أسرار حكام القصور

يرويها: صلاح الشاهد



سامي السمكوري

اهداءات ١٩٩٨
مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

أسرار حكام القصور

يرويها: صلاح الشاهد

الغلاف إهداء من الفنان : **ناصر الجيلانى**

الطبعة الأولى يناير ١٩٩٢

حقوق الطبع والنشر محفوظة

المراسلات :

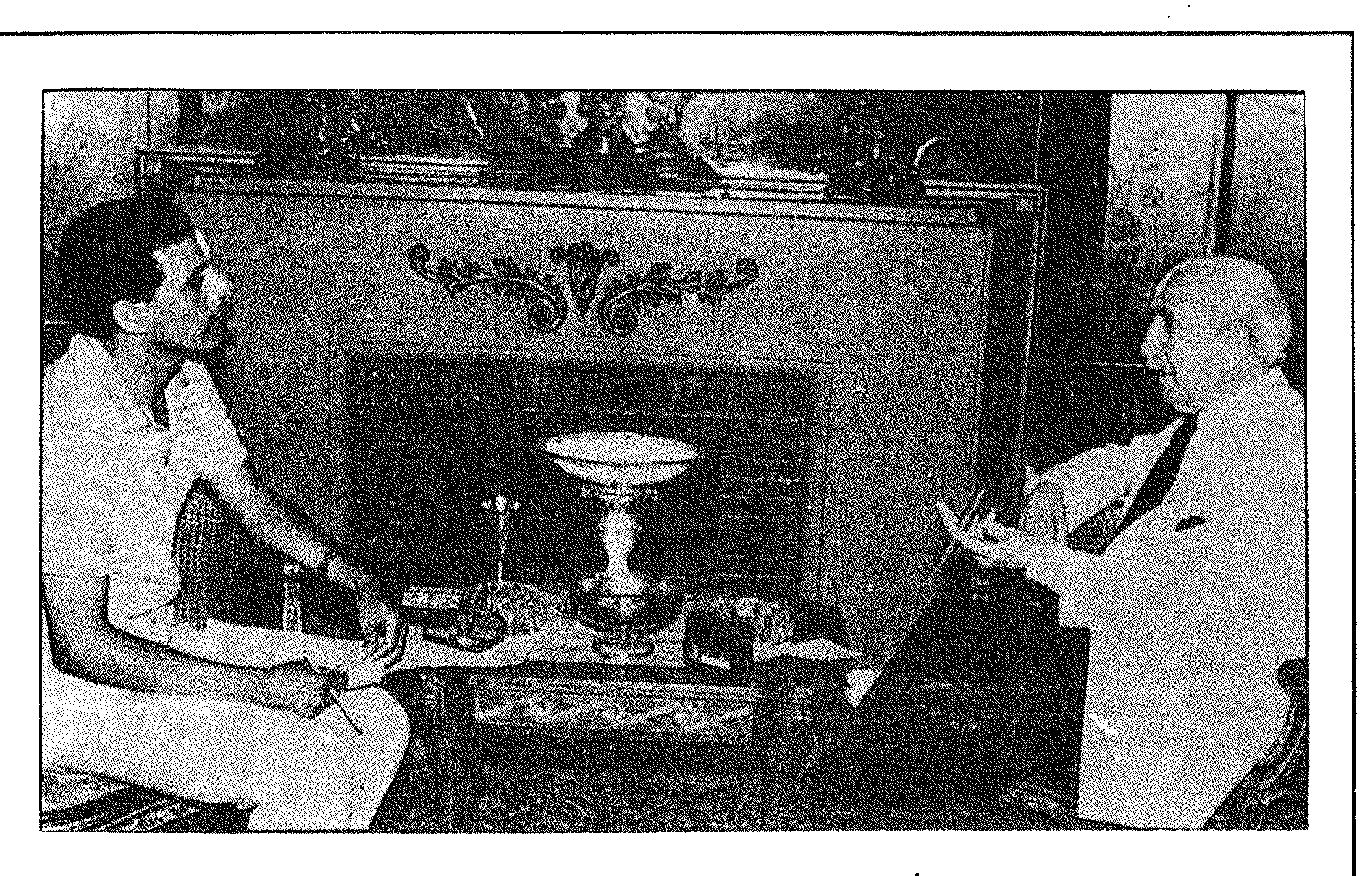
١١ ش مدور متفرع من المروة غرب نادى
الصيد ــ الدقى ــ المهندسين
ت : ٣٤٨١٠٦٨ فاكس : ٣٤٤٤٤٢٩ الرقم البريدى : ١٢٣١١

إهـــــــــــداء

إلى والدى الذى تعلمت منه لغة الحوار
إلى زوجتى التى وقفت بجانبى حتى آخر العمر
إلى جيلى من الشباب الحائر بين الأمواج
إلى كل الأحرار .. الذين يبحثون عن الحقيقة
أقدم لهم جميعاً هذا الكتاب .

الفهرســـت

الموضـــوع الصفحـــة



□ «أبو المراسم» صلاح الشاهد يتحدث إلى المؤلف □

هذا الكتاب ..

تعتبر الذكريات التى يدونها أصحابها لحقبة زمنية عاشوها أحد المصادر الأساسية للتوثيق التاريخى .. وبقدر ما يتوافر لها من صدق .. وموضوعية تمثل مكانتها فى تقويم الأحداث وإبراز دور الذين صنعوها .. وإيمانا بالقول القائل .. بأن بعض الذكريات تكتسب الثقة بمحتوياتها لأن الذين سجلوها قريبين من مسرح الوقائع .

لهذا كان حرص - المؤلف - الابن - الصحفى : سامى السمكورى على إجراء مجموعة من الأحاديث - معى - وكان حريصا على أن يورد الوقائع والأحداث كما هى دون تدخل منه .. واكتفى - شاكرا - بطرح السؤال .. وملاحقته لاجابتى بأسئلة جديدة هادفاً من وراء ذلك الوصول إلى الصواب .

وأعتقد - أن الكاتب - قد نجح فى الوصول إلى معلومات .. وحقائق جديدة ربما تروى لأول مرة وكشف الستار عن العديد من الحقائق الهامة التى لازالت تخفى على الكثيرين .

وهذا الكتاب .. هو محاولة - جادة - تهدف إلى إزالة الستار والغموض على بعض الأحداث التاريخية وعلى مايعلق فى الأذهان لدى الكثيرين من معلومات مبتورة .. أو بعيدة عن الصواب .. كما أنه مُحاولة للوصول إلى توثيق الحقيقة التاريخية ولإعطاء كل شخص قدره الحقيقى وإبراز ملامح شخصيته .

وهذا الكتاب .. الذى قسمه المؤلف إلى أربعة أبواب تناول فيه زعماء مصر الأجلاء - جلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان - والرئيس اللواء - محمد نجيب .. والرئيس جمال عبد الناصر .. والرئيس محمد أنور السادات - هو سرد لوقائع الأحداث كما شاهدتها .. وعشتها بنفسى .. وكان لزاما علىَّ أن أقول شهادتى للتاريخ .. وأن أضع مالدى أمام القارىء .. كما أننى كنت - حريصا - على مساعدة - المؤلف - بقدر ما أستطيع للوصول - معاً - إلى إحقاق الحق والإجابة به على كل سؤال طرح علىَّ لسببين !

السبب الأول : هو أنه ظهرت فى الآونة الأخيرة العديد من الكتب .. والمذكرات والمقالات .. حاولت النيل من الشخصيات التى يتناولها هذا الكتاب .. وكان يجب إبراز الصواب من الزيف فيما يقال .

السبب الثانى : أننى لمست فى - الكاتب - حرصه الشديد على الوصول إلى الحقيقة التاريخية دون انحياز لطرف على حساب طرف آخر .

ولقد تيقنت من ذلك حينما طرح علىَّ مجموعة من المقالات التى نشرت فى بعض الصحف العربية والمصرية تهاجم جلالة الملك فاروق .. وطلب منى إبراز الصواب من الخطأ فيما يقال وكان علىَّ أن أجيب على استفساراته .

بعدها طرح علىَّ مجموعة - أخرى - من المقالات - لأحد الكتاب تهاجم الرئيس جمال عبد الناصر .. ولقد وجدت أن هذه المقالات فيها تجنٍّ وبُعد عن الحقيقة .. وكان لزاما - أن أجيبه على بعض الاستفسارات التى جاءت فى بعض هذه المقالات .

وهنا ـ أيقنت .. أن الكاتب .. يحرص على ـ الحقيقة ـ ويجرى ورائها دائما .. لاينحاز لطرف أو لعهد على حساب الحقيقة .. ولهذا تعاونت معه لنصل معاً .. إلى تقديم الحقيقة التاريخية التى يمكن أن تسهل مهمة بعض المؤرخين .

.. وبعد .. ومن هذا المقام .. لايسعنى إلا أن أقدم خاص الشكر لابنى ـ الكاتب ـ عما بذله من اهتمام وجهد فى هذا الكتاب داعياً الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير وأن يُهيىء لأمتنا من أمرها رشداً .. وأن يهدينا سواء السبيل .. إنه نعم المولى .. ونعم النصير .

صلاح الشاهد

المقدمة ..

هذا الكتاب رحلة هادئة تتناول رؤية وتفكير الأستاذ صلاح الشاهد ــ خلال الفترة الزمنية التى كانت حافلة بالأحداث السياسية فى مصر منذ الأربعينات وحتى السبعينات .. ويصف الكثيرون الأستاذ ــ صلاح الشاهد ــ بأنه (أبو المراسم) فقد عمل فى هذا المجال أكثر من ثلاثين سنة .. بدأت فى أوائل عام ١٩٤١ إلى منتصف السبعينات .

كانت البداية فى القصر الملكى فى عهد الملك فاروق الأول ثم فى عهد الثورة فى القصر الجمهورى مع الرئيس الأسبق محمد نجيب .. ثم مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .. إلى بداية عهد الرئيس الراحل أنور السادات . وكان الأستاذ ــ صلاح الشاهد ــ فى كل المراحل (الأربع) فى قلب الأحداث .. أمينا على الأسرار .. وفياً للأمانة لايتجاوز حدوده رغم ماحفلت به السنين من أحداث مثيرة وتطورات خطيرة وتحولات جذرية .

ولقد أتاح موقع الأستاذ ــ صلاح الشاهد ــ كبير الأمناء على امتداد (٣٠) عاما ــ فرصة التعرف على الكثير من الأسرار .. وشهد تفصيلات الكثير من المواقف والأحداث .. مما لايعرفه أحد سواه !

فعندما قامت الثورة المصرية فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان صلاح الشاهد كبيراً للأمناء بالقصر الملكى وقد مضت عليه فى هذا الموقع أكثر من عشر سنوات .. عايش خلالها الملك فاروق عن قرب ، وشهد المواقف السياسية التى جرت وقائعها بين ملك مصر .. والزعيم الشعبى مصطفى النحاس باشا وغيره من السياسيين وكان شاهد إثبات على كثير من الحقائق والمعلومات التى كان من

الصعب معرفتها إلا من خلاله .. كما عايش أحداث الثورة ووقائعها على الملك .. وحاشيته .. إلى أن تغير الحال من الملكية إلى الجمهورية .

ورغم أن الثورة أقصت المقربين إلى الملك بل وحاكمت البعض منهم فقد ظل صلاح الشاهد فى موقعه يقوم بنفس العمل ـــ ويؤدى ذات المسؤليات ـــ كبيرا للأمناء فى القصر الجمهورى إلى جانب اللواء محمد نجيب .. أول رئيس للجمهورية فى مصر !

فكيف جرت الأمور .. وكيف استحوذ صلاح الشاهد على ثقة الثورة تماماً كما استحوذ على ثقة الملك من قبل ؟! طبيعى أن ذلك لم يكن أمراً سهلاً لا يستطيع أى انسان أن يتمتع به ويحافظ عليه دوماً .. ثم .. ماهى ـــ الصورة ـــ الحقيقية للملك فاروق .. قبل الثورة كما عايشها ـــ صلاح الشاهد ـــ عن قرب .. وكثيرا ما قيل وكتب عن الملك .. ولايزال البعض يكتبون عنه الكثير فَوُصف بأنه كان ماجنا .. وكان فاجرا .. وكان يشرب الخمر .. بل ويمارس السرقة ولكن .. ـــ الغريب ـــ أن شهادة الأستاذ صلاح الشاهد التى يرويها فى هذا ـــ الكتاب ـــ تختلف كثيراً .. عما يكتبه البعض عن الملك فاروق .. فما هى رؤية الشاهد .. وماذا يقول عن الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان ؟

ثم .. ماذا فعل الشاهد كبير أمناء القصر الملكى عندما قامت الثورة عام ١٩٥٢ .. بعد أن أصبح عليه أن يتعامل مع (الضباط) الذين لم تكن لهم أدنى دراية بأصول .. وقواعد (البروتوكول أو المراسم) .؟ ومضت سنتان .. والثورة تواجه خلالها مايصفه صلاح الشاهد (باللانظام) فالضباط أنفسهم لم يصفوا ماقاموا به بأنه (ثورة) .. ولم يكن فى نيتهم ـــ فى البداية ـــ أن يستحوذوا على الحكم وأن يظلوا فيه .. كما يقول الأستاذ ـــ صلاح الشاهد ـــ إن اللواء محمد نجيب ـــ لم يكن دخيلا على الثورة لكنه رجلاً طيباً .. شريفاً .. رفض وتصدى لمحاولة انقلاب دبرها قائد البوليس الحربى أحمد شوقى للقبض على أعضاء مجلس

قيادة الثورة .. ليبقى اللواء محمد نجيب وحده فى الحكم .. فكان الجزاء هو إقصاء اللواء نجيب عن الحكم ــ والغريب ــ أن يعود مرة ثانية إلى الحكم .. ثم يتم إقصاؤه .. واعتقاله .. وتحديد إقامته .. فماذا كان موقف الثورة من اللواء محمد نجيب .. ولماذا جرت الأحداث ضده بعد ذلك ؟! هذا ما سنراه فى شهادة الأستاذ ــ صلاح الشاهد ــ فى الباب الثانى .

□ □ □

● وأمضى صلاح الشاهدأكثر من (١٨) عاماً ــ بالقرب من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ــ كبيرا للأمناء عايش خلالها الزعيم الراحل عن قرب فى أزماته وفى انتصاراته .. فى ضعفه .. وفى قوته إلى أن رحل إلى جوار ربه .. وخلال هذه الفترة وقف ــ صلاح الشاهد ــ على الكثير من الأسرار والخبايا التى كانت فى حياة عبد الناصر وشخصيته التى تؤكد أن عبد الناصر كان إنساناً كبيراً ــ كما ــ وقف الشاهد على تفصيلات المؤامرة التى دبرها الاستعمار لضرب الباخرة (الحرية) التى كان يستقلها ــ عبد الناصر وأسرته ــ أثناء عودته من ــ بريونى ــ عام ١٩٥٨ ــ فى عرض البحر .. ويوضح تفصيلات الدور الذى قام به السوفيت لكشف هذه المؤامرة .. وإنقاذ عبد الناصر .. ونقله من عرض البحر إلى موسكو جواً .. وموقف الرئيس تيتو ــ خلالها . ويتناول الأستاذ ــ صلاح الشاهد ــ نفى الافتراءات التى ادعاها ــ أنيس منصور ــ ضد الرئيس عبد الناصر .. ثم يتناول ــ قصة المرض ــ من بدايتها إلى نهايتها مع عبد الناصر ورأيه فى ضرورة تحليل (شعره .. أو ظفر) من جثمانه لنعرف إن كان عبد الناصر مات مقتولاً أم لا ؟ .. والغريب أن شهادة الأستاذ ــ صلاح الشاهد ــ تختلف عن بعض الكتب التى صدرت ضد عبد الناصر .. وسوف يدرك القارىء ذلك فى الجزء الثالث من الكتاب .

□ □ □

● يكشف الأستاذ ـ صلاح الشاهد ـ علاقته بالرئيس أنور السادات التى تعود إلى زمالة وتلمذة المدرسة الثانوية منذ ١٩٣١ .. ومع ذلك فعندما تولى السادات الرئاسة ظل صلاح الشاهد معه سنوات قليلة ثم قدم استقالته ..

ويؤكد على أن عهد أنور السادات بدأ بالديمقراطية وانتهى باللاديمقراطية ..!
كما يكشف عن جوانب هامة فى شخصية السادات وسوف ـ يلمس ـ القارىء بعضاً من المتناقضات فى تلك الشخصية التى أفردنا لها الباب الرابع من الكتاب .

●●● وإذا كنت قد بدأت الكتاب بالحديث عن الملك فاروق فإن ذلك يرجع إلى سببين :

الأول : أنه يمثل رمزاً للنظام الملكى ككل ..

الثانى : إن الملك فاروق يعتبر من أكثر ملوك مصر والعالم العربى .. ومن أكثر الشخصيات المشهورة إثارة للجدل حتى الآن !

وأعتقد أن ـ صلاح الشاهد ـ من أبرز الشخصيات فى مصر التى يمكن أن تحدثنا عن الملك فاروق سواء قبل الثورة أو بعدها لأنه عاش معه منذ سنة ١٩٤١ إلى أن قامت الثورة فى سنة ١٩٥٢ داخل القصر الملكى نفسه ثم التقى به بعد ذلك فى مقابلات عديدة خارج القطر المصرى .. كما .. أن موقعه داخل القصر الجمهورى بجانب الرئيس جمال عبد الناصر أتاح له رؤيا كبيرة فى التعرف عن قرب على ما تورده التقارير الإخبارية عن نشاط الملك وماتقوله أجهزة المخابرات التى كانت تُتابع تحركات الملك فى أوروبا .. ومن هنا يكون ـ رأى ـ الشاهد ـ شبه موثّق لأنه يمكن أن يرد على الكثير مما يكتب الآن فى حق الرجل الذى أصبح الآن فى ذمة التاريخ !

● أما الأبواب الأخرى التى تبدأ بالحديث عن اللواء محمد نجيب فإننى أرى أن ـ صلاح الشاهد ـ جدير بأن يقدم ـ لنا رؤيته فى شخصية ـ نجيب ـ لأن معرفته به كانت قبل الثورة وبعدها كما أن هناك صلة نسب جمعتهما سوياً ..

أتاحت للشاهد المجال المتسع فى أن يعرف الكثير عن اللواء محمد نجيب قبل الثورة .. أو بعدها .

ثم يتناول الباب الثالث ــ جمال عبد الناصر ــ وكان لصلاح الشاهد ــ مواقف مع عبد الناصر تستحق أن تروى .. وهذه المواقف هى التى جعلت عبد الناصر يتمسك بالشاهد .. كما أنها قربت الشاهد أكثر من عبد الناصر .. وأسرته .. ولهذا فإن قرب صلاح من عبد الناصر طوال كل هذه السنوات ــ وأكاد أن أقول إنه الرجل الوحيد الذى ظل بجانب عبد الناصر قرابة (١٨) عاماً ــ هو الذى يؤكد أن رؤيته تعتبر توثيق تاريخى ورد على الكثير مما كتب .. ويكتب الآن عن عبد الناصر !

● أما الجزء الأخير من الكتاب والذى يتناول الحديث عن أنور السادات فإن صلاح يمثل بالنسبة لنا رؤية خاصة قريبة من الذاتية لأنه عايش السادات منذ (الطفولة) وعرفه منذ النشأة الأولى .. أى عَرف الربيع .. والخريف .. وكل الجوانب التى أحاطت بالسادات وبشخصيته .. ومن هنا .. فإن صلاح الشاهد يكشف عن حقائق هامة يمكن أن تضاف إلى بعض المعلومات السابقة للخروج برؤيا شاملة للحكم على شخصية السادات !

● .... وبعد .. فقد جرى السياق فى أسلوب ــ حوارى ــ اكتفيت بطرح السؤال .. وتلقى الإجابة ثم متابعة ذلك بأسئلة أخرى حتى نصل إلى الحقيقة التاريخية أو المعلومة التى يمكن أن تضاف إلى بعض المعلومات الأخرى التى ربما تساعد الباحثين والمفكرين فى كتابة تاريخ مصر الحديث ولقد فضلت أن أنشر ما جرى من حوار مع الأستاذ صلاح الشاهد دون تدخل أو تعليق منى إيماناً بأن شهادته تمثل رؤية واقعية عايشها بنفسه دون السماع من الآخرين أما إذا استخدمت حقى فى التعليق فإن ذلك سيقودنا إلى تشعبات عديدة فضلت عدم الخوض فيها .. وحرصا منى كذلك .. على أن أجعل شهادة الأستاذ صلاح

الشاهد شهادة توثيق تاريخية تضاف إلى كل الحقائق والمعلومات الأخرى التى تستحق الاهتمام والتأصيل .

وأعتقد ـــ أننى ربما أكون قد ساهمت ولو بجزء بسيط فى تقديم بعض جوانب المعرفة للقارىء الذى له كل الحق فى أن يعرف تاريخ زعمائه .. وكيف كانوا يعيشون أو يفكرون .

سامى السمكورى

القاهرة فى ١٩٩٠/٩/١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأنزَلَ اللَّهُ عَلَيكَ الكِتٰبَ وَالحِكمَةَ وَعَلَّمَكَ مالَم تَكُن تَعلَمُ وَكَانَ فَضلُ اللَّه عَلَيكَ عَظِيماً ﴾ النساء ــ ١١٣

صدق الله العظيم

الباب الأول

جلالة .. الملك فاروق

١

جلالة .. الملك فاروق

١ الملك .. والعشيقات

● برزت ظاهرة خطيرة فى هذه الأيام فى صورة موجة تتحدث عن الملك فاروق .. تتناول حياته ومغامراته .. ماهو تعليق سيادتكم على ما يكتب ويقال فى حق الملك المعزول ؟!

● ● إننى أعتبر الملك **فاروق** من وجهة نظرى .. أو .. من وجهة نظر أى إنسان محايد ــ رجل وطنى من الطراز الأول وهو الوطنى الأول فى تاريخ مصر لأنه تنازل عن العرش .. وطرد من وطنه .. مصر .. وإلى أن مات .. أو .. قتل .. لم نسمع أنه هاجم وطنه أو النظام الجديد (ثورة ٢٣ يوليو) بكلمة واحدة نشرت فى الصحف أو وسائل الإعلام وأنا لا أصدق ما يكتب الآن ضد هذا الملك ولماذا يكتب هذا الكلام .. ولم يكتب فى حياته ؟! ولو كتب هذا الكلام وهو على قيد الحياة لكان فى استطاعتنا ومقدرتنا تبيان وجهة الصواب من الخطأ ولكن ما يكتب اليوم هو مجرد (اختراع) تبرز فى صورة مسلسلات ومذكرات .. وأحب أن أقول لك عن ملاحظة .. وهى أننى لم أجد حتى الآن أى مذكرات كتبت فى حق إنسان على قيد الحياة ومعظم المذكرات التى تكتب فى حق الأشخاص تكتب ضدهم بعد أن فارقوا الحياة !

● ولكن كل ما يكتب تنشر معه الصور التى تدل على حياة وبذخ الملك وعشيقاته ؟!

● ● مايقال فى حق الملك **فاروق** وما يكتب عن حياته وأنه كان يحب النساء .. وكانت له عشيقة .. أو .. عشيقات .. ويدعم أقوالهم بالصور البشعة .. فإننى أقول لهؤلاء : إن الملك لم يكن مقيماً فى روما .. أو .. نابولى .. والفتاة التى قيل إنها عشيقة للملك .. كانت تعيش فى نابولى كما هو واضح من المقالات التى نشرت .. ولكن الملك لم يذهب كثيرا إلى نابولى إلا فى طريقه إلى كابرى .. وكانت إقامته الدائمة فى روما .. أو جنيف أو كان يعيش مع أمير موناكو .

● **ولكن يقال بأن الملك عاش فى بذخ .. وكان ينفق أمواله على سهراته .. وملابسه .. ومظهره وكانت فتيات أوروبا تتسابق فى الوصول إليه ؟!**

● ● الملك **فاروق** ملك ابن ملك .. فهل هذا كثير على من فى مستواه !!

وعندما كان فى شبابه كان من أجمل شباب العالم فكان وسيماً يهتم بمظهره .. وهل .. تؤخذ أى وسامة أو أناقة بأن الدافع ورائها هى النساء ؟!

● **ولكن .. يقال بأن الملك لم يستثمر أمواله .. وأنه لم يكن يعمل .. بل إنه مات فقيرا ؟!**

● ● كيف يعمل الملك **فاروق** وهو سليل الملوك ؟! كيف يكون تاجراً ناجحاً .. أو فاشلاً ؟!

والملك **فاروق** عاش حياة شريفة .. لم يتسوّل لأحد .. وكان يملك الأموال العديدة لأنه عندما خرج من مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. خرج ومعه (٣٦) صندوقا مرصعة بالذهب والياقوت والأموال .. وإذا قيل إنه مات فقيرا فكيف يعيش ابنه **أحمد فؤاد** الآن ؟!

ونقود (أموال) الملك لم تضيع فى القمار كما يقال .. ولكنه لجأ إلى لعب القمار لأنه لايوجد أمامه مجال يقضى فيه أوقاته غير ذلك المكان .. ولم يكن للملك عشيقات .. ولا كان يحب النساء لأنه كان من الناحية الجنسية (ضعيفاً) ..!!!

وهذا الكلام أقوله لك بكل ثقة .. وعندما تزوج الملك من «**ناريمان**» .. وهى

كانت (**قريبتى**) ـــ لأن أخى يعتبر زوج خالة **ناريمان** ـــ وكانت **ناريمان قبل أن** تتزوج الملك تلعب فى طفولتها ـــ معنا ـــ وكثيرا ماالتقيت بالملك **فاروق** فى جلسات خاصة فى بيت « **أصيلة هانم** » .. أم .. « **ناريمان** » .. وكان معروفاً عن الملك أنه ضعيف جنسياً وهذا لا يعرفه إلا من يحيطون به .

كما أن الملك عندما تزوج « **فريدة** » اعتدى عليها بالضرب فى أول ليلة من شهر العسل !

● **ولكن .. ما الهدف من وراء ما يكتب إذا كان سيادتكم تُكذِّب كل ما يُقال وتقول إن ٩٩٪ مما يكتب هو كذِبٌ وبعيد عن الحقيقة ؟!**

● ● الهدف الحقيقى مما يكتب هو نوع من أنواع التجارة الرخيصة .. وهل يخفى عليك ما يكتب فى حق **جمال عبد الناصر** وفى حق **أنور السادات ومحمد نجيب** .. ووصلت بعض الكتابات والمذكرات التى صدرت إلى القول بأن اللواء **محمد نجيب** كان بعيداً كل البعد عن ثورة يوليو وتنظيمها وحركتها ليلة الثورة !

● **ولكن يقال ـــ أيضاً ـــ بأن الملك فاروق كان فى أثناء توليه الحكم قبل الثورة يخطف الفتيات من الشوارع بل ويثير الذعر بين الأسر ؟!**

● ● ينظر إلىّ **الشاهد** .. ثم يرفع صوته حالفاً بالله ومقسماً ليقول : إننى شاهدت بنفسى واقعة حدثت فى إحدى الجمعيات التى كانت ترأسها الأميرة **فوزية** .. وكانت الجمعية تقيم حفلتها فى كل سنة واقيمت هذه الحفلة فى قصر الأميرة « **شويكار** » والمكان الآن (مجلس الوزراء) وحدث فى حديقة القصر والتى هى حديقة المجلس .. مشهد لايمكن أن أنساه .. فقد حضر الملك **فاروق** حفلة الجمعية باعتباره عضواً ولم يحضر هذه الحفلة باعتباره (**ملك**) !! .. وأقيمت فى وسط الحديقة (خيمة) للرقص الشرقى .. وجلست راقصة ـــ مشهورة ـــ لازالت حتى اليوم على قيد الحياة ـــ أمام مدخل (الخيمة) .. ووضعت ساقاً .. فوق ساق .. ودخل الملك **فاروق** إلى الخيمة .. ولم يجد طريقا ينفذ منه إلى الداخل .. واعترضت ساق الراقصة طريق الملك .. ولكنه لم يطلب منها أن تنزل ساقيها .. كما أنها لم تفعل ذلك !! فما

كان من الملك إلا أن قفز من فوق ساقيها حتى يتمكن من مواصلة سيره داخل الخيمة !! فإذا كان هذا المشهد .. قد حدث ــ ورأيته بنفسى ــ فكيف يقال بأنه كان يخطف الفتيات ويرهب النساء ويثير الذعر بينهن ؟!

وهل يعقل أن ملك البلاد يخطف فتاة من الشارع إنه نوع آخر من التشهير الوضيع الذى يقال فى حق الملك **فاروق** !.

وللأسف .. فإن هذا الكلام يقال لأن الناس تحب التشهير وأروى لك واقعة تشهير حدثت ضدى فى الآونة الأخيرة حيث نشرت بعض الصحف الخليجية ونقلت بعض الصحف المصرية عنهم أننى سرقت مائة ألف دولار من دولاب ابنتى .. كما أننى أيضا سرقت مجوهرات بنصف مليون جنيه فهل .. هذا الكلام يصدقه عقل .. وكيف يخطف أو يسرق أب ابنته وهل أستطيع وأنا فى هذا العمر أن أقتحم مسكن ابنتى ليلاً .. وأتمكن من حمل خزينتها .. ومن أين لابنتى بهذه الأموال إذا كنت أنا الذى توليت زواج ابنتى وقدمت لها أحب ما عندى ؟!

● **لماذا كانت نصيحتك للملك ليلة الثورة ؟**

●● أنا رجل مخلص لوطنى .. وعندما شعرت باضطرابات تحيط من حول الملك .. توجهت إلى الملك وقلت له .. يا جلالة الملك أنت ملك البلاد .. أرجو من جلالتكم ارتداء الملابس العسكرية الخاصة بكم واذهب إلى مجلس قيادة الثورة .. وتعرّف بنفسك على طلبات الضباط .

ولكن .. الملك **فاروق** (جَبُنَ) .. (وخاف) من الذهاب إلى الضباط الذين كانوا يديرون ثورتهم من مجلس الوزراء .. ومجلس قيادة الثورة .. وإننى أعتقد ــ وكنت على يقين ــ أنه لو توجه الملك **فاروق** إلى الضباط الأحرار .. لما حدث شيء للملك **فاروق** ولكانت الصورة قد تغيرت !!

لقد تصور الملك **فاروق** أنه لو ذهب إلى الضباط فسوف يقتلونه !.. ولكن كان من الصعب تنفيذ القتل فى الملك .. لأنه إلى يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ..

كان الملك **فاروق** لازال يحكم .. وكانت كلمة ملك مرعبة لأى إنسان .. وكان الملك يستطيع رغم قيام الثورة فى أيامها الأولى أن يرهب الضباط وعلى رأسهم **جمال عبد الناصر** !!

ولقد سألت أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة ــ وهوالآن حى يرزق ــ وقلت له لو حدث وخرج الملك إليكم بنفسه ودخل عليكم ماذا كنتم فاعلون ؟.. قال : لقد كنا نضع ذلك فى حساباتنا .. ولو .. حدث وجاء الملك إلينا بالفعل لرجعنا جميعاً إلى معسكراتنا داخل الجيش بشرط أن ينفذ الملك الطلبات الخاصة التى قامت الثورة من أجلها !!

● **أشعر بمفارقة غريبة بين ما أسمعه من سيادتكم وبين ما قرأته فى كتاب (شجرة الحكم السياسى) للأستاذ ــ توفيق الحكيم ــ وقد جاء فى الكتاب أنه مامن أحد فى البلاد فى ذلك الوقت لم يشعر بالسخط والاشمئزاز لسلوك الملك الشخصى وتصرفه العام كما قيل إن حياة الملك كانت لاهية لاهثة وترك الآخرون يتصرفون فى حياة البلد .. فما رأيك فيما قاله توفيق الحكيم ؟**

● ● لن أعلق على ما قاله **توفيق الحكيم** فهو أستاذ الجيل .. وكاتب .. وأديب كبير .. كل ما سأفعله هو أن أقدم لك ــ مثلا ــ ولن أعلق عليه ــ حدث أننى كنت فى ليلة من ليالى ما قبل الثورة (نوبتجياً) لدورة مبيت داخل القصر الملكى .. وفى الساعة السابعة صباحاً دق جرس التليفون وكان المتحدث هو الملك **فاروق** وأمرنى أن أبلغ **محمود شاكر** باشا بأن يستقيل من منصبه ..! وأغلق الملك التليفون بعد هذا التوجيه مباشرة .. وتملكتنى الحيرة بعد تلك المكالمة غير المتوقعة .. وكيف أوجه حديثى إلى **محمود شاكر** وأقول له ماجاء على لسان الملك حيث كان **محمود شاكر** يشغل منصب (مدير السكة الحديد) .. وهو منصب وزير المواصلات اليوم ــ وكان هذا المدير من أكفأ .. وأنزه .. وأنشط من تولى هذا المنصب .. كما أن إدارة السكة الحديد كانت من الإدارات المستقلة عن الوزارة وكان رئيسها

لايتغير بتغير الوزارات !!

وسبب الحيرة التى كانت تتملكنى هى أننى كنت لازلت صغيرا فى السن وفى بداية عهدى فى العمل بالمراسم .. وقادنى تفكيرى إلى الانتظار لحين مجىء كبير الأمناء **عبد اللطيف طلعت** ــ باشا ــ وبحثنا الأمر الذى أدى إلى غضب الملك على مدير السكة الحديد .. فتبين أنه يرجع إلى أن خفير فى (مزلقان) قويسنا .. أهمل فى إغلاق المزلقان قبل مرور القطار وقد تسبب هذا الإهمال فى قتل جاموسة كانت لأحد المزارعين ..!

وقرر الملك إقالة مدير السكة الحديد جزاءً على إهمال عامل المزلقان ــ وانطلاقا من مبدأ مسئولية المتبوع عن أعمال التابع .. وهذه الحادثة البسيطة والتى تؤكد أن الملك كان يهتم بالشئون الداخلية للوطن والتى تشير إلى أن الأمور فى عهد الملك **فاروق** لم تكن متروكة للقدر أو العبث ..! وهذه الحادثة تؤكد على اهتمام الملك بما يحدث فى البلاد .. وإذا كان الملك غضب لمقتل جاموسة .. فما هو تعليقكم على العشرات والآلاف الذين يقتلون فى حوادث القطارات اليوم .. وإذا كان **توفيق الحكيم** قد كتب هذا .. فلماذا لم يكتبه والملك فى الحكم ؟!

٢ الوفد .. يعزل الملك

● تؤكد على أن الملك فاروق كان يهتم بشعبه .. فما هو تعليقكم فيما يقال بأن الملك كانت له علاقات أجنبية وأفكار تعارض الاتجاه القومى الذى كان يسود بين الشعب ؟

●● الملك كان يشارك الشعب المصرى كراهيته للاحتلال الإنجليزى .. وكان يسعى إلى التخلص منه من خلال علاقاته واتصالاته الخاصة بدول المحور ! والذى يؤكد على ذلك أن السلطات العسكرية البريطانية استولت على القصر الملكى فى رأس التين بدعوى **أن اتصالات خاصة كانت تتم منه فى الليل !!**

● إذا كان الملك يسعى بالفعل من أجل شعبه فلماذا سعى حزب الوفد إلى عزل الملك وإعلان الجمهورية ؟!

● ● هناك أسباب عديدة كانت وراء دعوة حزب الوفد إلى عزل الملك **فاروق** وإعلان الجمهورية سنة ١٩٤٣ ومن بين هذه الأسباب :

ــ نوع العلاقة السيئة التي كانت بين الملك والنحاس باشا زعيم الوفد .. والتي كانت قائمة منذ تولى الملك سلطاته الدستورية في سنة ١٩٣٧ .. وكانت هناك احتكاكات مستمرة بين الملك الشاب وزعيم الأمة صاحب التاريخ الوطني الطويل .. ونجح أصحاب المصالح الخاصة .. الذين كانوا يحيطون بالملك في توسيع الشقاق بين الملك وزعيم الوفد .. ولهذا كان السعي المستمر إلى تمزيق القيادة الوفدية وإحداث شقاق بين الكتلة الوفدية ثم محاولة تصوير الوفد بأنه أصبح عقيم القيادة .. وأن النحاس باشا أصبح صاحب الأمر والنهي ــ الفرد ــ الذي يوجه السياسة في كل شيء وكل قرار !

ــ الأمر الثاني الذي جعل حزب الوفد يفكر في عزل الملك هو حرص **النحاس** باشا المستمر على ألا تتعرض البلاد لهزات في رمزها الأعلى (الملك) .. بعد أن نشرت بعض الصحف الفضائح .. وانتشرت الاشاعات التي كانت تقول إن هناك مهاذل وسهرات ومفاسد يقوم بها الملك **فاروق** وشاعت هذه الأفكار في مصر وخارجها .. كما أن الشعب أدرك أن الملك يعامل زعيم الأمة معاملة غير لائقة وقد حدث بالفعل أن أمر الملك بألا يرافقه **النحاس** باشا في السيارة الملكية في بعض الاحتفالات الدينية .. وهي من المراسم التي جرى العمل بها من قديم .. وظهر أن الملك وحاشيته وفي مقدمتهم المرحوم **أحمد حسنين** باشا سائرون في سياسة غير وطنية وغير كريمة بحيث أصبح رمز البلاد مضغة في الأفواه ورأى كبار الوفديين عزل الملك عن العرش !

● إذا كانت هذه هي رؤية الوفد في ضرورة عزل الملك فلماذا لم يحققوا ذلك ..

وما هى أسباب تراجعهم ؟!

● ● أعتقد أن القرار الذى صدر بعزل الملك **فاروق** والذى وقّع عليه كل الوزراء والذى صدر من مجلس الوزراء بخلع الملك **فاروق** وإعلان الجمهورية كان نوعاً من المناورة ..!

● **لماذا ..؟!**

● ● لأن الشائع فى ذلك الوقت أن مجموعة من الجيش تضم مجموعات خاصة من الضباط سنة ١٩٤٣ أرادوا الاعتداء على **مصطفى النحاس** باشا ووزرائه انتقاما من قبوله رئاسة الوزراء فى ٤ فبراير وأن **حسنين** باشا كان وراء هذه التنظيمات وكان الملك يرتاح لهذا الأسلوب من السياسة ..!

● **ولكن .. أين ذهب قرار مجلس وزراء الوفد بعزل الملك فاروق وإعلان الجمهورية سنة ١٩٤٣ ..؟!**

● ● صاغ هذا القرار **أحمد نجيب الهلالى** باشا وبعد أن صاغه بأسلوبه الدقيق والعميق سلمه إلى **محمود سليمان** باشا والذى كان يشغل منصب وزير التجارة .. والذى قام بتبييض المسوّدة التى كتبها **نجيب الهلالى** .. وهذا القرار لم يُعرف له طريق وقد بذلت جهدا كبيرا فى الحصول عليه و لم أتمكن من الوصول إلى هذا القرار الذى لم يكن من بين الأوراق التى تركها **النحاس** باشا !!.

● **ولماذا لم ينفذ ..؟!**

● ● لقد علمت السفارة البريطانية بقرار مجلس الوزراء .. وعندما علم **النحاس** باشا عن طريق المرحوم **عبد الحميد عبد الحق** باشا .. كما أن الملك علم بهذا القرار .. طلب **النحاس** باشا مسوّدة القرار التى كتبها **الهلالى** وأشرف **النحاس** على إحراقها بنفسه فى دورة المياه ..!!

● **ولكن لماذا يقلق النحاس باشا .. والسفارة البريطانية كانت تؤيده وتسانده وهو كان صديق للسفارة البريطانية ؟**

● ● لقد كان **مصطفى النحاس** باشا بعيد النظر وذو رؤية ثاقبة وكان يدرك ــ وهذا ما أكدته الوثائق البريطانية التى صدرت مؤخرا ــ أن جميع من عملوا فى المجال السياسى والحكومى كانوا يتلقون توجيهات السفارة البريطانية ومن قبلها دار المندوب السامى بصورة أو بأخرى !

وكان **النحاس** باشا مدركاً من خلال رصيده السياسى أن قرار الحكومة البريطانية قد استقر على عزل الملك **فاروق** وكثيرا ما سمعت **النحاس** باشا يتفاخر بالدستور وبأن الوفد هو الحامى للدستور فى دولة ملكية دستورية !

وقد فسر **النحاس** باشا قبوله لوزارة فبراير سنة ١٩٤٢ فى خطابه يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٥ بأنه ضحى يوم ٤ فبراير بقبوله رئاسة الوزارة بعد الإنذار البريطانى وأنه قدم التضحية راضياً ليجنب البلاد هزّة كبيرة بعزل الملك **فاروق !**

● بينما تؤكد سيادتكم على أن الوفد كان حريصاً على الدستور والحفاظ عليه .. إلا أن بعض الناس يقولون بأن الدستور المصرى (دستور سنة ١٩٢٢) انتهك يوم أن اعتلى الملك فاروق العرش .. وأن المقربين إلى الملك صوروا له الوضع بأنه فوق الدستور وأنه الحاكم المطلق ؟!

● ● أقولها لك بصراحة .. إن الملك **فؤاد** الأول لم يحسن اختيار المرافقين **لفاروق** وهو شاب صغير .. ومعروف أن الطفل الصغير يتأثر بمن يحيطون به فى طباعهم وتصرفاتهم ويقوم بتقليدهم ــ أما بالنسبة لما يقال بانتهاك الدستور .. فأنا أكرر ــ لك ــ إن ذلك لم يحدث .. وهناك واقعتان كنت أنا شاهد عليهما .. وهما :

١ ــ وهذه الواقعة تتعلق بآخر وزارة وفدية ــ وقعت سنة ١٩٥٠ ــ فعند تشكيل هذه الوزارة لم يكن قد ــ أنعم ــ على « **عبد المجيد عبد الحق** » بلقب الباشوية .. فأراد **النحاس** منح **عبد الحق** درجة الباشوية وطلب **النحاس** من الملك ذلك .. ولكن رد الملك عليه بأن هذا ليس وقته فقال **النحاس** للملك بصرامة : إننى رئيس الحكومة ولابد لجلالتك أن تستمع إلى كلامى .. ولم ينتظر **النحاس**

باشا رد الملك على مطلبه .. ونادى **مصطفى النحاس** باشا على **عبد المجيد عبد الحق** وقال له أشكر جلالة الملك لأنه أنعم عليك بالباشاوية وقد حدث هذا أمام عدد كبير من الوزراء وحاشية الملك بل .. والأكثر من ذلك .. قال **النحاس** باشا **لفؤاد سراج الدين** الذى كان وزيرا للداخلية .. إنه لو لم يصدر ديوان كبير الأمناء فى القصر أمراً بالانعام من الملك بالباشوية **لعبد المجيد عبد الحق** .. فإننى أطلب منك عدم نشر كلام كبير الأمناء فى الموضوعات الأخرى فى كل الصحف الصادرة من الغد !

٢ ــ أما الواقعة الثانية فوقعت أثناء حادث (**القصاصين**) حيث كان مدير مديرية الشرقية متزوجاً من كريمة « **حمدى باشا سيف النصر** » الذى كان يشغل منصب وزير الدفاع فى وزارة **النحاس** .. وحدث أن الملك أنعم على مدير مديرية الشرقية برتبة الباشوية بدون علم **النحاس** باشا .. وعندما علم **النحاس** بهذا الانعام .. توجه إلى الملك وقال له إنك ارتكبت أكبر خطأً دستورى .. فكيف تنعم على أحد المواطنين وتمنحه درجة (الباشوية) رغم أن هذا المواطن تحت رئاستى أنا .. وتُقدِّم له هذه الدرجة بدون علمى ــ فضلا عن أن منح الباشوية لمواطن ليس من حقك .. والصحيح أنك تمنح الرتب ولكن بشرط أن يكون ذلك بناء على طلب مقدم من رئيس الوزراء وإذا افترضنا أن الشخص الذى تفضلت جلالتكم بمنحه درجة الباشوية ــ بدون علمى ــ كان مقدما للمحاكمة .. فماذا يكون الموقف ..؟

هذا الموقف ــ حدث أمامى ــ وأنا شاهد عيان عليه .. وهذا يؤكد مدى قوة **النحاس** باشا وتمكنه فقد كان مدركا للأبعاد كلها .. وعلى درجة من الوعى السياسى الكبير .. وبعد هذا الموقف تقدم **النحاس** باشا بطلب إلى الملك بالإنعام برتبة الباشوية لمدير مديرية الشرقية .. ووقع الملك على طلب رئيس الوزراء !!

٣ الأيدى الكريمة .. والنحاس

● ولكن تتردد أقاويل كثيرة عن أن النحاس باشا قال للملك فاروق فى احدى المناسبات (أريد أن أقبل أيديكم الكريمة) .. ماهى الحقيقة فى ذلك .. وما هى الملابسات ..؟

● ● لقد أوردت ـــ لك ـــ فيما سبق موقفين محددين **للنحاس** باشا أمام الملك **فاروق** .. فهل يعقل بداهة أن صاحب هذه المواقف تكون صورته على هذا النحو الذى تقول إن الأقاويل الكثيرة تردده ؟ لقد كان الملك **فاروق** فى سن أبناء **مصطفى النحاس** .. **فهل يطلب (الأب) .. أن يقبل يد الابن ؟!**

دعنى أذكر لك واقعة محددة لموقف وقفه **النحاس** باشا مع الملك **فؤاد** الأول .. عندما كان **النحاس** وزيرا فى وزارة **سعد زغلول** حدث أن صافح الملك **فؤاد** الأول ـــ الوزراء ـــ غير أن عدداً منهم من بينهم **مصطفى النحاس** لم يقبلوا يد الملك مما جعل الملك يشعر بالضيق من هذا التصرف فقال الملك **لسعد زغلول** باشا ـــ رئيس الوزراء ـــ أنا أتفهم أنك رجل زعيم للبلاد لاتقبل يدى .. ولكن كيف يظهر بعض الوزراء وهم لايقبلون يدى ؟! هل أنت الذى طلبت منهم الامتناع عن تقبيل يد الملك ..؟

فكان رد **سعد زغلول** على الملك أن قال ياجلالة المك : إن كل إنسان وله كرامة ..؟

وهذا موقف يؤكد على شخصية **النحاس** باشا ليس أمام الملك الصغير **فاروق فقط .. ولكن أمام أبيه الملك فؤاد الأول !**

وسوف أروى لك موقفاً آخر يؤكد المعنى الذى أحب أن يفهمه الجميع .. فقد جرت العادة على أن أى شخص فى وجود وحضور الملك لايبدأ بالتدخين إلا إذا بدأ الملك بذلك ..!

وحدث فى مأدبة غذاء .. كان الملك **فاروق** قد أقامها لبعض الشخصيات الهامة .. وبعد الغذاء مباشرة أخرج ـــ **فؤاد سراج الدين** ـــ باشا سيجاراً .. وبدأ يدخن .. قبل أن يبدأ الملك ـــ كالعادة ـــ وقد كان لموقف **فؤاد** باشا أن شدّ انتباه ولفت الأنظار نحوه .. وأدرك الملك ذلك .. فتوجه إلى **فؤاد سراج الدين** وقال له متسائلاً : هل أنت تدخن يا **فؤاد** باشا ..؟

فقال له **فؤاد** .. نعم يا جلالة الملك أدخن .

فرد الملك قائلاً .. ماهو نوع سيجارك ؟

فقال **فؤاد** باشا : إننى أدخن سيجار (مونت كرستو) فطلب الملك منه واحدة من هذا السيجار .. فقام **فؤاد** باشا وقدم له السيجار وأخذها الملك منه وبدأ يدخن .. وكان من الممكن **لفؤاد سراج الدين** أن يطفىء سيجاره .. ولكنه تصرف على النحو الذى تصرف به .. وقد تقبل الملك هذا الموقف فى بساطة تامة .. واعتبر الملك الأمر .. أمراً طبيعياً ..!!

● **ذكرت سيادتكم بأن علاقة الملك فاروق بالنحاس باشا كانت علاقة متوترة دائماً .. فكيف ترى توسط النحاس باشا بين الملك فاروق ووالدته الملكة « نازلى » وإحضارها من القدس ؟**

●● لقد طلب الملك من **النحاس** باشا بأن يحضر الملكة **نازلى** إلى القاهرة من القدس لأن الملكة كانت تقدر وتحترم وتحب **النحاس** باشا .. كما أنها كانت على علاقة جيدة بحرم **النحاس** باشا (**زينب**) هانم .. وبالفعل استجاب **النحاس** للطلب وسافر لاحضارها من القدس .. وكانت الملكة قد نشب بينها وبين ابنها الملك **فاروق** خلاف بسبب علاقة الملكة **بأحمد حسنين** باشا رئيس الديوان حينذاك .. وقد هجرت الملكة القاهرة إلى القدس ونزلت بفندق **داوود** وقد سمع الملك ما استنفذ مشاعره من تصرفات والدته وعندما سافر **النحاس** باشا لاحضار الملكة من القدس وافقت على الرجوع إلى القاهرة بشروط من أهمها أن تستقبل فى محطة مصر استقبالاً

رسمياً .. وأن يكون الملك — ابنها — فى استقبالها على الرصيف بنفسه وقد وافق **النحاس** باشا على الشروط .. وعندما عاد إلى القاهرة وطرح تلك الشروط أمام الملك رفض **فاروق** ونجح **النحاس** فى اقناع الملك بأساليب مختلفة .. ونزل **فاروق** عن رأيه .. وعادت الملكة إلى القاهرة وكان **فاروق** على رأس الاستقبال الرسمى .

● يقال بأن الملك فاروق كان كثير التنقل بين الإسكندرية وأوروبا .. وأنه كان يقضى كل أوقاته فى هذه الرحلات الترفيهية ..؟

● ● لقد جرت العادة فى كل صيف أن تقوم الحكومة مجتمعة بالانتقال إلى الإسكندرية فى الأسبوع الأخير من شهر مايو كل عام على أن تعود إلى القاهرة فى الأسبوع الأول من شهر نوفمبر وكان ذلك تقليدا متبعا .. ولكن .. عندما يقال إن الملك كان كثير الذهاب إلى أوروبا .. فأنا أقول أن الملك **فاروق** لم يذهب إلى أوروبا سوى مرتين فقط باليخت الذى كان يملكه مثل أى رئيس دولة وهذا حق للملك .. ونحن اليوم نرى رجال الأعمال وغيرهم يتنقلون بين الدول فى رحلات عديدة .. فكيف يستكثرون ذلك على ملك البلاد فى أن يقوم ببعض هذه الرحلات ..؟!

● يقال بأن الملك كان يتمسك بكريم ثابت مستشاره الصحفى — لأنه رفيق سهراته الليلية .. برغم ما لهذه الشخصية من غموض وأساطير تحيط بها لماذا كان تمسك الملك به ..؟!

● ● نعم كان **كريم ثابت** شخصية غامضة تحوط بها الأساطير — كما تقول فى سؤالك — وأعتقد أن **كريم ثابت** كان له دور كبير فى تاريخ الحياة السياسية المصرية وكان ذو تأثير كبير على الملك .. وكان هو و **أندراوس** وغيرهما وراء معظم الدسائس التى كانت تدبر .. وكان **كريم ثابت** إنسان (متمصر) وقد رفض تعيينه فى الوزارة الوفدية بعد أن طلب **الياس أندراوس** من **فؤاد سراج الدين** ذلك .. فكان رده قاطعاً بأن تعيين **كريم ثابت** فى الوزارة معناه أن كل خبر داخل مجلس

الوزراء سيتسرب إلى الخارج .. وسيكون معناه أن الملك أحضر جاسوساً داخل مجلس الوزراء !

وكانت دسائس القصر تحدق **بكريم ثابت** وكان يتغلب عليها فيعود منتصرا .. وعند زواج الملك بالسيدة « **ناريمان** » سنة ١٩٥١ .. اشترطت السيدة **ناريمان** إبعاد **كريم ثابت** ومن على شاكلته من حاشية الملك لتنقية جو القصر ذاته .. وأُبعد **كريم ثابت** بالفعل !

٤ طلاق الملكة فريدة

● لماذا لجأ الملك إلى طلاق الملكة فريدة رغم أن الطلاق يؤثر على كيان الأسرة المالكة وسمعة البلاد ؟!

● ● إن الملك **فاروق** يرى فى نفسه أنه إنسان له الحق فى أن يتزوج .. أو .. يطلق زوجته مادامت تشعر بأنها غير سعيدة معه !!

وكان الملك يدرك بأن الملكة (أى ملكة) هى سيدة والبلد نصفها من النساء وكلهن سوف يعطفن عليها بعد طلاقها !.

وكما شرحت لك من قبل فإن الملك كان لايحب النساء بسبب ضعفه معهن !!.

وعندما أجريت للملك **فاروق** عملية جراحية فى الإسكندرية ذهبت كل الحاشية وأقارب ومعارف الملك إلى المستشفى إلا (**فريدة**) .. وقد شعر الملك بالمرارة ورفض كل المحاولات التى أرادت التوسط بين الملك وزوجته وقال إننى لا أريد أن ولا أريدها أن تأتى إلى زيارتى .. ورفض الملك أن يكون الطلاق رجعى وأصر على أن يكون الطلاق بائناً .! حتى لايضعف بعد ذلك ولاتعود إليه .

● يقال بأن أزمة قد نشبت بين القصر الملكى وبين مجلس الوزراء بسبب راقصة .. هل يمكن معرفة أسباب هذه الأزمة .. ولماذا .. ومن هى هذه الراقصة ..؟!

● ● قصة الأزمة عندما وعد جلالة الملك أحد أصحاب الكاباريهات باستقدام راقصة مصرية لترقص فى (دوفيل) ولتحيي ليالى ألف ليلة فى المدينة الفرنسية الصاخبة .. وقد كان ذلك فى صيف سنة ١٩٥١ .. وعندما استعدت الراقصة للسفر بعد أن أعدت أوراقها لمغادرة البلاد رفض وزير الداخلية السماح لها بالسفر — وكان الوزير هو **فؤاد سراج الدين** باشا — وحدثت الأزمة بسبب رفض وزير الداخلية لسفر الراقصة وقد حاول الملك وحاشيته المحيطة به اقناع **فؤاد سراج الدين** بالسماح للراقصة ولكن كل المحاولات باءت بالفشل .. وقال وزير الداخلية بأن سفر الراقصة فيه مساسٌ بالعرش وكان هذا هو رد الوزير على الملك الذى حاول اقناعه بالموافقة !

وقد اهتزت العلاقة بين الجانبين ووصلت إلى حد التوتر الذى ينذر بوقوع شيء للحكومة ولكن وزير الداخلية .. **فؤاد سراج الدين** رفض وتمسك وظل صامداً .. وكانت الراقصة هى « **سامية جمال** » والتى رفعت دعوى أمام مجلس الدولة ضد الوزير بعد أن اقنعها خصوم الوفد بذلك ورفعت الدعوة التى كانت تتضمن ضرورة إلغاء قرار وزير الداخلية وطلب التعويض لمساسه بالحرية الشخصية لإحدى الراقصات !!

ولكن حكم مجلس الدولة صدر برفض الدعوى باعتبارها تدخلاً فى سلطة الإدارة التى هى أعلم بمصالح البلاد .

● **هل حقاً مايقال بأنك شتمت الملك ..؟!**

● ● قال **صلاح الشاهد** — ضاحكاً — إن وراء ذلك حكاية طريفه كانت بدايتها أننى كنت أركب سيارتى فى وسط البلد — شارع الجمهورية الآن .. ولقد فوجئت بسيارة واقفة ويخرج منها نور قوى شديد يرهق البصر .. ولقد أرسلت للسيارة أكثر من إشارة أنبهه فيها بضرورة إطفاء النور .. ولكن قائد السيارة لم يستجب وسدد الكشاف إلى عينى مما جعلنى لا أتبين طريقى واضطررت — عند فتح

الإشارة ـــ أن اتجه نحوه بسيارتى وقلت له بصوت عال : ماتَفتَّح يا أخينا .. وهنا صدمت عندما تأكدت بعد أن شاهدت مَنْ فى داخل السيارة حيث كانت الملكة **ناريمان** تجلس بجوار السائق فأدركت أنه يوجد بداخل السيارة الملك **فاروق** .. ولقد شعرت بالتوتر والقلق وانتابتنى حالة تشبه دوار البحر .. وتصببت عرقاً .. وما هى إلا لحظة وأخرى حتى جاء جندى المرور نحوى وطلب منى الأوراق الخاصة بى وبالسيارة .. ونبهنى جندى المرور بأننى قد تطاولت على الملك وحاولت أن أدافع عن نفسى ولكن لا فائدة !

٥ تحديد إقامة الملك

● هل ـــ حقاً ـــ أنك شاركت النحاس باشا وبعض قادة الوفد فى تحديد إقامة الملك فاروق .. ولماذا ..؟!

●● قال الشاهد : نعم .. ولكن حدث ذلك بسبب إقدام **النحاس** باشا على إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ـــ وكانت الظروف والملابسات ومكانة القصر واتصالاته الوثيقة بالإنجليز كانت تستدعى من **النحاس** باشا أن يفعل ذلك ضد الملك **فاروق** .. وكانت الواقعة التى تتحدث عنها فى سؤالك قد حدثت فى الثامن من أكتوبر سنة ١٩٥١ حينما عاد **النحاس** باشا من الإسكندرية وطلب منى توصيل (ميكرفون) من مجلس النواب إلى مكتبه فى مجلس الوزراء على أن يتم هذا التوصيل فى أقل من ساعة وكلفت المهندسين وتم ما أراد ثم استدعانى رئيس الوزراء وطلب منى إخلاء المجلس من الموظفين ودعوتهم جميعاً لحضور الاجتماع بمجلس النواب .. ثم قال لى **النحاس** باشا .. بأن جلالة الملك سوف يحضر .. وطلب منى أنه بمجرد وصوله إلى مجلس الوزراء .. أن يدخل إلى مكتب رئيس الوزراء فوراً .. وبالفعل عند حضور الملك إلى المجلس دخل فور وصوله إلى مكتب **النحاس** باشا .. وقد تم ذلك فى دقائق دون علم أحد .. وبعد برهة من الوقت ليست بالطويلة طلب منى **النحاس** باشا

بأن أغلق باب المكتب بالمفتاح وألا أسمح للملك بالخروج من المكتب !!
وهنا شعرت بالدهشة وسألت **النحاس** باشا مستفسراً .. كيف أفعل هذا يارفعة الباشا .. إنه الملك .. ولا أجرؤ أن أفعل هذا ؟ ولكن **النحاس** كان مصمماً على ما يقول .. ثم قال بنفسه للملك عن إذن جلالتك إننى سوف أذهب إلى البرلمان وجلالتك سوف تسمع ما أقوله من خلال الجهاز الموجود أمامك على المكتب .. وخرج **النحاس** باشا وأغلق بيده باب غرفة المكتب والملك محبوس بداخلها .. وأخذ المفتاح .. ثم طلب منى أن أذهب معه إلى البرلمان .. وذهبنا ــ بالفعل ــ معاً إلى مجلس النواب واستقبل **النحاس** باشا استقبالاً حاراً .. ووقف رئيس الوزراء وزعيم الأمة ليعلن من على منبر مجلس النواب للأمة أنه من أجل مصر وقع معاهدة ١٩٣٦ ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بإلغائها !

وبعد الانتهاء من خطابه .. عاد **النحاس** باشا مسرعاً إلى مجلس الوزراء وفتح باب المكتب الذى كان يجلس فيه الملك والدهشة تغلب على وجهه ..!

وكان إلغاء معاهدة ١٩٣٦ عمل وطنى من أعظم الأعمال فى تاريخ مصر وكان لدى **النحاس** إحساس أن هذا العمل هو آخر عمل سوف يقدمه إلى مصر طوال زعامته لها لمدة تقارب (٢٥) عاماً أبلى فيها بلاءاً حسناً .

٦ الملك .. وحريق القاهرة

● الثابت لدينا من خلال ماحدث من أحداث يؤكد أن سنة ١٩٥١ كانت من أصعب السنوات التى واجهت الملك فاروق .. ماهو تعليقكم على هذه الفترة بالنسبة للملك ؟

●● نعم .. إننى اتفق معك فى أن سنة ١٩٥١ كانت سنة صعبة بالنسبة للملك .. باعتبار أن هذا العام شهد الغاء معاهدة ١٩٣٦ .. وبعد ذلك حريق القاهرة .. وكذلك ماحدث بالنسبة للملك شخصياً وتوتره بعد زواجه من الملكة

ناريمان .. ثم المواقف المتوترة سياسياً .. بين موقف الإنجليز .. ثم موقف أحزاب المعارضة وبالذات موقف حزب الوفد وما أعلن عقب إلغاء المعاهدة من إعلان الجهاد ضد القوات المحتلة فى قناة السويس .. كل هذا دفع أعصاب الملك أن تهتز وبدأ يخشى استمرار الكفاح الشعبى الذى قاده **مصطفى النحاس** .. كما أن أعصاب الملك شابها نوع من التوتر بعد إيهامه ممن كانوا يحيطون به من أمثال **الياس أندراوس** واستغلال حالة الملك وقالوا إن الوفد يريد عزله من العرش .. ولهذا الموقف أثره على الملك فاتجه إلى قوى أخرى حتى تحميه من التيار الشعبى .

● **هل حقاً أن حريق القاهرة كان للملك فاروق دور كبير فيه وكان يعلم به قبل وقوعه ..؟!**

● ● الثابت أن حالة الملك قبل سماع النبأ بحريق القاهرة كانت متوترة .. وكانت تصرفات الملك **فاروق** غير طبيعية .. وكان الملك يقيم مأدبة غذاء بمناسبة (سبوع) ولى العهد « **أحمد فؤاد** » .. وكانت الحفلة مخصصة لكبار رجال الجيش فى ذات اليوم الذى حدث فيه الحريق .. وعند اندلاع الحرائق وامتدادها إلى مناطق وأحياء كثيرة داخل القاهرة .. كان على وزير الداخلية أن يتوجه إلى القصر الملكى .. وبالفعل ذهب **فؤاد سراج الدين** وزير الداخلية إلى الملك **فاروق** ليقدم له عرضاً وافياً عن الأحداث وما وصل إليه الوضع داخل العاصمة .. وكان وزير الداخلية يهدف من المقابلة نزول الجيش إلى الشارع لحماية العاصمة وليساند قوات الشرطة بعد أن أدرك وزير الداخلية أن وراء الحريق أهدافاً وأنه مخططٌ مرسومٌ .. ووصل الوزير إلى القصر وانتظر ليقابل الملك ولكن مرت الساعات دون مقابلته ثم بعد مرور ساعتين ونصف أذن الملك **لفؤاد سراج الدين** بمقابلة الملك .. وقد حضر المقابلة رئيس الديوان الملكى **حافظ عفيفى وكريم ثابت** باشا المستشار الصحفى .. وبعد أن عرض وزير الداخلية الموقف بالكامل أمام الملك .. طلب منه أن يوافق على إنزال الجيش إلى العاصمة لأن الضرورة تستدعى ذلك .. ووافق الملك على

طلبه .. وكان الهدف من حريق القاهرة هو اجهاض الحركة الوطنية التى أشعلتها وزارة **النحاس** فى القناة .. وإقالة حكومته وإقصاء **النحاس** بأى وسيلة وأعتقد أن حريق القاهرة لايزال الغموض يكتنف مدبرى الحريق .. فمن هم ..؟ هل هم الإنجليز أم القصر .. أم عناصر معينة أرادت أن تشوه وجه الحركة الوطنية أم عناصر كانت على اتصال بأمريكا ؟ لكن .. ماهو دور القصر فى الحريق .. لقد كان من المدعوين على الغذاء الملكى جميع ضباط بوليس القاهرة من رتبة صاغ فما فوقها مع ثلاث مائة من ضباط الجيش بمناسبة ميلاد ولى العهد !!

ويمكن أن يكون للملك فكرة معينة (سابقة) حول الحريق .. والدليل كما ذكرت هو أن تصرفاته كانت مشبوهه .. ومريبة .. وربما كان بعض من حوله قد أفهموه بأنهم يدبرون أمراً للإطاحة بالحكومة الوفدية .. ولكن الملك لم يكن فى المؤامرة بأى حال بل إن المؤامرة اتسعت ــ أيضا ــ لتلتهم الملك كذلك !!

● **ماهو الموقف الذى يؤخذ على الملك فاروق عندما علم بحريق القاهرة ..؟**

● ● قال **الشاهد** : كما ذكرت فإن معظم ضباط الشرطة كانوا يحضرون الحفل الذى كان يقام فى القصر الملكى .. وكان من الممكن أن يطلب الملك من رجال الشرطة ــ بمجرد أن علم بالحريق ــ الانصراف لإخماد النيران .. ولكن ذلك لم يحدث بل حدث أنه بعد الغداء جمع الملك الضباط وبدأ فى الكلام معهم برغم ما طلبه وزير الداخلية من إنزال الجيش للاشتراك فى إخماد الحريق ولكن لامجيب ويقوم **حيدر** باشا (بالتسويف) بحجة عرض الأمر على الملك .. وكان **حيدر** باشا يتخوف من نزول الجيش إلى الشارع تحسباً لاحتمالات أن يقوم الجيش بثورة والملفت للنظر أنه فى أثناء عرض الموقف من وزير الداخلية على الملك كان **حيدر** باشا **وحافظ عفيفى** باشا يجلسان فى المكتب وكأن شيئاً لم يكن وكأن القاهرة لم تصب بأضرار !! وتقبلوا مطالب الوزير بالبرود .. إلى درجة أن وزير الداخلية صرخ فيهما بعد أن فقد أعصابه بعدها قام **حيدر** باشا مسرعاً إلى الملك ثم .. عاد ليقول إن

الملك أمر بإنزال الجيش .. هذه هي حدود معلوماتي عن حريق القاهرة .. ولكن لايزال السؤال حتى الآن قائماً ! من الذى دبر الحريق ؟

● **هناك اتهام آخر موجه إلى الملك فاروق وهو ما قيل فى حقه من تورطه فى مذبحة الجيش المصرى بفلسطين نتيجة للأسلحة الفاسدة ؟!**

● ● **قال الشاهد** : أنا لست رجلاً عسكرياً وقد قرأت ماقيل فى هذا الشأن .. وأن القذيفة بدلاً من أن تنطلق إلى الأمام لتقتل العدو .. كانت تتجه إلى الخلف لتدمر من يستخدمها .. وذلك شيء لايصدقه عقل لأن القذائف لها مكان توضع فيه ومكان لتنطلق منه وفق تصميم المدفع .. ومن هنا فإن القذيفة إما أن تنطلق إلى الأمام أو أن تكون فاسدة فلا تنطلق أصلاً .. أما ماقيل عن انطلاقها إلى الخلف فهو من قبيل (الروايات الخيالية) .. وما حدث فى فلسطين من أن تكون الذخيرة فاسدة أصلاً ــ نتيجة تأثرها بالرطوبة ــ مثلا .. ولايمكن لملك يحافظ على بلده أن يذهب تفكيره إلى مثل ماقيل وشاع ليدمر جيشه ويبقى وحيدا بلا جيش ولا أسلحة ولا يوجد ملك يهزم جيشه .. أو .. يدمر جيشه !!

● **هل حقاً أن الملك فاروق كان يحصل على مبالغ كبيرة من رجال الأعمال وممن يطمعون فى الوزارة ليقيل وزارة معينة أو ليحصلوا على مقاعد ومراكز تحقق بعض الأهداف ..؟!**

● ● **قال الشاهد** : هذه بعض المعلومات التى تنشر دون التحرى عن حقيقة الأشياء وإذا كانت الصحافة وبعض وكالات الأنباء تنشر مثل هذا الكلام ــ اليوم ــ فإن ما يكتب ويقال فيه تجاوز كبير وبعد عن الحقيقة !

ولم يكن الملك يأخذ أموالاً من أجل تغيير أو إقالة الوزارة .. ولكن لهذه القصة واقعة حدثت عندما نشرت صحيفة (ديلى إكسبريس) البريطانية خبراً ادعت فيه أن **عبود** باشا دفع للملك **فاروق** مبلغ مليون جنيه .. فى نظير إقالة وزارة **الهلالى** باشا .. وكانت حكومة **الهلالى** فى ذلك الوقت تطالب شركة السكر التى يملكها

عبود باشا بضرائب متأخرة تزيد على خمسة ملايين جنيه !

وعندما قرأ **الهلالى** باشا الخبر تضايق وقدم استقالته وقال إن الملك يريد بيعنا وأن الأحزاب غير راضية عن وجودنا .. وحدثت هذه الواقعة فى يونيو سنة ١٩٥٢ .. وعندما علم الملك بالاستقالة سأل عن أسبابها فأخبر بما نشرته (الصحيفة) .. فنفى الملك ذلك .. ورفض الاستقالة .. وأشار الملك إلى مرافقيه إلى أنه من المحتمل أن تكون وزارة الخارجية البريطانية أوعزت إلى الصحيفة بنشر ذلك الخبر نتيجة للصعوبات التى اقترنت بها المفاوضات التى كان يجريها **الهلالى** باشا مع الإنجليز بعد أن وصفوه بالتشدد وبرغم نفى الملك للاستقالة فى حكومة **الهلالى** باشا إلا أن **فريد باشا زعلوك** أكد صحة الاستقالة !

... وفى نفس الوقت أرسل الملك **كريم ثابت** إلى **حسين سرى** باشا لإبلاغه بتكليف الملك له بتشكيل الحكومة !

وسعى **كريم ثابت** إلى تعيين نفسه فى الحكومة الجديدة وفرض نفسه على الوزارة وقد رفض **حسين سرى** ذلك وتأخر تشكيل الحكومة بعد مناورات **كريم ثابت** .. وقد نجح فى اقناع الملك بتكليف المرحوم **بهى الدين بركات** باشا بتشكيل الوزارة بدلاً من **حسين سرى** باشا ونجحت المفاوضات فى النهاية بعد تدخل من **هاشم** باشا الذى كان يحرص على تشكيل الوزارة إلى إقناع **سرى** باشا وأسرته بدخول **كريم ثابت** الوزارة الجديدة .. وتم تشكيل الوزارة بالفعل ! وعندما نعود إلى **قصة** المليون جنيه التى قيل إن الملك أخذها من **عبود** باشا لإقالة وزارة **الهلالى** باشا .. نجد أن **الهلالى** باشا ظل وقتاً طويلاً مؤمنا بأن **إلياس اندراوس** تسلم مليون جنيه لحساب الملك .. ثمناً لإقالته !!

ولكن الثابت أن ظن **الهلالى** لم يكن صحيحاً لأن **عبود** باشا لم يدفع (رشوة) للملك من أجل تغيير وزارة **الهلالى** باشا وإنما الحقيقة ترجع إلى أن تاجر مجوهرات من أمريكا اللاتينية يسمى « **هارى ونستون** » باع للملك **قطعتين** من الماس تزن

إحداهما (١٢٦ قيراطا) .. والأخرى تزن (٧٦ قراطا) بثمن مليونى دولار بواسطة الجواهرجى **أحمد نجيب** الذى حصل على سمسرة قدرها (١٥٠ ألف دولار) دون علم الملك وقد طلب الجواهرجى المصرى من **عبود** باشا دفع الثمن المطلوب .. ولكن **عبود** باشا لم يتمكن من جمع المبلغ كله ولكنه استطاع تدبير مبلغ مليون ومائتى ألف دولار .. على نظير أن يسدد المبلغ الباق وقد وافق البائع ولكن حدثت أن قامت ثورة ٢٣ يوليو وتم عزل الملك **فاروق** من العرش .. وأراد التاجر (الجواهرجى) أن يحصل على بقية المبلغ .. ولكن جرت اتصالات بين الملك والحكومة وقد أرسل الملك **فاروق** بخطاب مسجل أرسله إلى التاجر أخبره بأن المجوهرات المطلوب ثمنها موجودة فى قصر القبة وقد أرسل التاجر خطاب الملك إلى حكومة الثورة وقد عثر على الجواهر بالفعل ولكن لم يتم دفع المبلغ المطلوب ! وبعد ذلك لجأ التاجر إلى القضاء المصرى وحصل على حكم بأحقيته فى المبلغ ولكنه لم يستطع تنفيذ الحكم الصادر لعدم وجود أموال للملك فى مصر بعد أن صودرت كل أملاكه .

● ولكن .. الهلالى باشا عاد إلى الحكومة بعد ذلك فلماذا كلفه الملك بذلك .. وماهو موقف الهلالى ؟!

● ● **الشاهد** : أراد الملك أن يعيد **الهلالى** باشا إلى الوزارة ليكون قد نجح فى القضاء على تكذيب إشاعة المليون جنيه وقد قبل **الهلالى** الرجوع إلى الوزارة بشروط وقبل الملك هذه الشروط التى كانت تنحصر فى ــ تطهير الحاشية وإبعاد **إلياس أندراوس وكريم ثابت ومحمد حسن وبوللى وحلمى حسين** وغيرهم من المفسدين .

● هل ــ حقاً ــ أن الملك كان يعلم بقيام الثورة وهل كان تعيين إسماعيل شرين وزيراً للحربية ــ بداية للتخلص من الضباط الأحرار ؟!

● ● قال **الشاهد** : المؤكد أن المعلومات التى كانت لدى الملك **فاروق** عن تنظيم الضباط الأحرار كانت معلومات غير مؤكدة .. أما فيما يتعلق بتعيين **إسماعيل شرين**

وزيراً للحربية فقد تم بطريق الصدفة .. وقد كنت شاهداً على وقائع اختيار القائم مقام **إسماعيل شرين** وزيراً للحربية .. فعندما بدأ **الهلالى** باشا فى مراجعة أسماء الوزراء الذين سوف يشتركون فى حكومته .. وقد سأل **حافظ عفيفى** رئيس الديوان **الهلالى** عن رأيه فى **إسماعيل شرين** .. فأشاد **الهلالى** به وأثنى عليه ثناءً حميداً !

وبعد أن انتهى **الهلالى** باشا من اختيار وزراء حكومته وقدمها للملك .. فإذا بالملك يقول له لماذا لم تدرج **إسماعيل شرين** ضمن الوزراء وزيراً للحربية مع أننى موافق على ذلك ؟! وهنا بدت الدهشة على **الهلالى** باشا وقال إننى لم أختره وزيراً للحربية ووزير الحربية هو **مرتضى** باشا الذى كان يشغل وزارة الداخلية !

وهنا ارتبك **حافظ عفيفى** لأنه هو الذى أخبر الملك بأن **شرين** باشا سيكون وزيرا للحربية وتكهرب الجو وأراد **حافظ عفيفى** أن يقدم استقالته .. وحتى يتجنب **الهلالى** باشا الموقف قبل تعيين **إسماعيل شرين** وزيراً للحربية !!

● **ولكن .. لماذا أراد حافظ غفيفى اختيار إسماعيل شرين وزيراً للحربية ؟!**

● ● **الشاهد** : أعتقد أن **حافظ عفيفى** كان يريد بهذا الاختيار أن يثير الخواطر ويهيج المشاعر على الملك بهدف أن تقوم ثورة الجيش ضد **فاروق** !

● **وهل تحقق ذلك بالفعل .. وماهى مخاطر اختيار إسماعيل شرين على ضباط الجيش بعد أن اختير وزيراً للحربية ؟**

● ● الواقع أن ضباط الثورة كانوا يتابعون الموقف دقيقة بدقيقة أو ساعة بساعة من خلال عيونهم التى أعتقد أنها كانت منتشرة فى كل مكان حتى يضمنوا المعلومات الأكيدة وما حدث أثناء حلف اليمين أن الضباط الأحرار كانوا يعلمون بالحديث الذى دار والذى كان على النحو التالى بعد أن رفض **إسماعيل شرين** حَلْف اليمين بعد تعيينه وزيراً للحربية فى آخر حكومة للثورة .. فقد اتجه **إسماعيل شرين** إلى الملك وأراد أن يقبل يده وقال والدموع فى عينيه .. يامولاى .. أنا خادم العرش .. والعرش فى خطر .. ولن ينقذ العرش سوى شخص واحد **هو مصطفى النحاس** !

ودهش الملك مما يسمعه وتعجب .. وواصل **شرين** حديثه قائلا : يامولاى .. نحن أمام بوادر انقلاب فى الجيش وسوف يطيح بالعرش وأنا مخلص لجلالتكم .. وأطالبكم بانقاذ العرش المصرى !

ــ ولقد كان حديث **إسماعيل شرين** صادقاً لأنه كان يعلم بمعظم أسماء تنظيم الضباط الأحرار وكان الوزير الجديد خطراً بالفعل على الضباط وعندما قال للملك أرجو ياجلالة الملك أن تعطينى الفرصة لاثبات ولائى لجلالتكم .. وعندما سأله الملك كيف ؟!

فإن **إسماعيل شرين** لم يضع كل أوراقه ومعلوماته أمام الملك .. ولكن بذكائه قال أرجو ياجلالة الملك أن تكلفنى بأن أذهب على طائرة خاصة لاحضار **مصطفى النحاس** باشا من **أوروبا** فى ساعات وأنا كفيل بأن يصفق الشعب عندما يرى زعيمه بين صفوفه وسوف يهتف للعرش ولجلالتكم .. ثم واصل حديثه قائلاً : يامولاى .. إنها فرصة أرجو أن تغتنمها !

● **ماهو موقف الملك مما سمعه .. ولماذا لجأ شرين إلى تحقيق أهدافه من خلال وجود النحاس باشا .. ولماذا لم يفعل هو ذلك دون النحاس ؟!**

●● كما شرحت لك .. فإن الجماهير وصلت إلى نوع من التذمر بعد أن ساد الفساد ولو أن **شرين** قام بأى حركة ضد ضباط الجيش فإن الوضع الداخلى لن يكون مستقراً .. فأراد أن يضمن الشعب معه أولاً من خلال وجود زعيمهم **النحاس** باشا على رأس السلطة التنفيذية ثم يأتى تنفيذ الأهداف فى المرتبة التالية !

أما فيما يتعلق بموقف الملك .. فقد كان متردداً خوفاً من سطوة **النحاس** باشا بين جماهير الشعب ولكن قَبِلَ الملك مضطراً .. واستعد **شرين** للسفر ولكن **حافظ عفيفى** أقنع الملك بأن وجود **النحاس** باشا فى هذا الوقت لو كان هناك بالفعل حركة فى الجيش فإن **النحاس** سوف يشارك بنفسه فى خلع الملك .. واقتنع الملك .

وقامت الثورة بعد ثلاثة أيام !!

٧ زوال عهد

● عندما قامت الثورة ماموقف الملك والقوى السياسية فى ذلك الوقت .. وهل حاول الملك استدعاء قوات تحميه من الخارج .. وما الوضع داخل القصر ؟!

● ● قال **الشاهد** : علم الملك **فاروق** بقيام الثورة مبكراً والدليل على ذلك أن **أصيلة هانم** والدة **ناريمان** طلبتنى للحضور إلى منزلها وكانت الساعة حوالى التاسعة وعندما وصلت إلى القصر وجدت الملك **فاروق** ـــ هناك ـــ وقالت لى **أصيلة هانم** إنه يبدو أن هناك حركة داخل الجيش وهى غير عادية وقد طلبتك لأسمع رأيك ..!

أما الملك فقد كان جالساً وتبدو عليه حالة من القلق والتوتر .. وتوجهت إلى جلالة الملك وقلت له يا جلالة الملك أنت ملك البلاد .. إرتدِ الملابس العسكرية الخاصة بجلالتكم واذهب إلى مجلس قيادة الثورة وتعرّف بنفسك على طلباتهم ولكن الملك (جَبُن ـــ وخاف) من الذهاب إلى مجلس قيادة الثورة .. وأعتقد .. وعن يقين بأن الصورة كان من الممكن أن تتغير لو أن الملك ذهب بنفسه إلى الضباط وتعرف على مطالبهم !

أما فيما يتعلق باستدعاء قوات أجنبية لتسانده فربما فكر الملك فى ذلك .. وربما لم يكن يتصور أن الوضع سيصل فى ليلة واحدة إلى ما وصل إليه الضباط الذين لم يعطوا الفرصة للملك أو لغيره فى أن يلتقط أنفاسه !

● ولكن ماذا كان تصرف الملك فى بقية الأيام الثلاثة من ٢٣ يوليو إلى ٢٦ يوليو قبل أن يغادر مصر بلا عودة ..؟

● ● ركب الملك **فاروق** سيارته التى قادها بنفسه ومعه الملكة **ناريمان** وولى العهد **أحمد فؤاد** .. ثم استقلت الأميرات بناته سيارة أخرى وتوجهوا ـــ **جميعاً** ـــ **إلى قصر** رأس التين .. و لم أعرف السبب الذى دفع الملك وأسرته إلى هذا الانتقال من **قصر** المنتزه إلى رأس التين فى الإسكندرية !! وقد جرت اتصالات عديدة بين الملك وبعض

الشخصيات الهامة فمثلاً تقابل مع **على ماهر** باشا بعد أن طلبه الملك وبعد أن أطلق جنود الثورة الرصاص على قصر رأس التين رداً على الرصاص الذى صدر من الحرس الملكى ظناً منه أن الجنود يهدفون إلى الإستيلاء على القصر !!

كما التقى الملك **فاروق** بمستر **ساركى** مستشار السفارة الأمريكية الذى أرسل مُوفداً من السفير الأمريكى ليعرف مصادر طلقات الرصاص التى أطلقت !!

أيضاً ـــ حدثت مقابلة بين اللواء **محمد نجيب وعلى ماهر** وقدم **نجيب** له إنذار الجيش للملك بالتنازل عن العرش قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً ومغادرة البلاد قبل السادسة مساءً .. وقد توجه **على ماهر** بعد ذلك لمقابلة الملك فى رأس التين ليقدم له الإنذار الصادر من الضباط إلى الملك .. وقد نصح **على ماهر** الملك بقبول الإنذار دون أية مناقشة !!

● **ولكن .. ماموقف الملك بعد أن تلقى الإنذار ؟!**

● ● دهش الملك من لهجة الإنذار الموجه إليه وقد قال الملك **لعلى ماهر** بصوت كله انفعال إننى لن أقبل ذلك .. وأنا لست جباناً ولدى قوات من الجيش موالية لى أكثر مما لدى الثائرين .. ولكن **على ماهر** نصح الملك وقال له إن الملك لازال فى ذريتك وأنت سوف تتنازل لابنك عن العرش فقط ! .. وقال **على ماهر** إننى لا أقبل اشتباك قوات الجيش الواحد مع بعضه البعض ولا أوافق على تعريض البلاد لحرب أهلية لايعلم نتائجها إلا الله .

كما تلقى الملك نصائح أخرى وعلى رأس تلك النصائح نصيحة السفير الأمريكى **جيفرسون كافرى** الذى أقنعه بقبول طلب الجيش ووعده السفير الأمريكى بحمايته وأسرته حتى يغادروا مصر .

وقد قبل الملك النصائح التى وجهت إليه ثم سأله **على ماهر** باشا بعد أن أدرك قبول الملك بمطالب رجال الجيش ـــ ماهى الوسيلة التى تفضلها يا جلالة الملك للسفر .. فقال الملك إنه يفضل السفر على الباخرة **المحروسة** بشرط أن يحرصها

الأسطول المصرى حتى إيطاليا !!

كما طلب الملك من **على ماهر** أن تصحبه زوجته **ناريمان** وابنهما الأمير **أحمد فؤاد** وبناته من الملكة **فريدة**.. وأن يُوَدَّع بصورة تليق بملك تنازل عن عرشه باختياره !!

كما طلب الملك اشتراك الحكومة فى وداعه ممثلة فى رئيسها والجيش ممثلاً فى اللواء **محمد نجيب** .. وأن يقابل السفير الأمريكى **جيفرسون كافرى** قبل السفر !!

● **ولكن .. يقال إن يد الملك فاروق كانت ترتعش وأنه كان فى حالة ارتباك شديدة وأنه وقع مرتين على الإنذار ؟!**

● ● قال **الشاهد** : لقد كنت شاهداً على توقيع الملك للتنازل على العرش وقد وقع على التنازل بقلمى الذى لازلت أحتفظ به حتى الآن !

والواقع أن الملك **فاروق** كان مثل الرجل الذى حكم عليه بالإعدام ثم خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة .. وكان يشعر أنه سوف يقتل بمجرد استيلاء الضباط على مقاليد الأمور وأنه سيقدم إلى المحاكمة .. ولكن عندما وجد الملك الصورة مختلفة عما ـــ تصوره ـــ لاتدرى مدى السعادة التى غمرته وهو يوقع الأمر الملكى .

أما ما تقوله فى سؤالك من أن الملك كانت يده مرتعشه أثناء التوقيع فهذا عكس الحقيقة فلماذا ترتعش يد الملك والصورة أصبحت واضحة أمامه .. ومطالبه قبلت ووضعت السفارة الأمريكية ضمانات كبيرة لحمايته أثناء مغادرته للبلاد .. أما مسألة توقيعه على التنازل مرتين فإن العادة قد جرت أن يوقع الملك فوق اسمه .. ثم يوقع مرة ثانية تحت الأمر الملكى .

● **لماذا لم تحاكم الثورة الملك فاروق ولماذا تركته يغادر البلاد دون التخلص منه كما حدث ويحدث فى بقية الثورات الأخرى ؟!**

● ● قال **الشاهد** : أعتقد أن الثورة ورجالها كانت أمامهم مسئوليات أخرى غير الانشغال بمحاكمة الملك .. كما أنها سعت إلى ذلك لتجنب الصدام مع القوى الداخلية .. وهذا تصرف ذكى وحكيم كان فى بداية الثورة .. ولقد دار نقاش بينى

والرئيس الراحل **جمال عبد الناصر** بعد ثورة العراق عندما قتلوا أفراد الأسرة المالكة العراقية الهاشمية .. قال لى **جمال عبد الناصر** : شوف الفرق بين المعاملة فبعد قيام الثورة مباشرة كانت النية متجة من أحد أفراد مجلس قيادة الثورة لمحاكمة الملك وأعضاء الأسرة المالكة ولكنى رفضت بشدة وهددت بالاستقالة لو نفذ ذلك .

٨ ناصر والملك

● ذكرت سيادتكم بأن جمال عبد الناصر هدد بالاستقالة إذا تم إعدام الملك فاروق .. بماذا تصف موقف جمال عبد الناصر .. ولماذا هدد بالاستقالة ؟!

● ● قال **الشاهد** : أحب فى البداية أن أقول لك إن **جمال عبد الناصر** من أنزه الزعماء الذين حكموا مصر على مر العصور .. وهو رجل صعيدى صلب يحمل كل طبائع أهل صعيد مصر وهو رجل شهم وسوف أقص لك حادثة وقعت فى عهد **عبد الناصر** تؤكد لك عظمة وإنسانية هذا الرجل .

لقد تقابلت مع الملك **فاروق** فى روما فى عهد الثورة ــ عهد **جمال عبد الناصر** ــ فاتجهت إلى مصافحته لكن الملك **فاروق** أدار وجهه عنى إلى الجانب الآخر حتى لايسبب لى أى حرج .. وكانت هذه هى طريقة الملك عندما يلتقى وجهه بوجه المصريين فى الخارج حتى لايسبب لهم أى إحراج حيث كان يدرك أن المخابرات تراقبه .. ومع ذلك فقد اتجهت إليه وصافحته .. وبعد ذلك حدث أن علم **عبد الناصر** بهذه الواقعة عن طريق المخابرات بالطبع .. وكان **عبد الناصر** إنساناً كبيراً .. فقال لى : لو أنك لم تفعل ما فعلت لكنت قد غضبت منك .. وحيانى على هذا الوفاء .

هكذا .. كان **عبد الناصر** يتفهم الأمور .. بل إن هناك واقعة أخرى .. فقد حدث أننى كنت أقوم بتزويج ابنتى .. وكان يتعين علىَّ أن أحيط رئيس الدولة ــ الرئيس جمال عبد الناصر ــ علماً بهذا الزواج .. دون أن أجرؤ على أن أطلب

منه حضور حفل الزواج .. وسألنى **عبد الناصر** عن الموعد **فقلت** إنه (اليوم) .. وهنا تعجب **عبد الناصر قائلاً** : كيف يكون ذلك .. وأنا ــ اليوم ــ سأعلن (الميثاق) .. وساد الصمت برهه .. ثم قال لى : **تحب أن أحضر الحفل متى ؟!**

فقلت له : الساعة السادسة .. وعلى ذلك فقد طلبت من خبراء المفرقعات أن يحضروا إلى منزلى لفحص المكان وتفتيشه قبل وصول الرئيس ــ وتلك واقعة يعلمها وزير الداخلية فى ذلك الوقت ــ « **سامى شرف** » .. وقد تم ذلك بكل دقة غير أن كبير خبراء المفرقعات **اللواء يسرى حسب الله** طلب منى رفع صورة الملك **فاروق** وكانت معلقة على جدران المنزل لكنى رفضت وقلت له : أنا لم أدعُ الرئيس **عبد الناصر** لكننى أحطته علما فقط بعقد القران .. وهو الذى تفضل بالحضور إلى منزلى وأنا لن أُنزل صورة الملك **فاروق** ..!

ولا أريد أن أحقر نفسى أمام نفسى .. وإذا جاء **عبد الناصر** وطلب منى أن أنزل هذه الصورة فسوف أكون آسفاً أن رئيس دولتى بهذه العقلية !.. وعليكم أن تبلغوا الرئيس **عبد الناصر** أننى لن أنزل هذه الصورة من منزلى .. لكنهم لم يفعلوا .. وجاء الرئيس **عبد الناصر** وحضر الحفل وكان سعيداً .. ووقف أمام صورة **الملك فاروق** يتأملها فقلت له : لقد طلبوا منى أن أنزل هذه الصورة قبل وصول سيادتك .. فقال **عبد الناصر** : **وماذا قلت لهم ؟**

أجبت : لقد تعجبت ياسيدى من تصرفكم الحكيم ودهشت من عقلية هؤلاء الناس .. لأن سيادتك تجلس فى القصر الجمهورى على مكتب الملك **فاروق** .. ثم إن الحفلات والمأدبات التى تقام فى قصور الرئاسة .. تستخدم فيها نفس الأدوات التى كان يستخدمها الملك **فاروق** .. وبعضها منقوش عليه عبارة **فاروق الأول** .. **فكيف يطلب منى رفع الصورة ؟!**

هنا طلب الرئيس **عبد الناصر** من الحاضرين فى الحفل أن يجتمعوا حوله .. وقال لهم : لو أن **صلاح الشاهد** ــ رفع ــ صورة **فاروق** الآن فسوف يأتى ــ اليوم ــ

والوقت الذى يرفع فيه صورتى أنا أيضا .

● عملت سيادتكم فى القصر الملكى .. قبل الثورة ثم عملت بعد الثورة فى القصر الجمهورى فى (المراسم) .. ماهو الفرق بين الحالتين ؟

● ● قال : العمل فى المراسم لايختلف فى طبيعته .. فهو يكاد يكون واحداً .. وعندما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ استمرت لمدة تزيد على خمسة أشهر فى حالة (اللانظام) .. إلى أن جاء الرئيس الراحل **جمال عبد الناصر** .. وقال إن (الهوجة) انتهت وأنا أريد أن يرجع كل شىء إلى طبيعته فى العمل .. وبهذه المناسبة أُقَرُّ أن **جمال عبد الناصر** من بداية حياته بعد أن قامت الثورة لم يكن يعرف أى شىء عن (المراسم) أو (البروتوكول) ــ وكان الوضع ــ فى السابق يتطلب أن يتقدم الملك على الرئيس .. لكنه الآن ــ اختلف .. وذلك موضوع تحكمه الآن ثلاثة عبارات هى :

ــ الحروف الهجائية اللاتينية لأسماء الدول .

ــ سن الرئيس .. أو .. الملك .. حيث إن الأكبر سناً يتقدم الأصغر .

ــ تاريخ توليه الرئاسة أو المملكة .

وهذه الاعتبارات الثلاثة يتقدم على أساسها رئيس .. أو .. ملك الدولة ــ على الآخر ــ من حيث الترتيب .

٩ من قتل الملك ؟!

● خلال الحوار أجبت سيادتكم قائلاً عن الملك فاروق ــ أنه مات أو قتل ــ والإجابة هنا تحتمل الشك فى الوفاة .. لماذا .. وإذا كان قد قُتل فكيف .. ومن الذى قتله ..؟!

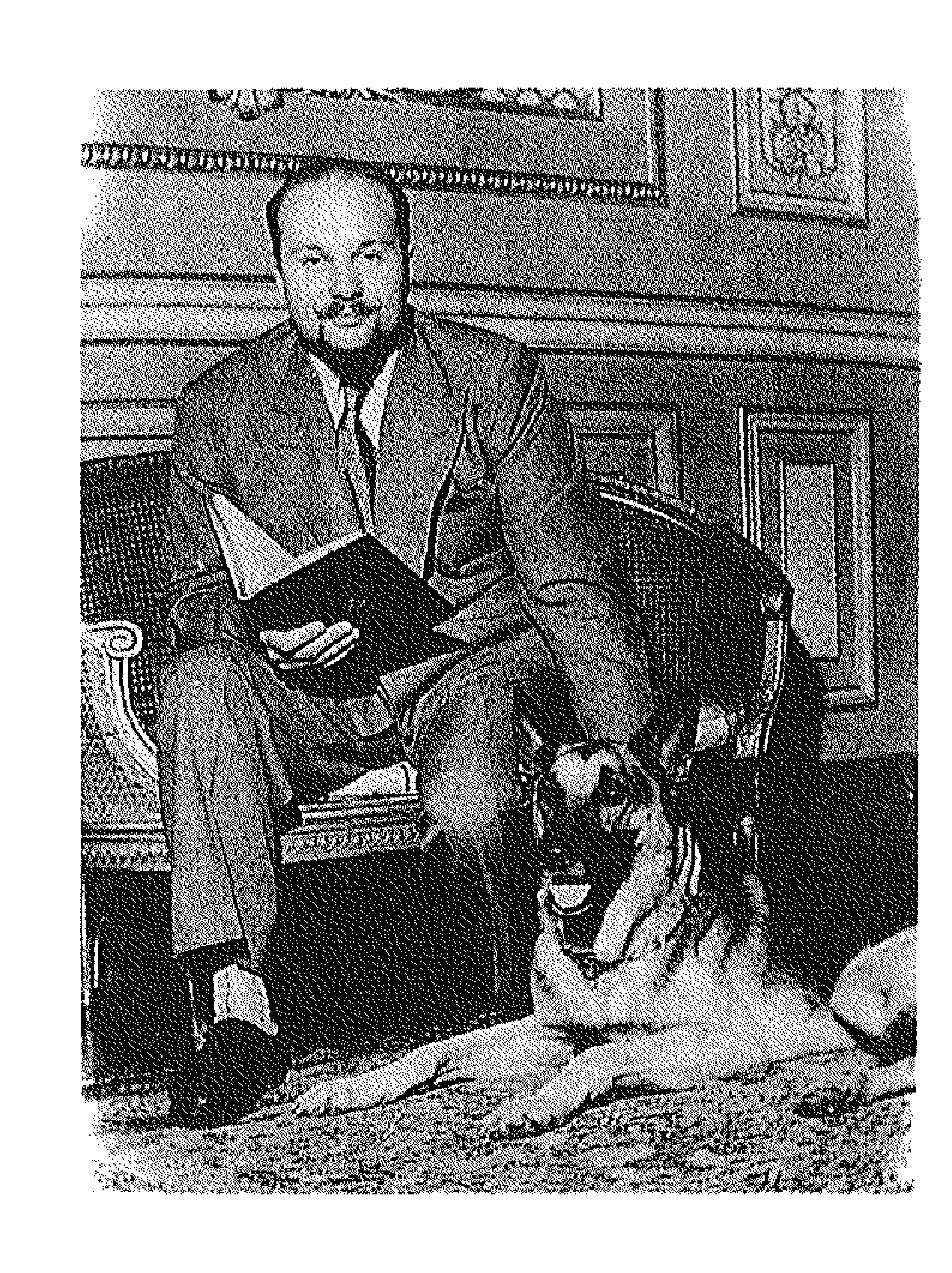
● ● قال **الشاهد** : بعد وقوع انفصال سوريا عن مصر فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦١ .. حدثت قصة معينة كانت من عمل .. وتدبير .. المخابرات .. ملخصها

كما قيل وقتها .. أن عائلتى (**البدراوى وسراج الدين**) .. وهما من العائلات التى تأثرت بالتأميم ـــ جمعا ـــ مليون جنيه من أجل إعادة الملك **فاروق** إلى عرشه ملكا على مصر .. والقضاء على ثورة ٢٣ يوليو التى قامت سنة ١٩٥٢ .. وقيل إن هذه القوى الرجعية كانت تريد أن تستغل الهزيمة التى حدثت بعد الانفصال (السورى .. المصرى) .. وإزاء ذلك لجأت الثورة إلى التخلص من الملك باغتياله عن طريق **السم** فى منفاه ـــ أى فى العاصمة الإيطالية ـــ **روما** .. بواسطة أحد رجال المخابرات حيث سافر إلى روما لهذه المهمة .. وحيث نجح فى وضع السم للملك **فاروق** فى كوب (عصير) !

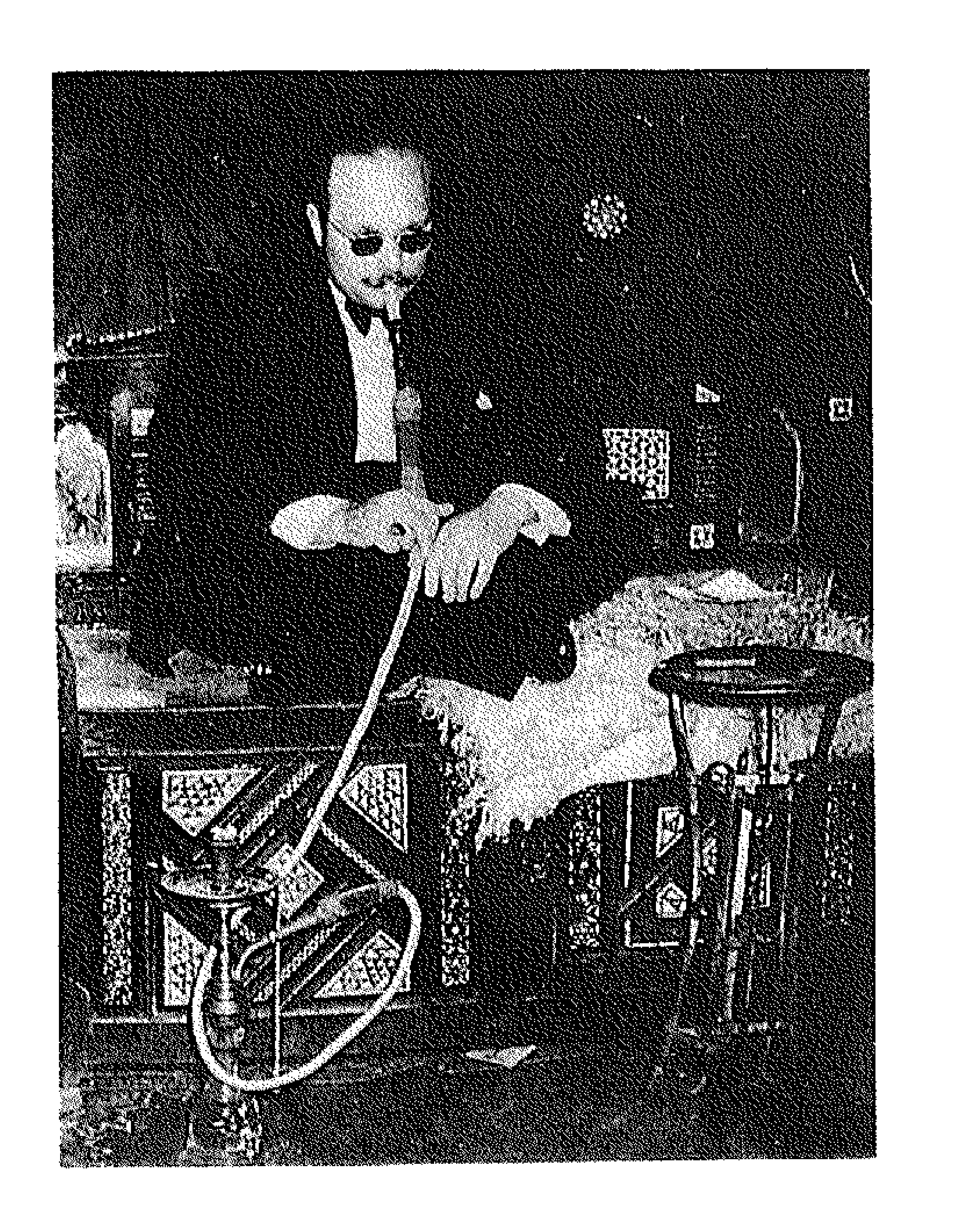
مستخدما نوعاً من السم الذى يجعل من يتناوله يموت بعد (٢٤) ساعة من تناوله !

وهذا الرجل الذى تناولته القصة لايزال حيا يرزق ـــ!.. ولن أذكر اسمه ..!

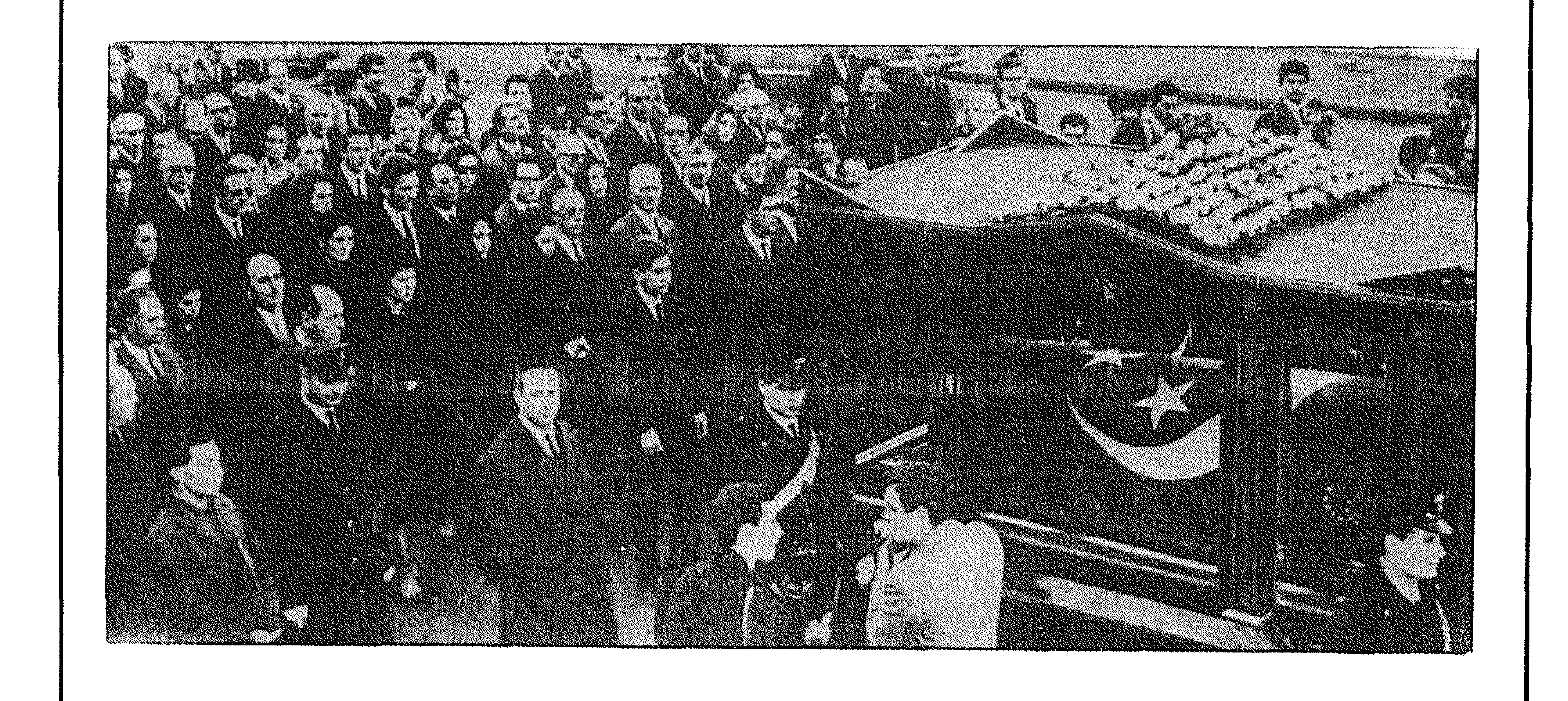
هذه الرواية سمعتها أنا شخصيا فى حينها من ذلك الرجل الذى قال إنه هو الذى فعلها .. ودس السم للملك !.. بل إنه عندما تم القبض على **صلاح نصر** مدير المخابرات الأسبق وأودع مستشفى الطيران فى حى العباسية للعلاج كان يقف فى شرفة المستشفى .. ويصيح مهاجماً : (هؤلاء قتلوا **فاروق** .. وقتلوا .. و .. إلخ) .



□ كلاب مدللة .. وشعب جائع □!!



□ الملك فؤاد الأول لم يحسن اختيار بطانة فاروق □



□ جنازة الملك السابق فاروق فى روما .. بعد موته « بالسم » كما يقول الشاهد □
□ (والتى لم يحضرها أحد إلا أقاربه فقط) □



□ الملك فاروق يرتدى ملابس العرش □





□ الزفاف الملكى لفاروق .. وماذا حدث بعد ذلك □

الباب الثانى

الرئيس اللواء ـ محمد نجيب

٢

الرئيس اللواء ـ محمد نجيب

١ الثورة .. لماذا .. ؟

● فى الجزء الأول تحدثت عن الملك فاروق .. وحياته .. وقد صورتها ـــ بصور ـــ ربما تختلف عن الصور الأخرى التى تناولت حياة الملك .. فإذا كان ذلك .. فلماذا قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ؟!

●● إذا كنت تقصد بذلك (الرأى العام) فى مصر ففى رأيى أن الوضع وقتها كان هادئاً .. ولم يكن هناك أى استياء من الملك أو هجوم عليه .. غير أنه عندما قام الجيش بثورته لقيت هذه الثورة تأييدا عارما من الشعب .. لأن الناس ـــ دائما ـــ تحب التجديد .. والتغيير .. وعلى ذلك فقد تجاوب الشعب مع الثورة واعتبر أن نظام الملك كان فاسداً !

● عندما قامت الثورة أطلقت على نفسها (حركة الجيش) .. ثم (النهضة) .. وبعد ذلك استقر عليها وصف (الثورة) .. بينما البعض الآن يقول عنها إنها (حركة يوليو) .. والبعض الآخر يصفها بأنها (انقلاب يوليو) .. ماهو الاسم الحقيقى لذلك الذى حدث فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ من خلال تصوركم ؟

●● فى البداية .. نعرف أن الذين قاموا بما جرى فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم يقولوا إنهم قاموا بثورة ـــ وكما تقول ـــ فعلاً قالوا إنهم قاموا (بحركة) ثم قالوا إنها (نهضة) .. وكانت حقيقة ماقاموا به فى البداية أنه (انقلاب) .. والذى أفهمه أنا .. أن الذين يقومون بانقلاب هم الضباط .. والذين يقومون بالثورة .. هم

الثوار .. ورجال ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم يقولوا عن أنفسهم فى البداية إنهم ثوار .. وأذكر بهذه المناسبة أننى سألت أحدهم ذات مرة سؤالاً قلت له فيه : لو أن الملك **فاروق** كان قد قال لكم ماذا تريدون .. ثم تقدمتم إليه ببعض المطالب مثل إقالة بعض الوزراء .. ومن كانوا يستغلون الحياة السياسية .. والاقتصادية .. ثم استجاب الملك بتنفيذه هذه المطالب .. كيف كان يمكن تصور الوضع ؟ .. فأجابنى الضابط ــ قائلاً : كنا سنعود إلى ثكناتنا وينتهى الأمر !!

٢ نجيب ... والضباط

● لقد كنت قريباً من الأحداث .. ماهو دور اللواء محمد نجيب بالضبط فيما جرى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. ثم .. لماذا ساءت الأمور بينه وبين الضباط الشبان ؟!

●● من وجهة نظرى .. أرى أن اللواء **محمد نجيب** كان منذ البداية مع هؤلاء الضباط الذين قاموا بالثورة .. أو .. الانقلاب .. وكان يعلم مسبقا بتوقيت حدوثها .. كما ذكر **يوسف صديق** .. وهو أحد ضباط الثورة .. كما ذكر **محمد نجيب** نفسه فى كتابه كلمتى للتاريخ .. **ومحمد نجيب** كان من الضباط الوطنيين .. وكان على علاقة قوية **بمصطفى النحاس** باشا .. وموقف اللواء **محمد نجيب** من الثوار واضح وعلنى ولو قدر لها أن تفشل لكان هو على رأس قائمة الذين سيقدمون للمحاكمة ويتعرض للإعدام رميا بالرصاص وكان اللواء **محمد نجيب** واثقا من أن الثورة ستنجح ١٠٠٪ .. **فهو** لم يكن شابا لاهيا ولا إنسانا ساذجا .. بل هو شخصية لها وزنها وتاريخها العسكرى وله دوره فى نادى الضباط .. لقد طُلب منه أن يتنازل عن رئاسة نادى الضباط للواء **حسين عامر** .. لكنه رفض وتحدى الملك بهذ الرفض .. معنى هذا أن اللواء **محمد نجيب** لم يكن دخيلا على الثورة .. بل كان قائدها .. وأباها فعلاً !

● **هل يمكن الحصول على تفصيلات محددة تتناول تطورات الأمور بينه وبين بقية الضباط .. وما تعرض له منهم بعد أن استقرت الثورة ؟!**

● ● القصة كما عشتها عن قرب جرت على النحو التالى :

حدث فى أوائل سنة ١٩٥٤ أن ذهبنا إلى المملكة العربية السعودية فى وفد برئاسة اللواء **محمد نجيب** .. وعضوية الشيخ **أحمد حسن الباقورى** .. وضابط البوليس الحربى **أحمد شوقى** .. وأنا .. وعند عودتنا إلى القاهرة ذهبت مع **أحمد شوقى** إلى منزله حيث كانت تربطنى به علاقة صداقة قوية .. وقتها قال لى **أحمد شوقى** وأنا فى منزله غداً سيحدث انقلاب على الثورة .. حيث ستأتى وفود شعبية إلى **قصر** عابدين لتهنئة اللواء **محمد نجيب** بالعودة .. وسوف يخرج **نجيب** إلى شرفة القصر ليخطب فى هذه الجماهير .. وسوف أطلب منه أن يعلن فى خطبته أنه يتبرأ من رجال الثورة .. وفى هذا الوقت سأكون قد أعددت فرقة من رجال البوليس الحربى تقوم على الفور بالقبض على **جمال عبد الناصر** وبقية الضباط .. قال **أحمد شوقى** هذا الكلام لى فى بيته .. ثم أطلعنى على بيان تم إعداده فى هذا الشأن ــ كتب بخط الدكتور **إبراهيم عبده** .. وقد أخذت أنا هذا البيان ووضعته فى جيبى .. وتركت **أحمد شوقى** الذى ذهب إلى اللواء **محمد نجيب** ليطلعه على تفصيلات هذه الخطة التى رواها لى .

ولكن اللواء **نجيب** رفض هذه الخطة رفضاً باتاً .. واستنكرها قائلاً : « إن ذلك لو حدث فستنجم عنه إراقة دماء .. وأنا أرفض إراقة أى دم مصرى » .. وبعد ذلك بأسبوعين تم إقصاء اللواء **نجيب** .. وإلقاء القبض عليه .. كما هو معروف .. وحدث بعد ذلك .. أننى كنت فى ذات الأيام أجلس فى ــ مكتبى ــ وبينما كانت صورة **نجيب** لاتزال معلقة فوق رأسى عندما أحسست بحركة غير عادية .. وجدت معها ضابطا من البوليس الحربى برتبة ــ ملازم ثان ــ يدخل علىَّ فى مكتبى ويقول : كيف تجلس على هذا المكتب وفوقك صورة هذا الرجل ــ مشيرا إلى

صورة اللواء **محمد نجيب** ــ وفى هدوء .. نظرت إليه .. قائلاً : هل أنت مكلف من قائد البوليس الحربى لتقول لى هذا الكلام أم أن هذا اجتهاد من نفسك ؟ .. فأجابنى قائلاً : أنا لست مكلفا .. وهنا واجهته ثائراً .. وناهراً إياه وأمرته بالخروج فوراً .. إلا أنه رفض .. مما دعانى إلى أن أدعو أحد الجنود وأمرته باخراجه .. وبعد ربع ساعة استدعانى **جمال عبد الناصر** .. وذهبت إليه وفوجئت به يسألنى قائلاً : هل حضر إليك ضابط من البوليس الحربى ــ وأنت شتمتنى أمامه ــ ؟..

وكانت إجابتى ــ بالطبع نفياً ــ وسردت له تفصيلات ما حدث بينى وبين هذا الضابط .. ثم أجرى **عبد الناصر** مواجهة بيننا .. ووجه **عبد الناصر** إلى الضابط سؤالاً محدداً قال فيه : هل وجّه **صلاح الشاهد** شتائم .. وإهانات لشخصى ..؟.. وارتبك الضابط الصغير .. وقال لقد كان فى نيته أن يفعل ذلك .. وعلى هذا أصدر **عبد الناصر** أمراً إلى قائد البوليس الحربى بنقل الضابط إلى أسوان لمدة أربع سنوات .. وتم النقل فى نفس اليوم !

٣ ناصر .. ونجيب

● **يقال بأن نجيب تعرض من الضباط للإهانة والإساءة ؟!**

●● القول بأن اللواء **نجيب** تعرض للإساءة .. والإهانة من جانب ضباط الثورة .. أعتقد أن ما جرى له ليس كذلك بالمعنى المعروف .. ولكن تم التحفظ عليه فى إحدى الفيلات الواقعة وسط منطقة مليئة بالأشجار والمزروعات .. ونظراً لأن **نجيب** كان يهوى تربية الكلاب فقد زرته أنا فى هذا المكان وكان مسموحاً له بلقاء زوجته وأبنائه .. وكان مرتبه الشهرى يصله بانتظام .. وأذكر ــ أن أخته ــ قد توفيت فسمح له بالخروج لتشييع جنازتها وحضور مراسم الدفن وإقامة سرادق العزاء .

هذه ــ مجرد ــ نماذج .. من المواقف التى أذكرها للرئيس **عبد الناصر** تجاه اللواء

نجيب بل إننى أقرر أن **عبد الناصر** طلب منى عند وفاة أخت اللواء **نجيب** أن أذهب إليه لتقديم واجب العزاء رغم أنه تصادف ــ يومها ــ تقديم أوراق اعتماد بعض السفراء مما كان يتطلب ضرورة تواجدى ــ غير أن ــ **عبد الناصر** أصر على أن أذهب إلى **نجيب** للعزاء .. وكلف أحد الأمناء بحضور تقديم أوراق السفراء .. وأريد أن أقرر للأمانة أن اللواء **محمد نجيب** كان الوجه المشرق والمرآة الصافية لثورة ٢٣ يوليو ولولاه ــ لما ــ نجحت الثورة يضاف إلى ذلك أن وجهه ــ فى قسماته ــ كان يحمل معنى الزعامة وكان مقبولا ومحبوبا من الشعب .. ولذلك فهو الذى جذب الجماهير إلى الثورة وحببهم فيها .

وكان **محمد نجيب** إنساناً متواضعاً طيب القلب .. أذكر له فى هذه المناسبة موقفاً كريماً .. فقد صادفته ــ ذات مرة ــ سيدة كانت خارجة من مستشفى قصر العينى وهى تحمل ابنها الصغير الذى كان يتألم .. وعلم **نجيب** منها أنه خارج ــ على التو ــ من عملية جراحية أجريت له لاستئصال المصران الأعور ولازالت بطنه ــ مفتوحة ــ واعترى **نجيب** ذهول .. ووضع يده فى جيبه ليخرج ما فيه من نقود لم تكن تزيد عن أربعة جنيهات .. فطلب منى عشرة جنيهات .. أخذها .. وأضاف ما كان معه إليها وقدم هذه النقود (١٤ جنيه) للسيدة .. ثم أخذ السيدة وابنها المريض وعاد بهما إلى داخل المستشفى .. واستدعى مدير المستشفى ــ وكان ضابطا ــ وعلى ما أذكر كان اسمه الدكتور **أحمد عبد النبى** .. وأمره باجراء اللازم لهذه الحالة فوراً .. ولم يغادر **نجيب** المستشفى قبل أن يطمئن على نجاح علاج الطفل المريض .

● **إذن ما هى أهم الأسباب التى أدت إلى تدهور العلاقة بين نجيب .. وأعضاء مجلس قيادة الثورة ؟**

● ● من بين هذه الأسباب المكالمة التليفونية التى أجراها **محمد نجيب** مع **مصطفى النحاس** باشا .. وكان **نجيب** قد طلب منى أن أجرى له مكالمة هاتفية مع **النحاس**

باشا فحادثه **نجيب** قائلاً : أقبل الأيادى يادولة الباشا ــ بالطبع كانت المكالمة تسجل .. وأخذت هذه ــ الواقعة ــ على **نجيب** .. واعترض أعضاء مجلس قيادة الثورة على هذا الأسلوب فى الحديث بين **نجيب** وهو رئيس الجمهورية **والنحاس** باشا وعندما طرح هذا الأمر فى المجلس قال **نجيب** : إن **مصطفى النحاس** باشا يعتبر بمثابة الأب الروحى له .. وأنا طوال حياتى أخوه .. وهو .. رجل كبير السن .. وحتى عندما أقبل يده .. فليس فى ذلك ما يضير لأنه إنسان كبير فى المقام والسن .. معاً .

وكان لانعكاس تدهور العلاقة بين **نجيب** ومجلس قيادة الثورة انعكاس علىّ أنا شخصياً .. واتهمونى بأننى رجل محمد نجيب وأننى ضد مجلس قيادة الثورة .. بل إنهم حددوا إقامتى أنا أيضاً

● **كيف** ..؟

● ● كنت من قبل توجهت بنصيحة **لنجيب** بعدم الذهاب إلى السودان لإقناع مجلس الشيوخ هناك وذلك تم فى أول مارس سنة ١٩٥٤ فضحك **نجيب** .. وقال لى : هل أنت تخشى أن يفعل بى السودانيون مثلما ــ فعلوا **بصلاح سالم** ؟ .. ثم أردف قائلاً : هل نسيت أن والدتى سودانية ..؟!

وصمم **نجيب** على السفر .. وكلفنى أعضاء مجلس قيادة بإعداد ترتيبات الزيارة .. وعدت إلى منزلى فى ساعة متأخرة من الليل .. ولكن فى الساعة الثالثة ــ صباحاً ــ طرق باب منزلى أحد ضباط البوليس الحربى ــ ليخبرنى ــ فى أدب جم .. بأنه تقرر تحديد إقامتى فى منزلى !

وذهلت من هذا القرار المفاجىء وتصورت بأن هناك حركة مضادة من الجيش ضد (الثورة) .. أو أنه حدث انقلاب ضد اللواء **نجيب** ومجلس قيادة الثورة .. وتم تنفيذ تحديد الاقامة بالفعل لكننى أردت أن أعرف السبب ــ خصوصاً ــ أننى لم أجد فى الأخبار التى نشرتها الصحف غير ــ نبأ ــ استبعاد **محمد نجيب** وكانت

علاقتى القوية باثنين من أعضاء مجلس قيادة الثورة .. هما **حسن إبراهيم وأنور السادات** .. فقمت بالاتصال ــ تلفونياً ــ **بحسن إبراهيم** أسأله عما حدث وأسبابه وكنت بذلك أسأل عما حدث بالنسبة لى ــ لكنه تصور أننى أقصد بذلك **محمد نجيب** .. فأجابنى باقتضاب ــ قائلاً : مالك ومال السياسة ؟. وأنهى المكالمة !

واتصلت **بأنور السادات** .. وتصور هو الآخر ماتصوره **حسن إبراهيم** .. لكننى أوضحت له .. قبل أن ينهى المكالمة .. إننى أسأل عن نفسى وأسباب تحديد إقامتى .. هنا ضحك **أنور السادات** وقال إنه لايعرف سببا لذلك .. ثم أردف قائلاً : إنه سيبحث الأمر ثم يعاود الاتصال بى .. وأنهى المكالمة .. دون أن ينفذ وعده !.. بعد ذلك تغير الموقف بسرعة .. وعاد **محمد نجيب** رئيساً للجمهورية .. وسافر إلى السودان .. بينما بقيت أنا محدد الإقامة فى منزلى ! إلى أن جائنى ــ ضابط البوليس الحربى ــ يستأذن فى سحب القوة المكلفة بتحديد إقامتى .

وذهبت إلى مكتبى لأعلم أن **نجيب** أنهى زيارته للسودان بسرعة عائدا إلى القاهرة يوم ٢ مارس سنة ١٩٥٤ .. ولقد ترددت فى أن أذهب إلى المطار لاستقباله ــ خصوصاً ــ وأن التطورات الداخلية فى مصر أسفرت عن بقاء **محمد نجيب** رئيسا للجمهورية فقد أصبح **جمال عبد الناصر** رئيساً للوزراء غير أننى قررت الذهاب إلى المطار لأجد اثنين من ضباط (السوارى) يصافحاننى ويقولان لى مبروك .. ثم .. وصل **عبد الحكيم عامر** .. وصافحنى هو الآخر قائلاً : مبروك .. على إنهاء تحديد إقامتك ! ..وعندما وصلت الطائرة المقلة للرئيس **نجيب** ... واصطف حرس الشرف لاستقباله وقف عن يمين **نجيب** عبد الحكيم عامر ــ يتقدمهما ــ ضابط تفتيش الحرس وأثناء سير **نجيب** فى مراسم التفتيش وقع نظره علىَّ .. فترك المراسم واتجه إلىَّ ليصافحنى ويعانقنى .. ثم عاد من جديد لمواصلة تفتيش الحرس .. وكان هذا الموقف منه سبباً لحرج شديد وجدت نفسى فيه حيث إننى بحكم طبيعة عملى أرتبط بالموقع .. وليس بالشخص الذى يشغله .

● ثم حدث موقف آخر .. إذْ طلب منى **عبد الناصر** أن أعرض الأوراق المطلوب عرضها على الرئيس **نجيب** بعد أن يصل إلى القصر الجمهورى .. ثم .. أذهب إليه فى مجلس الوزراء .. وما إن انتهيت من عرض الأوراق على الرئيس **نجيب** حتى فاجأنى بقوله : إن عملك منذ الآن سيكون مع **عبد الناصر** فى مجلس الوزراء .. وعليك أن تكون مخلصاً معه بنفس إخلاصك معى .. حتى يعرف **عبد الناصر** الأسباب التى جعلتنى أتمسك بك وكانت هذه العبارة الأخيرة ملفتة لانتباهى فسألته .. هل سيادتكم كنت تتمسك بى ؟.. قال : نعم .. فقد تعرضت لضغوط كثيرة من أجل أن أنهى عملك وأحيلك إلى التقاعد .. لكننى كنت أرفض .

هنا أدركت بالفعل أن محاولات عديدة كانت تبذل من أجل إبعادى عن موقعى دون أن تثير انتباهى فى حينها فقد عرضوا علىَّ أن أعمل سفيرا لمصر فى موسكو واعتذرت .. ثم .. طلب منى الأخ **وجيه أباظة** أن أكون رئيسا لمجلس إدارة شركة النيل للإعلان براتب شهرى ٦٠٠ جنيه على أن يعمل هو — نائبا لى — فى مجلس الإدارة .. وقد عرضت هذا الأمر على اللواء **محمد نجيب** فقال لى : إنهم يريدون إبعادك عنى فلا تقبل هذه العروض !.. بعد أن تركت اللواء **نجيب** .. وذهبت إلى مجلس الوزراء لأعمل مع **عبد الناصر** قدمت إليه ورقة مكتوبة أطلب فيها قبول استقالتى لأسباب صحية لكن **عبد الناصر** أصر على أن يعرف حقيقة الأسباب التى دفعتنى لهذه الاستقالة .. فاضطررت لأن أصارحه قائلاً : « إن سيادتكم تريد أن أعمل معك .. لكن هناك موقفاً سابقاً منى حدث ضدك ذات يوم وكنت سأطردك فيه من مكتبى — أسباب الواقعة ستروى فى الجزء الخاص بعبد الناصر — ثم إنك قمت بتحديد إقامتى على أساس ما تصورتم من أننى رجل محمد نجيب » .. وهنا .. قال لى **عبد الناصر** .. حكاية موقفك ضدى أرجو أن تنساها نهائياً .. أما عن تحديد إقامتك فأنا لم أوافق عليه لكن انشغالى بأمور كثيرة حال دون متابعتى للموضوع .

٤ أنا .. ونجيب .. والنحاس

● **ماهو سر علاقتك القوية باللواء محمد نجيب ؟!**

● ● العلاقة التى كانت تربطنى باللواء **نجيب** كانت علاقة أسرية حيث كان والدى يعمل مهندسا عسكريا وذهب إلى السودان سنة ١٨٩٨ .. وكان يعمل مع والدى (يوسف) .. والد اللواء **محمد نجيب** .. وهما أى والدى ووالد نجيب .. تزوجا من أختين شقيقتين .. فوالدى أنجب **أحمد** أخى الأكبر .. **ويوسف نجيب** أنجب **محمد نجيب** .. فمعرفتى به تبدأ من هذه الناحية أى علاقة نسب وعندما قامت الثورة وجاء اللواء **محمد نجيب** رئيسا للثورة لم يكن هذا يخطر على فكرى .. أبداً !.. ولم أكن أتصور أن تقوم فى مصر ثورة ضد الملك وكنت أتوقع الفشل لهذه الثورة .. ولقد أشفقت على اللواء **نجيب** فى بداية قيامها .. وقلت له لماذا أقدمت .. ووافقت على الاشتراك فى هذه الثورة التى مصيرها الفشل .. والعقوبة المترتبة على من قام بالثورة هى الإعدام ؟!

● **ولكن .. لماذا حكمت على ثورة يوليو بالفشل ؟!**

● ● لأن السنين التى مرت قبل الثورة على مصر وبعد حريق القاهرة كانت الأوضاع متغيرة حيث كانت الوزارات تتعاقب وراء بعضها البعض وكانت الوزارة تُشكل .. ثم تتغير خلال شهرين — فقط — ولم يكن هناك استقرار وزارى — أيام حكم الملك — ووضع العديد من ضباط الثورة داخل السجن قبل قيام الثورة .. وأحيل بعضهم إلى الاستيداع .

كما أنه فى أوائل يوليو سنة ١٩٥٢ عندما جاء **حسين سرى** حدثت حركة تمرد فى سلاح الهجانة .. وضرب هذا التمرد .. وعندما قامت الثورة لم يكن من المستغرب أن يكون هذا التمرد الذى حدث داخل الجيش توقع عدم استمراره .. وأنه سيفشل وسيلقى مواجهة لإجهاضه وقد ذكرت ذلك فى حينه للواء **محمد نجيب** ومن جاءا

معه وهما **جمال سالم وإسماعيل فريد** ــ وهما ــ الياوران .. لمحمد نجيب فكنت مشفقاً عليهم .. وعلى العمل الخطير الذى قاموا به وشاركوا فيه .. ثم تطورت الأمور واتضحت بعد ذلك معالم الثورة .

● **لماذا بكى الملك فاروق ومحمد نجيب ــ معاً ــ أثناء مغادرة الملك فاروق مصر وتنازله عن العرش ؟!**

● ● أحب أن أذكر ــ لك ــ أن موقف صاحب الجلالة الملك **فاروق** كان موقفاً وطنياً إلى أبعد الحدود لأنه طرد وتنازل عن العرش وإلى أن مات أو قتل لم يتكلم ــ كلمة ــ واحدة ضد النظام القائم أى الثورة التى أطاحت به وسافر إلى روما وأقام هناك وتجلت وطنيته يوم الوداع على ظهر الباخرة ــ المحروسة ــ وكان فى وداعه اللواء أركان حرب **محمد نجيب** .. وقائد الجناح **جمال سالم** .. **وحسين كامل** القائم مقام **أحمد شوقى وإسماعيل فريد** .. وتمنى الملك التوفيق **لمحمد نجيب** .. وأوصاه ببلده .. وكانت وصيته أن يدفن فى أرض وطنه المصرى العزيز عند الموت .

وبكى الملك **فاروق** لشدة الموقف لأنه يغادر مصر بلا عودة وبكى اللواء **محمد نجيب** ــ أيضاً ــ لتأثره بالموقف وقد قال **نجيب** فى مذكراته إنه كان يبكى (مكسوفاً) أمام **جمال سالم** والضباط الآخرين لأننى وأنا قائد ثورة أودع ملك خلع ثم أبكى لخروجه .

● **هل تتذكر بعض المواقف التى حدثت بين عبد الناصر ونجيب وكنت شاهداً عليها ؟!**

● ● نعم .. عندما بدأت أمارس عملى فى مجلس الوزراء بجانب **عبد الناصر وكانت غرفة مكتبى تتصل بمكتبه عن طريق جرس وفى أحد الأيام حضر الرئيس نجيب** إلى مجلس الوزراء والتقى **بعبد الناصر** .. وأثناء الاجتماع دق الجرس فى مكتبى **فاتجهت** إلى مكتب **عبد الناصر** لأجده يجلس مع **محمد نجيب** على كنبة واحدة وبينهما الجرس وتوجهت إلى **عبد الناصر** قائلاً : أفندم .. فنظر إلىَّ **عبد الناصر** قائلاً :

لماذا اتجهت إلىّ أنا و لم تتجه إلى الرئيس **نجيب** ؟.. ولماذا توقعت أنى أنا الذى ضربت الجرس وليس الرئيس **نجيب** ؟.. فأجبته قائلاً : لقد عرفت ذلك من طريقة الأداء فى استخدام — الجرس — حيث إن سيادتكم لاتضغط على الزر طويلاً .. بعكس الرئيس **نجيب** .. فهو يضغط طويلا .. ومن هنا عرفت أن سيادتكم — وليس الرئيس نجيب — هو الذى دق الجرس لاستدعائى ! وكان سبب الاستدعاء أن **عبد الناصر** أراد أن يوجه إلىّ سؤالاً فى حضور الرئيس **نجيب** يتعلق بعملى إن كنت أريد أن أعمل معه أو مع الرئيس **نجيب** .. فأجبته بأننى أريد أن أعمل معه .. وسألنى **عبد الناصر** عن السبب فأجبته بقولى : إن اسمى قد اقترن بالرئيس **نجيب** حتى شاعَ عنى أننى رجله .. غير أن وجودى معك سيكون أكبر — دليل — على أننى لست من رجال **محمد نجيب** !.. هذا سبب .. وهناك سبب آخر .. هو أنك لن تجد من يخلص لك بنفس الإخلاص الذى ستجده منى فى عملى .

وهكذا .. بدأت العمل مع **جمال عبد الناصر** إلى أن رحل إلى جوار ربه .. وكنت أحس بأنه يشعر بالاطمئنان والتفاؤل لوجودى بجواره .

● **لماذا تنازل محمد نجيب عن رتبة الفريق إلى اللواء بدلاً من الاحتفاظ بها ؟!**

●● نعم لقد حدث ذلك بعد قيام الثورة مباشرة وقد سبق ذلك صدور بيان من اللواء **محمد نجيب** أذيع فى الإذاعة قال فيه اللواء **نجيب** إنه التقى **بعلى ماهر** باشا رئيس مجلس الوزراء وسلمه خلالها عريضة موجهة إلى الملك **فاروق** تحمل مطلبين هما :

الأول : أن يتنازل جلالته عن العرش لولى العهد قبل يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .

الثانى : أن يغادر جلالة الملك البلاد قبل الساعة السادسة من مساء نفس اليوم .. وبعد أن وافق الملك على المطلبين وتم التنفيذ فى نفس المواعيد المحددة جاء بيان اللواء **نجيب** بعد ساعتين من مغادرة الملك للبلاد قال فيه إن الملك **فاروق** أراد أن ينعم

علىّ برتبة الفريق ـــ بدرجة وزير ـــ بعد أن طلب الجيش إسناد منصب القيادة العامة إلىّ .. فإننى ـــ أى نجيب ـــ لم أعلن رفضى لهذا الانعام بتلك الرتبة حتى لا أعرقل الغرض الأسمى وهو تنازل الملك عن العرش .. وأضاف **نجيب** قائلاً : أما الآن .. وبعد أن انتهت الأمور فإننى أعلن تنازلى عن هذه الرتبة قانعاً برتبة اللواء مراعاة لحالة الدولة المالية .

● لماذا حدث خلاف بين اللواء نجيب .. ورشاد مهنا الوصى على العرش ؟!

● ● حدث خلاف بين **نجيب** .. **ومهنا** .. نتيجة لما فهمه اللواء **محمد نجيب** من أن **رشاد مهنا** يتدخل فى شئون الحكم ولا يلتزم بحدود منصبه كوصى على العرش .. وأنه كان يقوم بدعاية صحفية واسعة .. ولقد جرت مشادة فى مكتب اللواء **نجيب** انفعل خلالها **رشاد مهنا** وخبط على مكتب **نجيب قائلاً** : أنا هنا وصى على العرش .. يعنى أننى تِلْت ملك ..! بعدها خرج **نجيب** غاضباً ونقل مادار بينه وبين **رشاد مهنا** من حديث إلى زملائه فى مجلس قيادة الثورة .. وصدر مرسوم بعد ذلك باقصاء **رشاد مهنا** من منصبه .. ثم حدد إقامته .. وتم اعتقاله عقب اتهامه بأنه يجرى اتصالات ببعض زملائه من ضباط الجيش لكسب عطفهم .

● ما المقصود بالهدية التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية للرئيس نجيب وكانت عبارة عن مسدس ؟

● ● أعتقد أن هذا المسدس الذى قدمه وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية (**دالاس**) إلى الرئيس **محمد نجيب** وكان مجرد مسدس بدون ذخيرة هو لعبة أمريكية معروفة .. ومحاولة لاثارة بعض الشكوك وجزء من الألاعيب المعروفة من الولايات المتحدة الأمريكية .

● بعد قيام الثورة .. وفى عهد اللواء محمد نجيب صدر قرار بأن تصلح الأحزاب نفسها من داخلها ثم تطورت الأمور .. ما المقصود بذلك ومَنْ كان وراء تلك الأحداث ؟!

●● أعتقد أن حزب الوفد وزعيمه **النحاس** باشا كان المقصود بذلك .. وكان وراء تلك الأحداث **سليمان حافظ** الذى كان يحقد على **النحاس** باشا حقداً دفيناً .. وكانت حجة **سليمان حافظ** هى أن الأحزاب قد فسدت مما يفسد المعنى الحقيقى للديمقراطية البرلمانية .. وكان تأييد اللواء **نجيب** يرجع إلى إيمانه بأن الرقابة القضائية خير كفيل لحماية الأحزاب من تسلط الحكومة ولحماية الحكومة ذاتها من سلطتها .. بعدها صدر قانون تنظيم الأحزاب السياسية وبدأت معركة طاحنة بين الأحزاب وحركة الجيش .. وكان القانون ينص على اعتبار الأحزاب منحلة منذ صدوره على أن يعاد تأسيسها من جديد وفقاً لأحكامه .

● **ولكن لماذا اعترض اللواء نجيب على الإخوان المسلمين وكان بذلك مخالفاً لرأى عبد الناصر الذى كان يرى أن الإخوان المسلمين ليسوا بحزب ..؟**

●● كان اللواء **نجيب** يرى أن القوى السياسية يجب أن تكون أمام القانون سواء .. ولكن **عبد الناصر** كان يرى أن جماعة الإخوان المسلمين كانت من أكبر أعوان الحركة ــ الثورة ــ قبل قيامها وأنه لايصح أن يطبق عليها قانون الأحزاب ولهذا سعى **جمال عبد الناصر** إلى مخرج يجعل الإخوان المسلمين فى بعد عن القانون وحتى لايطبق عليهم قانون الأحزاب السياسية .

● **هل كان الملك عازماً على القبض على اللواء محمد نجيب قبل قيام الثورة مباشرة ؟!**

●● نعم فقد كان **نجيب** بعد أن ارتفع نجمه بعد اختياره وحصوله على أعلى الأصوات ورئاسة نادى الضباط ما يثير قلق الملك ولهذا وضع تحت المراقبة الدقيقة من الحرس السرى .. وكان الملك يدرك أن هناك ارهاصات داخل الجيش وأنها تنبىء بحدوث شىء مستقبلى وقد تيقن الملك من ذلك بعد انتشار منشورات الضباط الأحرار التى وُزِّعت على نطاق واسع ولقد فوجىء اللواء **نجيب** بزيارة اللواء **أحمد فؤاد صادق** فى مكتبه ليقص عليه همساً أنه كان فى منزل الدكتور **يوسف رشاد**

وإذا به بعد اتصال تليفونى يعود إليه **قائلاً** : بأنه سوف **يقبض** على اللواء **محمد نجيب** لاتهامه بتزعم حركة ثورية داخل الجيش .

وروى **أحمد فؤاد** ذلك **لنجيب** وقال إن **يوسف رشاد** قال له إن المسألة خطيرة لأنها تتعلق بحياة الملك .

وقد استدعى اللواء **نجيب** قبل قيام الثورة بخمسة أيام لمقابلة وزير الداخلية ودار النقاش حول حالة التذمر التى نشبت فى الجيش .. وكان **نجيب** يعلق ذلك بقوله : إن سبب ذلك يرجع إلى الأسلوب الدكتاتورى الذى تستعمله السلطة فى حكم البلد .

ولقد عرض على اللواء **نجيب** تولى منصب وزارة الحربية لإزالة أسباب التذمر وخلق حالة من الرضا واعتذر **نجيب** عن الوزارة بعد أن أدرك بأن هناك مناورة تحاول إبعاده عن الجيش .. وكان اللواء **نجيب** يعلل حركة التذمر داخل الجيش بأن هذا الشعور هو شعور عام وجارف فى صفوف الجيش ضد الكثير من تصرفات رجال السراى .. وكان هدفه من ذلك إبعاد الشبهة عن الضباط الأحرار .



□ اللواء نجيب فى رحلة صيد مع نهرو □

الباب الثالث

الرئيس .. جمال عبد الناصر

٣

الرئيس : جمال عبد الناصر

١ اللقاء الأول

● **ما أول لقاء تم بينك وبين جمال عبد الناصر .. وهل كان ذلك قبل الثورة؟.. أم بعدها .. وماهى تفاصيل هذا اللقاء ؟**

● ● عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. لم أكن أعرف بالضبط الذين قاموا بها معرفة جيدة .. بل كنت أعرف منهم اثنين فقط .. هما « **حسن إبراهيم** و **السادات** » وكما ذكرت من قبل فإن علاقتى ومعرفتى باللواء **محمد نجيب** كانت قديمة بحكم صلة نسب عائلى يربط أسرتى به .

وبعد أربعة أشهر من قيام الثورة طلب منى **محمود الجيار** السكرتير العسكرى لمجلس قيادة الثورة أن أقابل البكباشى **جمال عبد الناصر** فى مجلس قيادة الثورة .. ولقد ساءنى هذا الطلب فقلت له : كيف أذهب إلى بكباشى لأقابله .. وأنا .. الذى لم أكن اهتم من قبل بمن يحمل رتبة اللواء ؟! .. فلقد ــ سبق ــ أن جاء اللواء ــ **نجيب** ــ قبل الثورة عندما كان مرشحا لمنصب الوزير ــ فى عهد الملك ــ ولم يتمكن من مقابلتى .. فكيف أذهب أنا لمقابلة بكباشى ؟! وهنا أجابنى **محمود الجيار** قائلاً : هل تحب أن يحضر **عبد الناصر** إليك ؟ فقلت : أهلاً وسهلاً به غداً فى الساعة الحادية عشرة !

وبالفعل جاءنى ــ **عبد الناصر** فى الموعد ــ بمكتبى .. لأرى أمامى بكباشى (ضخم) .. وكانت هذه أول مرة أرى فيها ــ **عبد الناصر** ــ شخصياً وفوجئت

به يقول لى بجرأة لم اعتدها من أحد : هل أنت ـــ صلاح الشاهد ؟

وتضايقت من هذا الأسلوب ـــ ونظرت إليه ـــ لـ . . من الوقت ثم قلت له :
من المفروض الآن أن أطردك من هذا المكتب لكن أدبي يمنعني من ذلك لأنك داخل مكتبى !!

وهنا أطرق عبد الناصر برأسه وقال فى لباقة : إننى متأسف !

● **لماذا كانت زيارة جمال عبد الناصر إلى مكتبك ؟**

● ● أبلغنى **جمال عبد الناصر** أنه يريد أن أكتب إليه تقريرا يومياً عن الاتصالات التى تتم مع **محمد نجيب** وذلك بصفة سرية .. لكننى نظرت إليه وقلت : الجاسوسية فى العالم كله عقوبتها الإعدام .. فكيف أعمل مع إنسان وأتجسس عليه ؟!

إنك تستطيع أن تحصل على بعض المعلومات عن طريق المباحث .. فليس ذلك هو عملى .. وأنا .. عندما أعمل مع إنسان أكون مخلصا له طوال حياتى وحياته .. وإذا عشت أنا ـــ بعد أن يكون هو قد فارق الحياة .. فلابد أن أكون وفياً لذكراه ..

وأمام هذا الموقف .. قال **عبد الناصر** مرة أخرى (**إننى آسف**) .. وودعنى وغادر المكتب !

وأعتقد أنه لهذا الموقف تمسك بى **عبد الناصر** بعد ذلك وأصر أن أعمل بجانبه لأن **عبد الناصر** إنسان عملاق وهو رجل صعيدى .. . ـهم .. أعجب بهذا الموقف منى .. وقد تأكد ذلك لى بعد وفاته عندما قالت لى ابنته « **منى** » إن والدى أعجب بك لأنك كنت ـــ يوماً ـــ ستطرده من مكتبك !

● **قضيت مع عبد الناصر حوالى (١٨) عاماً منذ البداية حتى وفاته .. هل حدث بينك وبينه خلال هذه السنوات الطوال أى خلاف ؟**

● ● لم يحدث طوال حياته وعملى معه أى خلاف وعندما تولى **عبد الناصر** رئاسة الجمهورية طلبنى وقال لى : إننى رجل عسكرى .. وأرتدى الزى العسكرى ولا أعرف كيف أرتدى أى بدلة غير العسكرية .. أريد منك أن تعلمنى أسلوب

(البروتوكول) .. كيف ألبس .. أخرج .. آكل .. أشرب .. **أنا أريد أن أتعلم ..** ولن **أناقشك** .. وما تقوله سوف أنفذه .. وأحب أن **أقول لك إننى هنا رئيس** للجمهورية **فقط** وأنا فى هذا المكان ليس لى أب .. أو .. أخ .. **أو** .. أم .. **أو** ابن .. أى إنسان يأتى إليك ويقول لك إننى ــ **قريب** عبد الناصر أو زميله **فقل** له إن عبد الناصر يسكن فى منشية الطيران .. وإنما أنا هنا الرئيس **جمال عبد الناصر** .

● هل حقاً أن الرئيس جمال عبد الناصر منح نفسه وساماً .. ولماذا منح نفسه ذلك الوسام ؟!

● ● قال : نعم لقد منح عبد الناصر نفسه قلادة النيل وقد كان نص الوسام على النحو التالى « **من الرئيس جمال عبد الناصر إلى البكباشى جمال عبد الناصر رئيس مجلس قيادة الثورة تقديرا لما قدمتم للبلاد من أنبل الخدمات وأشرفها وتنويها لكريم سداياكم وعظيم تفانيكم فى خدمة الوطن العزيز .. قد أهدينا لسيادتكم ــ قلادة النيل ــ وأصدرنا البراءة إيذانا بذلك** » .

تحريراً فى ٢٧ ذى القعدة ١٣٧٥ هجرية .. وزير رئاسة الجمهورية (**حسن إبراهيم**) .. **جمال عبد الناصر** رئيس مجلس قيادة الثورة .

● ولكن لماذا كان هذا الوسام ؟

● ● لقد أهدى ــ عبد الناصر ــ أعضاء مجلس قيادة الثورة أرفع الأوسمة تقديرا لدورهم .. وهو بصفته رئيساً لمجلس قيادة الثورة عليه أن يحمل هذا الشرف .. والدستور وكل الدساتير فى العالم تعطى الحق لرئيس الدولة بمجرد تعيينه أن يحمل جميع الأوسمة .. وهو كرئيس للجمهورية كان عليه أن يعطى أعضاء مجلس قيادة الثورة هذا الوسام .. وهو كواحد منهم .. كان لابد أن يقلد هذا الوسام .. فقلد نفسه بهذا الشرف .

● أصدر عبد الناصر ــ قرارات أخرى ــ عديدة .. قوية .. وهامة .. بعضها

كان له صدى محلي .. وعربي .. ودولي .. وبعضها الآخر له صدى وتأييد .. ومعارضة .. ماهو موقفك أنت من هذه القرارات .. هل كنت تبدى آرائك وتظهر انفعالاتك تأييداً .. أو رفضاً ؟!

●● لم أكن أتدخل فى السياسة مع **عبد الناصر** ولم أبد أى رأى فى أىٍّ من هذه القرارات .. وشعورى لا أستطيع أن أعبر عنه .. لأن ماكان يصدره **عبد الناصر** من قرارات .. كانت تصدر عن قناعة كاملة منه .

● **هل كان أحد من أقرباء .. أو .. أسرة الرئيس عبد الناصر ــ أو زوجته ــ يتدخلون فى السياسة العامة للدولة وفى بعض من هذه القرارات التى كانت تصدر ؟!**

●● عبد الناصر كان لايسمح لأى إنسان من أقاربه أن يتدخل فى شيء من أمور الدولة .. وأضرب لك ــ مثلا ــ لقد ظهر عم **عبد الناصر** فى أحد الصور التى نشرت فى الصحف مع (**حسن الشراتبلى**) .. وفوجيء **عبد الناصر** بهذه الصورة .. وكان تصرفه مع عمه برغم أنه عاش معه فى الاسكندرية ــ أن وضع عمه فى (السجن) ورفض الإفراج عنه .. ولم يكن لأى انسان من أسرة عبد الناصر أن يجرؤ فى التدخل فى السياسات أو القرارات أو يحاول استغلال النفوذ .

٢ ذمة عبد الناصر

● **ولكن يقال عكس ذلك الآن ؟!**

●● أولاد ــ **عبد الناصر** ــ سواء الذكور أو الإناث كانت تربيتهم تربية رفيعة المستوى .. وكل مايقال ــ اليوم ــ وما يكتب فى الصحف والمجلات .. ضد أسرة **عبد الناصر** وراءه أهداف وأغراض معينة .. ذلك أن أسرة **عبد الناصر** بعيدة كل البعد عما يكتب .. و**جمال عبد الناصر** .. عاش فقيرا .. ومات فقيرا وأنا أتحدى أن يأتى أى مخلوق على ظهر الأرض ويقول إن بيت **عبد الناصر** يوجد به أى شيء

من القصور الملكية .. وأنا بنفسى قمت بفحص منزل **عبد الناصر** وأقول لك بأن السجاجيد التى توجد فى بيت **عبد الناصر** ـــ جميعها ـــ من محلات إسماعيل على والموبيليا التى فى بيته مشتراه من عند عبد المسيح تاجر الموبيليا .. فى شارع قصر النيل .. وأنا اشتريت موبيليا أولادى من عند هذا الرجل الذى اشترى منه **عبد الناصر** .. وهذا الرجل مجرد نجار بسيط .. و لم يكن لعبد الناصر إلا استراحتان ـــ أحدهما فى المعمورة .. والأخرى كانت فى برج العرب .

● لقد كنت أجرى حوار مع الأستاذ جلال الدين الحمامصى الذى أصدر كتابه « حوار وراء الأسوار » اتهم عبد الناصر بأنه حصل على بعض الملايين التى استغلها لحسابه وأكد لى ـــ الحمامصى ـــ أن الوقائع التى جاءت فى كتابه صحيحة ـــ وأن المدعى الاشتراكى حقق فيما ورد فى الكتاب وأثبت حقيقة ماقيل .. فما هو رأيكم أنتم باعتباركم أحد المقربين من عبد الناصر ؟!

● ● سوف تعرف من خلال ما سأذكره الحقيقة الكاملة .. والتى تتلخص فيما يلى ـــ فى سنة ١٩٥٦ ـــ ألقى **جمال عبد الناصر** خطاباً فى الكلية الحربية طالب فيه بأهمية تسليح الجيش .. وبعد مرور ثلاثة أيام من خطاب **عبد الناصر** تلقينا خطاباً بالبريد المستعجل من أحد المواطنين يعلن فيه أنه تبرع بجنيه واحد من أجل التسليح وقال المواطن إن هذا الجنيه المرسل هو نصف مرتبه الشهرى ـــ لأن هذا المواطن كان ـــ طالباً فى الجامعة .. وكان والده يخصص له جنيهين مصاريفه فى الشهر .. وظل هذا الخطاب عندى فى مكتبى وبه الجنيه .. ثم بعدها حضر إلى مكتبى أحد الأصدقاء وهو **عبد المنعم مصطفى** مهندس زراعى خريج جامعة كامبريدج .. وكان يشغل منصب العمدة فى تل العمارنة بمحافظة المنيا وكان ـــ ثريا ـــ يملك حوالى ألفين فدان هو وأسرته و لم يطبق على والده ـــ الاصلاح الزراعى ـــ لأن والده مات يوم عشرين يوليو ـــ وعندما رأيته تذكرت ـــ الخطاب السابق ـــ وأيقنت أننى أستطيع أن أقوم بحملة تبرع على نطاق واسع من أجل تسليح

الجيش المصرى .. وخطر ببالى أن أبدأ .. بهذا الثرى الذى جاء إلىّ .. **فقلت له** هل تريد أن تقابل عبد الناصر ؟

ــ فقال : نعم .. أريد مقابلته .

ــ قلت : سوف أحقق لك هذه الرغبة بشرط أن تدفع خمسمائة جنيه !!

ــ قال : لماذا ؟

ــ قلت : من أجل التسليح .

ــ فقال : أقابل عبد الناصر بخمسمائة جنيه فقط .. أنا سوف أتبرع بألفى جنيه !!

ودخلت إلى عبد الناصر .. وقلت له سيادة الرئيس أرجو أن تسمح لى بأن أقوم بدور ايجابى من أجل التسليح .. إننى أستطيع أن أقود حملة هائلة للتبرع للجيش من الأغنياء .. أرجو أن تتركنى أتصل بهؤلاء الأغنياء لمدة أسبوع أو عشرة أيام ــ فقط ــ وأتعهد أمام سيادتكم بأننى سوف أجمع حوالى مليون جنيه .

ووافق **عبد الناصر** والتقى **عبد المنعم مصطفى** بالرئيس **عبد الناصر** .. وخرجت الصور فى اليوم التالى فى الصحف والمجلات تقول بأن هذا الرجل تبرع بألفين من الجنيهات من أجل التسليح .. وقمت أنا .. بعد ذلك بالاتصال ــ بالأغنياء ــ ونجحت الحملة واستطعت جمع (١٧) مليون جنيه تبرع بها المواطنون من أجل تسليح الجيش .. وعندما شعرت بعد ذلك باتساع حملة التبرعات طلبت معاونة من بعض المحاسبين لكى يشرفوا معى على هذا الأمر .. وكانت هذه المبالغ تودع ــ يومياً ــ تحت حساب جمال عبد الناصر وعلى ما أذكر كانت تودع تحت رقم (٦٥٠٠٦) أو تحت رقم (٦٠٠٥٦) ولم يكن **عبد الناصر** يوقع على أى شيك .. إلا .. وتوقيعى أنا معه .. تحت بند التبرعات .

وعندما أرسل الملك **سعود** .. مبلغ عشرة ملايين جنيه ــ كسلفة ــ وبدون ربح .. أودع هذا الشيك تحت بند التبرعات وقام الدكتور **الصراف** بتحويله إلى

الإدارة المالية .. ثم .. توفى الملك **سعود** بعد ذلك .. وجاء الأمير **خالد** واسترد المبلغ بالكامل بعد ذلك .. وأعتقد .. هنا أن الأخ ــ **جلال الدين الحمامصي** ــ خانه الحظ .. وسوء التقدير عندما توهم أن عدم إجابة الدكتور **الصراف** عليه عندما سأله عن هذا المبلغ أن هناك فى الأمر شيء .. برغم أن الحقيقة أن الدكتور **الصراف** رفض الإجابة لأنه اعتبر أن هذا الموضوع من الأسرار التى لايجب الحديث فيها .

فكتب **الحمامصي** .. كتابه ــ تخميناً ــ دون البحث عن الحقيقة الكاملة .. وأنا .. هنا أجزم لك وللتاريخ .. أن **جمال عبد الناصر** لم يأخذ ولا مليماً واحداً من هذا المبلغ أو غيره .

● **عندما مات جمال عبد الناصر ماهو حجم ثروته التى تركها .. وماهى حقيقة الإشاعات التى خرجت تتهم أولاده بأنهم يتمتعون بامتيازات هائلة وسيارات وقصور وجوازات سفر دبلوماسية .. ؟!**

●● كما قلت لك .. إن جمال عبد الناصر عاش فقيراً ومات فقيراً .. أما فيما يتعلق بالامتيازات التى تتحدث عنها فإن هناك قانوناً معمولاً به فيما يتعلق بجوازات السفر وليست هذه الامتيازات مقصورة على أسر الرؤساء فقط بل لأبناء الوزراء والمسئولين وأسرهم فى الدولة القديم منهم والحديث .. أى يتمتعون بهذه الامتيازات مدى الحياة .. وقد خصص لحرم الرئيس سيارة ولكل ابن من أبناء الرئيس وابنته سيارة .. ولكن كل هذه السيارات سحبت من بيت الرئيس **جمال عبد الناصر** فى عهد **السادات** ــ عندما ــ حضر الرئيس الأمريكى **نيكسون** إلى القاهرة !

وعندما طلبوا ذلك أرسلت « **تحية كاظم** » حرم الرئيس **عبد الناصر** كل السيارات التى خصصتها رئاسة الجمهورية من قبل ورفضت حرم الرئيس استرداد هذه السيارات بعد ذلك !

● **هل هذه الامتيازات التى خصصت لأسرة عبد الناصر هى مسئولية جمال عبد الناصر أم مسئولية من جاء بعده ؟!**

●● لاتوجد أى مسئولية على **عبد الناصر** .. المسئولية تتعلق بمجلس الشعب الذى أصدر هذه القوانين والقرارات .. ولو طلب من حرم **عبد الناصر** أن تترك بيتها بعد وفاة **عبد الناصر** لنفذت وتركت المنزل للدولة .

● هناك بعض الآراء التى ظهرت تقول إن القصور الملكية نهبت وأصبحت خاوية وجردت من السجاجيد والتحف والنجف وأن كل هذا تم فى عهد عبد الناصر ؟!

●● ماحدث لهذه القصور لم يكن فى عهد **عبد الناصر** بل إن لجان الجرد قامت أثناء عملها بنهب بعض الأشياء ــ الصغيرة ــ التى أمكن حملها داخل الشنط ووسط الأوراق والدوسيهات .. ولكن السجاجيد الفخمة .. والتحف الكبيرة لازالت باقية .. وماحدث ليس مسئولية **عبد الناصر** .. ولكن مسئولية اللجان التى خُصصت لجرد هذه الأشياء .

● تؤكد ــ من قبل ــ على حسن تربية أبناء جمال عبد الناصر بينما هناك حملة ضارية ضد أبناء عبد الناصر تصفهم بالإرهاب ؟!

●● للأسف فإن بعض الناس يحاولون تجريح أو ضرب أى إنسان ناجح بهدف هدمه أو تشويه صورته وهناك بعض الاتهامات تطلق جزافا دون أدلة أو إثبات ولقد ألف أحد الأشخاص ــ كتاباً ــ ادعى فيه بأننى سرقت رخام السلالم من القصور الملكية .. هذا السلم خشب ورخام ارتفاعه سبعة طوابق وقمت ببناء عمارة ووضعت فيها هذا السلم !

فهل يستطيع إنسان عاقل أن يتصور حقيقة هذا الإدعاء ؟

فأى قصر من القصور الملكية ارتفاعه سبعة طوابق تم هدمه ..؟.. هذه ادعاءات مغرضة .

● ولكن .. خالد عبد الناصر .. اتهم من قبل بأنه سرق جوهرة الشاه .. ثم اتهم ــ أيضاً ــ فى عهد والده بأنه أحرق سيارة فى الإسكندرية ــ كما اتهم خالد فى القضية المعروفة بـ « ثورة مصر » ..؟

● ● أقرر — هنا — حقيقة وهى أن التعليمات التى كانت صادرة من **جمال عبد الناصر** — لنا — هى عدم التهاون من أبنائه وضربهم إذا أخطأ أحدهم دون استثناء .. ومن طبيعة الأولاد — أى أولاد — حبهم للعب .. والشقاوة — ونحن لم نتهاون معهم وكثيرا ماقمت بضرب خالد عبد الناصر وبرغم ذلك فإننى أحبه .. ويحبنى جداً .. وجميعهم على مستوى خلقى نادر .. وكان ذلك نتيجة للتربية وحسن الخلق .. ولقد اتهم — **خال عبد الناصر** — من قبل بأنه سرق ألماظة شاه إيران وباعها .. فهل هذا شيء معقول ؟!.. وكيف أخذها **خالد** .. وهذه الجوهرة كانت موجودة فى البنك الأهلى مع مجوهرات أسرة **محمد على** ؟!.. وكيف يستطيع — خالد — الوصول إليها ومفتاح خزانة البنك مع رئيس مجلس الإدارة ؟!

أما الإشاعة التى خرجت تتهم **خالد عبد الناصر** بأنه أحرق سيارة فى مدينة الإسكندرية فهى إشاعة كاذبة وأقسم بالله العظيم — لو أن **خالد** فى عهد والده وقام بأى تصرف غير لائق بحق أى إنسان لأخذ العقاب المناسب من والده دون أى تهاون .. لاتصدق مايقال .. ومايشاع .. بين وقت وآخر .. فأولاد — **عبد الناصر** — فى قمة الأخلاق والذوق والأدب والاحترام .. ولم يتدخلوا فى السياسة أو فى أى أمر من أمور الدولة .

● **هناك بعض الآراء تتحدث عن خزينة عبد الناصر ويقال بأن بعض الأوراق الهامة قد سرقت منها وأن هذه الخزينة كانت تحت إشراف ومسئولية — سامى شرف وهدى عبد الناصر ومحمد حسن التهامى — فهل حقاً أن خزينة عبد الناصر سرقت ؟**

● ● أحب أن أقول للذين يقولون بأن **حسن التهامى** كان معه أحد مفاتيح خزينة عبد الناصر : إن **التهامى** كان بعيدا عن الخزينة ولم يكن يذهب إلى منزل عبد الناصر كثيرا فى الأيام الأخيرة لرحيله فلماذا يتسلم أحد مفاتيح الخزانة مع أنه بعيدٌ عنها .. ومن الندرة تردده على المنزل .

ولكن ماسمعته .. أن الخزانة كانت تحتوى على مجموعة من التقارير .. وكل تقرير يأخذ أوصافاً .. أو معالم محددة يوضع فوقها شريط أحمر أو أصفر .. أو .. أخضر .. بحسب أهمية التقارير .. وكانت **هدى عبد الناصر وسامى شرف** هما اللذان يقومان بالاشراف على تصنيف هذه التقارير بحسب أهميتها .. ودرجة سريتها أو ضرورة سرعة اطلاع **جمال عبد الناصر** عليها .. وكانا يضعان هذه الرموز فوق التقارير حتى يسهلا الأمر للرئيس .. وحتى لايشعر بمعاناة فى الوصول إلى التقارير الهامة والخطيرة التى تحتاج إلى توقيعه .. أو الاطلاع عليها فى وقت يكون متواجدا فيه داخل المنزل .. وأعتقد أنه قد حدث تلاعب فى خزينة **عبد الناصر بعد وفاته لأن التقارير التى كانت موجودة تتناول أنور السادات** وتتهمه ببعض الاتهامات والأوصاف .. ومن هنا تم إخفاء بعض الأوراق حتى لايكشف الأمر !

● **ولكن من الذى قام بهذا فى خزينة الرئيس عبد الناصر .. فهل حدث التلاعب من داخل بيت الرئيس أو من خارجه ..؟**

●● فى البداية أحب أن أقول إنه من الواجب أن تضع مجموعة من الخطوط على كل كلمة تتعلق بالسيدة الفاضلة حرم الرئيس **عبد الناصر** .. وأولاده .. حيث إن هذه الأسرة من أنبل .. وأعظم .. وأشرف الأسر .. وأولاد عبد الناصر تمت تربيتهم على أعلى مستوى وأنا أتحدى أى مخلوق يقول أو يحاول أن يثبت أن **جمال عبد الناصر** أو أى بنت أو ولد من أولاده قد حصل على أى شيء من القصور ـــ المصادرة ـــ أو يوجد فى شققهم أو منازلهم أية قطعة سواء صغيرة أو كبيرة من محتويات هذه القصور المصادرة .. وأقرر ـــ حقيقة ـــ هنا وهى أننى أنا الذى قمت بفرز بيت **جمال عبد الناصر** .. وأقرر ـــ أيضا ـــ أن بيته من البيوت العادية جداً .. جداً .. وكل ماتم تأثيثه داخل هذا البيت كان من حر مال عبد الناصر .. ولا توجد فى منزله سوى **سجادة** عجمى واحدة لونها فستقى ملك للسيدة « **تحية كاظم** » حرم الرئيس امتلكتها قبل الزواج من عبد الناصر .. وكل مافى بيته من سجاجيد مصرية

دماً .. ولحماً .

● **ولكن .. أين ذهبت المسروقات والتحف والسجاجيد التى نهبت من القصور الملكية .. وبعض قصور الأمراء ؟!**

●● لقد سبق لى أن قدمت الأسماء التى نهبت السجاجيد والتحف من القصور الملكية إلى المدعى العام الاشتراكى وهؤلاء الأشخاص الذين قاموا بهذه الفعلة النكراء ذكرتهم بالاسم الواحد وراء الآخر فى جريدة مصر الناطقة .. وإذا دققنا الملاحظة فى بعض الصور التى التقطها المصور **حسين مراد** .. نجد صورة لقطعتين واحدة تبلغ ٣٦ قيراط والأخرى ١٩٧ قيراط من السجاجيد الفاخرة .. وحتى الآن هاتان السجادتان غير موجودتين ثم المجوهرات التى كان يمتلكها « **محمد على** » وأسرته ــ بالموازين ــ دون النظر إلى القيمة التاريخية .. فإنها قُيِّمت سنة ١٩٥٢ بثلاثة ملايين جنيه .. وحتى الآن .. لاتوجد قطعة واحدة من الماس .. أو الزمرد .. موجودة فى علبتها !

ولقد وضعت هذه العلب فى أقفاص وسط مجموعة من (قش) الأرز .. ولقد أوفدنى **عبد الناصر** ومعى الدكتور **القيسونى** ومعنا الجواهرجى **عزيز عبد الملك** .. والجواهرجى **قازليان** ورأينا المشهد الغريب .. فنقلت الصورة إلى **عبد الناصر** .. وسألنى من السارق ؟.. وذكرت ذلك لعبد الناصر .. فأمر بتقديم كل من أقدم على السرقة إلى المحاكمة .. ولكن للأسف فإن رجال القانون قالوا : بأنه من الصعب اليوم تقديم هؤلاء ــ الناس ــ إلى المحاكمة لأن ما حدث مضى عليه أكثر من (١٥) عاماً .. وبذلك تسقط العقوبة !

● **لقد قلت ــ خيراً ــ فى عبد الناصر وأولاده .. ولكن ماهو رأى سيادتكم فيما يقال الآن عن أشرف مروان زوج بنت عبد الناصر ؟!**

●● كل ثروة « **أشرف مروان** » جمعها فى عهد الرئيس **أنور السادات** ولم يجمعها فى عهد **جمال عبد الناصر** وكانت وظيفة **أشرف مروان** فى عهد **عبد الناصر**

سكرتيراً مساعداً فى قسم المعلومات الخاصة بالرئيس عبد الناصر وكان تحت رئاسة **سامى شرف** ولكن **أشرف مروان** كان فى عهد **السادات** يتولى منصبا كبيراً فى الدولة !

ولكننى أقول إن **أشرف مروان** ابن رجل فاضل ، وأبوه كان لواءاً فى الجيش المصرى .

● ماهو رأى سيادتكم فيما قيل بأن جمال عبد الناصر استغل قطع الأرض التى أقيمت عليها المبانى التى يقطنها أولاده اليوم .. وأنه اشترى هذه الأرض بمبالغ زهيده ؟

● ● لقد كان **عبد الناصر** يحصل على معلوماته من ثلاث جهات .. وهم الذين قالوا له : إننا اشترينا هذه الأرض من شركة ـــ مصر الجديدة ـــ لأولادك بمبلغ (ستة آلاف من الجنيهات) .. ثم جاء **عثمان أحمد عثمان** لبنائها .. **وجمال عبد الناصر** عاش حياته بعد أن تولى الحكم لايشترى شيئا .. ولم يضع أى مبلغ فى جيبه .. ولايعرف بكم قيمة هذه الأرض فى ذلك الوقت .. لأن مهام الحكم تتطلب ماهو أهم من هذه الأمور .. وما تتطلبه من تركيز واهتمامات كانت تتطلب أن يبتعد عبد الناصر عن هذه الصغائر ليتولاها غيره !

٣ عبد الناصر والنحاس

● ماهو موقف القوى السياسية .. والأحزاب من الثورة بعد قيامها ؟

● ● لا أعرف ماكان يجرى فى الأحزاب .. ولكننى أستطيع أن أتحدث عن حزب الوفد باعتباره صاحب الأغلبية الشعبية فى الوطن .. ولقد تعرفت عن قرب **بالنحاس** باشا وشهدت مدى قوة العلاقة بين اللواء **نجيب والنحاس** باشا .. التى بدأت قبل الثورة وللحقيقة فإن **النحاس** باشا كان سعيدا جداً لمواقف عبد الناصر ضد الاستعمار ولقد نقلت لى « **زينب هانم** » حرم **النحاس** باشا ماحدث من النحاس

باشا عندما رأى **عبد الناصر** يؤم قناة السويس .. ولقد خرج **النحاس** عن شعوره .. ووقف **يصفق لعبد الناصر** – ودعا له ولزملائه بالسداد فى الأمر **والتوفيق فى كل** ما يخدم الوطن .. وقال **النحاس** باشا وهو فى منزله : « ربنا يخلى **هذا** الشاب الذى فعل ما لم نستطع أن نفعله نحن » .. ولقد رويت لعبد الناصر ما قاله النحاس باشا .. فقال عبد الناصر نعم هذا حدث بالفعل !

فقلت للرئيس : ولكن كيف عرفت أنت بما قاله **النحاس** باشا فى بيته ؟

فقال : كل كلمة كانت تقال فى بيت **النحاس** باشا كانت تسجل .. وبالفعل هو قال ذلك .. ومنذ ذلك اليوم .. أمر **عبد الناصر** بأن يمنح **النحاس** باشا معاشاً استثنائياً قدره خمسمائة جنيه – فوق – المعاش الآخر .. وكنت أنا **أذهب** بنفسى لأقدم هذا المعاش .. وعندما قلت **لزينب هانم** إن هذه المصاريف للعلاج فقط نظر إليها **النحاس** باشا وقال لها : إن هذا يعنى أنه لن تكون هناك (بارفانات .. أو .. ألوان حمراء .. أو صفراء فى مكياجك) .. وعندما أبلغت **عبد الناصر** بما قاله **النحاس** باشا لزوجته .. قال لى **عبد الناصر** : قل **لزينب هانم** أن تضع ماتشاء .. ولن يتغير شىء فى حياتها واستمر ذلك الوضع حتى بعد وفاة **النحاس** باشا وإلى أن ماتت **زينب هانم** .. هذا هو موقف **عبد الناصر** من الوفد .. **ومصطفى النحاس** وهو زعيم مصرى مشهود له بالزعامة وكان يرأس أكبر حزب فى مصر قبل الثورة .. لم يكن له أمين صندوق وهو الحزب الوحيد الذى له سكرتير عام وكان من قبل هو « **سعد زغلول** » ثم خلفه « **النحاس باشا** » وكان الحزب يحتفظ بأمواله فى **بنك مصر** ويوم أن سحب المبلغ فى يوم واحد واحتفظ به **فؤاد سراج الدين** رئيس حزب الوفد الجديد – اليوم – أصر **النحاس** على ضرورة تقديم **هذا** المبلغ إلى الحكومة أى حكومة الثورة وطلب **فؤاد** باشا من **النحاس** الاحتفاظ بجزء من **هذا** المبلغ الذى كان يبلغ حوالى (١٩٠ ألف جنيه) سنة ١٩٥٢ .. وطلب أن يخصص (٦٠ ألف جنيه) ولكن **النحاس** رفض ذلك ونهر **فؤاد سراج الدين** وقال له هل

أنت تريد منى أن أسرق نقود الوفد والحكومة تريد هذه المبالغ لتأخذها وأنا ليس عندى أى مانع من أن أعود كما كنت قاضياً ورفض **النحاس** باشا أن يأخذ أى مبلغ من هذه النقود التى كانت مِلكاً لحزب الوفد .. وعندما علم ــ عبد الناصر ــ بهذه الواقعة .. أحب أن يرد إليه بعض المواقف المشرفة .. وحكاية مصدق ــ رئيس وزراء إيران ــ عندما أرسل إليه بعض الأشياء .. ومنعت فى الجمارك لعدم قدرة **النحاس** باشا على دفع المبلغ المطلوب من الجمارك وأراد مجلس الوزراء أن يعفيه من هذه الرسوم .. ولكن النحاس باشا رفض ، فدفع المبلغ **فؤاد سراج الدين** .. على أساس أن يقسط المبلغ وهو (١٥٠) جنيهاً على عشرة أشهر كل شهر (١٥) جنيهاً .. وكان ابلاغ **جمال عبد الناصر** بوفاة **النحاس** باشا أثناء توقيعه لاتفاقية جدة يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٦٥ .. ونحن فى جدة .. وأنا أبلغت الملك **فيصل** .. **وأحمد عبد الوهاب** .. مدير مراسم المملكة السعودية الذى أبلغ الرئيس **جمال عبد الناصر** .. وهنا .. أعطى الملك **فيصل** أمراً **لأحمد عبد الوهاب** بأن تتولى السعودية مصاريف دفن **النحاس** باشا وتتولى دفع كل المصاريف .. وهنا رفض الرئيس **عبد الناصر** طلب الملك .. وقال إن هذا الزعيم مصرى وأدى لبلده خدمات كثيرة ونحن سوف نقوم معه باللازم وأمرنى الرئيس بأن ينوب الدكتور **نور الدين طراف** عن الرئيس **جمال عبد الناصر** وأن تتولى رئاسة الجمهورية كل المصاريف الخاصة بالدفن وإقامة مراسم الوفاة .. وحادثة وفاته وما جرى فى مراسم الوداع لم تحدث من قبل حيث خرج الآلاف من المشيعين وكان أكبر من مشهد **سعد زغلول** باشا .

٤ الإخوان .. والاغتيال

● **ماهى أخطر الإغتيالات التى تعرض لها الرئيس عبد الناصر ؟**

●● لم تكن هناك أى محاولة لاغتيال الرئيس **جمال عبد الناصر** وكانت كل الاغتيالات تبوء بالفشل ويتم القبض على مخططيها .. واكتشافها قبل أن تقع وكان

أخطر هذه الاغتيالات ماكان يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٢ .. وكانت الحركة بقيادة البكباشي « **حسن الدمنهورى** » ولم يكن قد مر على الثورة أكثر من ثلاثة أشهر فقط .. وكانت الخطة المرسومة هى أن تتم الاغتيالات أثناء العرض العسكرى بعد أن تصل الدبابات والمدافع أمام المنصة التى يجلس عليها الرئيس .. وأعضاء مجلس قيادة الثورة فتدمر المنصة .. ومن عليها ويصبح الضرب من ميدان التحرير ويتولى **حسن الدمنهورى** فى حالة نجاح الحركة .. الحكم الذى ضم معه بعض الضباط ومنهم أخوه **حسن الدمنهورى** وابن عمى الصاغ **فؤاد الشاهد** من سلاح الفرسان وكان هدف انضمامه لكى يعرف تحركات الحركة وساعة الصفر وفى منتصف ليلة ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٢ حضر **فؤاد الشاهد** إلى بيتى وأخبرنى بحقيقة ما يدبر ضد أعضاء مجلس قيادة الثورة .. وأبلغت بالواقعة .. وتحرك البوليس الحربى .. وتم ضبط المدافع .. والدبابات التى كانت محملة بالذخيرة .. وذهبوا إلى ثكنات قصر النيل وتم محاكمة كل الضباط الذين أرادوا القيام بهذا الانقلاب .. ولو نجحت هذه المؤامرة لتحولت إلى أكبر مجزرة فى تاريخ البشرية إذ كان سيموت حوالى مائة ألف شخص فى هذه المجزرة .

وكان الهدف من وراء هذا الانقلاب هو أن يصبح **حسن الدمنهورى** رئيساً للجمهورية .

● ولكن .. ماذا عن محاولة اغتيال عبد الناصر سنة ١٩٥٤ فى المنشية بالإسكندرية والتى اتهم الإخوان المسلمين بأنهم كانوا وراء هذه المحاولة ؟

● ● أنا لم أكن من شهود هذه الواقعة حيث لم أكن موجوداً مع **عبد الناصر** فى ذلك اليوم .. لعدم حاجته إلى مراسم .. بل كان الخطاب .. خطاب شعبى .. وكنت فى ذلك الوقت فى بيتى .. وسمعت خطاب الرئيس من خلال الراديو .. وسمعت طلقات الرصاص .. وتوجهت أنا وزوجتى — فوراً — إلى بيت الرئيس الراحل وجلست وسط أولاده وطلبت الإسكندرية .. وتحدثت مع **صلاح سالم**

وسألته عن الموقف وبعد ذلك تحدثت مع الرئيس **عبد الناصر** عندما ذهب إلى استراحته .. وهذا الموقف من المواقف التى قدّرها لى **عبد الناصر** .

أما رأيى ــ الشخصى ــ فى هذه الواقعة أنها دبرت بدون علم **عبد الناصر** .. إذ أنه لايقدم على مثل هذه الأشياء وأقول إنها كانت مرتبة لأنه ليس من المعقول أن يكون هناك إنسان جاد فى اغتيال **عبد الناصر** ويكون على بعد (١٥٠) متر هذا شيء لايعقل .. الذى يريد أن يغتال يفعل مثل ما فعل بالرئيس **السادات** حيث ضرب عن قرب لأن عملية الاغتيال أو الإقدام عليها كانت عملية انتحارية ــ إما قاتل أو مقتول ــ والمخابرات كانت فى هذا الوقت قد بلغت درجة كبيرة من الانحلال .. وهم أرادوا أن يثبتوا عكس ماكان يقال ضدهم .. وادعوا أن محلات (جروبى) يوجد بها بعض الأمور الخطيرة .. كما أنهم أرادوا أن يتخلصوا من الإخوان المسلمين ولهذا دبروا هذه العملية من وراء ظهر **عبد الناصر** !

● **ولكن عبد الناصر اتهم بأنه سجن وعذب الإخوان المسلمين .. وهم أعلنوا أنهم لم يحاولوا قتل عبد الناصر ؟!**

●● وأنا أعتقد ذلك وأتفق معهم .. ولكن الرؤساء لابد أن نقدم لهم ــ العذر ــ لأن الأجهزة التى تعمل مع الرئيس يجب أن تكون صادقة ولابد أن تنقل الحقيقة ونفترض ــ مثلا ــ أن وزيراً من الوزراء كان يجلس فى مكتبه وله سكرتير يجلس خارج مكتبه فى حجرة مجاورة .. وجاءت صفقة تجارية .. وحدث اتفاق بين هذا السكرتير وبعض المستثمرين أو الأشخاص الذين حضروا لاتمام الصفقة فهل يستطيع الوزير أن يكشف هذا التلاعب الذى تم ؟!

وعندما تأتى أجهزة المخابرات وتلفق تهمة معينة وتُصوّر الموقف **لعبد الناصر** بأنه محاولة لاغتياله ويرى أمامه الواقع العملى الملموس ومسرح الجريمة وطلقات الرصاص .

فماذا تتوقع ..؟ لقد حدثت جرائم ملفقة ذهب ضحيتها الأبرياء دون أن يعلم

عبد الناصر عنها شيئاً .. ولكن ماذا يفعل إذا كانت الأجهزة التى من المفروض أن تكون على مستوى جيد من النزاهة .. والأخلاق وتكون بنفس هذه الدرجة .. وبهذه الصورة المتدنية حتى تستطيع أن تثبت أنها الأجهزة القادرة على حماية الرئيس وتستطيع أن تحقق له الأمن .. فماذا يفعل الرئيس وهو يرى هذه الأمور الشكلية أمامه ؟!

● **ماذا عن محاولة قتل عبد الناصر فى الخارج ؟**

● ● عندما قامت ثورة العراق فى يوليو سنة ١٩٥٨ كان **عبد الناصر** موجوداً فى يوغسلافيا .. وفى أثناء عودتنا إلى مصر على ظهر السفينة (الحرية) .. اكتشف الاتحاد السوفيتى مؤامرة لضرب السفينة فى عرض البحر .. فأبلغنا بذلك .. وأرسل زوارق طوربيد حملت **عبد الناصر** من وسط البحر إلى موسكو ومن هناك استقل الطائرة إلى دمشق ومنها إلى القاهرة وكانت معنا أسرة **عبد الناصر** فى السفينة وبعض المرافقين .. ولقد عدنا إلى يوغسلافيا بعد أن نقلنا من السفينة التى استمرت تعطى إشارات للتمويه بأنها متجهة إلى الإسكندرية وبالفعل ذهب أعضاء مجلس قيادة الثورة لاستقبال **عبد الناصر** فى ميناء الإسكندرية .. بينما كنا نحن فى (بريونى) .. ووصل **عبد الناصر** إلى سوريا .. ولقد وقف الرئيس اليوغسلافى « **تيتو** » وقفة شجاعة معنا وأخرج أثناء عودتنا إلى يوغسلافيا .. زورقين حربيين مسلحين للحراسة وقد أصيب أحد الحراس اليوغسلاف بمرض شديد ولكن الرئيس « **تيتو** » رفض نقله إلى المستشفى حتى لايعلم أحد بحقيقة ما يجرى .. بل إن « **تيتو** » ضحى بالزورقين المسلحين وأمر باغراقهما حتى لايعودا إلى بريونى إمعاناً فى السرية وحتى لايعلم أحد بعودتنا من عرض البحر .. وكان **تيتو** يحضر إلينا بسيارته ليطمئن .. وكان يحمل معه داخل سيارته الأغذية التى كان يقدمها لنا بنفسه ولأسرة **جمال عبد الناصر** .. وظللنا فى بريونى تسعة أيام إلى أن استمعنا إلى خطاب **عبد الناصر** الذى ألقاه فى سوريا بعد وصوله إليها .. بعد ذلك عدنا إلى القاهرة عن طريق الجو .. وكانت

المؤامرة تستهدف حياة **عبد الناصر** .. وقد نجح الاتحاد السوفيتى فى تأمين سلامته وسلامتنا .. وهو فضل اشترك فيه أيضاً الرئيس اليوغسلافى « **تيتو** » .

٥ ناصر .. وفاروق

● **هل كان الملك فاروق يؤرق عبد الناصر ويهدد النظام الجديد .. وماهو موقف ناصر من فاروق ؟**

● ● عبد الناصر شخصية لن تعوّض ولا يلتفت إلى صغائر الأمور .. وسوف أروى بعضاً من الوقائع التى أرى أنها سوف تجيب عن سؤالك .

فى ذات المرات .. فى عهد **عبد الناصر** قابلت الملك **فاروق** فى روما فاتجهت إليه لمصافحته لكنه أدار وجهه إلى الجهة الأخرى حتى لا يسبب لى أى احراج وكان يفعل ذلك مع كل المصريين حيث كان يدرك أن المخابرات تراقبه .. ومع ذلك فقد اتجهت إليه وصافحته .. وبعد ذلك حدث أن علم **عبد الناصر** بهذه الواقعة ــ عن طريق المخابرات بالطبع ــ وكان **عبد الناصر** إنساناً كبيراً .. فقال لى : لو أنك لم تفعل ما فعلت لكنت قد غضبت منك .. وحيّانى على هذا الوفاء .

هكذا .. كان **عبد الناصر** يتفهم الأمور .. بل إن هناك واقعة أخرى .. فقد حدث أننى كنت أقوم بزواج ابنتى وكان يتعين علىَّ أن أحيط ــ رئيس الدولة ــ الرئيس **عبد الناصر** علماً بهذا الزواج دون أن أجرؤ على أن أطلب منه حضور حفل الزواج وسألنى **عبد الناصر** عن موعد الحفل فقلت إنه اليوم .. وهنا تعجب **عبد الناصر** قائلاً : كيف يكون ذلك ! أنا اليوم سأعلن (الميثاق) وساد صمت برهة .. ثم قال : تحب أن أحضر الحفل متى ..؟

فقلت : الساعة السادسة وعلى ذلك فقد طلبت من خبراء المفرقعات أن يحضروا إلى منزلى لفحص المكان وتفتيشه قبل وصول الرئيس وتلك واقعة يعلمها وزير الداخلية **شعراوى جمعة** .. **وسامى شرف** .. وقد تم ذلك بكل دقة غير أن كبير

خبراء المفرقعات (**اللواء يسرى حسب الله**) طلب منى رفع صورة الملك **فاروق** — التى كانت معلقة على أحد جدران المنزل — لكننى رفضت .. وقلت له أنا لم أدعُ الرئيس **عبد الناصر** للحضور .. لكننى أحطه علماً فقط بعقد القران .. وهو الذى تفضل بالحضور إلى منزلى .. وأنا لن أنزل صورة الملك فاروق ولا أريد أن أحقر نفسى أمام نفسى .. وإذا جاء عبد الناصر وطلب منى إنزال هذه الصورة فسوف أكون آسفاً أن رئيس دولتى بهذه العقلية .. وعليكم أن تبلغوا الرئيس أننى لن أنزل هذه الصورة من منزلى .. لكنهم لم يفعلوا .. وجاء الرئيس **عبد الناصر** وحضر الحفل وكان سعيداً .. ووقف أمام صورة (**الملك فاروق**) يتأملها فقلت له لقد طلبوا منى أن أنزل هذه الصورة قبل وصول سيادتكم .. فقال **عبد الناصر** : **وماذا قلت لهم ؟**

أجبت : لقد تعجبت ياسيادة الرئيس من تصرفكم الحكيم ودهشت من عقلية هؤلاء الناس .. لأن سيادتك تجلس فى القصر الجمهورى على مكتب الملك **فاروق** .. ثم إن الحفلات والمآدب التى تقام فى قصور الرئاسة تستخدم فيها نفس الأدوات التى كان يستخدمها الملك **فاروق** .. وبعضها منقوش عليه عبارة (**فاروق الأول**) فكيف يطلب منى رفع الصورة ؟!

وهنا طلب الرئيس **عبد الناصر** من الحاضرين فى الحفل أن يجتمعوا حوله وقال لهم : لو أن **صلاح الشاهد** رفع صورة **فاروق** الآن .. فسوف يأتى اليوم .. والوقت الذى يرفع فيه صورتى أنا أيضاً .

٦ الدموع الغالية

● **هل كان عبد الناصر يحتفظ بمشاعره قوية فى وقت الأزمات أم يفقد أعصابه ؟**

● ● لقد رأيت **عبد الناصر يبكى أمامى مرتين .. فى المرة الأولى كانت عندما**

اتصل الصحفى **على أمين** بى يخبرنى بأن **محمد محمود** حلاق الرئيس الخاص توفى إلى رحمة الله .. وطلب منّى **على أمين** إخبار **عبد الناصر** بذلك .. ولقد تعجبت من طلب **على أمين** و لم أكن أنا أعرف الحلاق من قبل .. و لم أخبر الرئيس بذلك .. قبل أن آخذ رأى **محمود الجيار** وعندما علم بذلك طلب منى عدم إبلاغ الرئيس بهذا الخبر ــ فقلت له لماذا ؟.. قال : إن هذا الرجل قام بالحلاقة **لعبد الناصر** أمس وفى أثناء عمله قال للرئيس : إننى أوصيك على أبنائى إذا فارقت الحياة .. أو حدث لى مكروه .. وقد طمأنه الرئيس .. وعندما علمت بما قاله قلت إذا كان الأمر هكذا فيجب أن أخبر الرئيس بالخبر فقلت للرئيس : ياسيادة الرئيس أنا لم أتعود أن أبلغ سيادتكم بأى خبر سيء .. ولكن من واجبى أن أعرض عليك هذا الخبر برغم علمى بأنك سوف تتأثر فقال لى خيراً .. فقلت : إن **محمد محمود** انتقل إلى رحمة الله .. فقال : الحلاق .. وهنا .. وضع **عبد الناصر** يده فوق رأسه وبكى (بحرقة) .. وقال لى أرجوك أن يقام الصوان على نفقة رئاسة الجمهورية وتنوب عنى أنت فى تشيع الجنازة وأنا أحملك أمانة طوال حياتى .. وحياتك أن ترعى هذه الأسرة .. وذهبت لأداء العزاء الذى أقيم فى **السيدة زينب** .. ولقد ذهلت وأنا فى الجنازة .. حيث وجدت أن كل الموجودين من الصحفيين والمحررين بأخبار اليوم يبكون ومعهم الجمهور وقد رأيت الناس تقف على جانبى الشارع يبكون ــ أيضاً ــ وأكثر من عشر خراف ذبحت .. وبكيت من هذا الموقف المذهل .. وبعد انتهاء المراسم توجهت إلى الرئيس ورويت له ما شاهدته فقال : إن لديه ــ محلاً ــ فى أخبار اليوم **وعلى ومصطفى** هما اللذان أحضراه لى .. وهذا الرجل لم يكن يتحدث أبداً طوال عمره .. ولايخرج أى كلمة يسمعها لأحد ، وبالأمس ــ وبدون مناسبة ــ تحدث معى لأول مرة وطلب منى أن أرعى أسرته بعد وفاته .

هذا الموقف الانسانى من **عبد الناصر** يدل على نبل أخلاقه فبالرغم من أنه قائد ثورة وزعيم إلا أنه بكى لفراق إنسان بسيط أحس بطيبة قلبه .

أما المرة الثانية التى شاهدت الرئيس يبكى فيها كانت بسبب وقائع حادثة جرت أحداثها كالتالى « ألقى البوليس الحربى القبض على بعض الأشخاص ـــ عصابة ـــ بتهمة أن رجلا أخذ مليون جنيه من أموال الحكومة وأن هذا الرجل أعطى المبلغ لبعض المهربين وقام بتسهيل مهمة هؤلاء المهربين وساعدهم على إخراج التصاريح وتمكينهم من الخروج من الجمرك .. ووضع المبلغ داخل الطائرة .. وطلب من أحد الرجال أن يحمل معه رسالة معينة ـــ سوف يحصل على مثلها فى مطار بيروت ـوتمت العملية بنجاح .. وعندما عاد نفس الرجل من بيروت إلى القاهرة .. تم القبض عليه ..! ومع المجموعة التى اشتركت معه وحكم عليهم ببعض الأحكام المختلفة » .

وفى ذات الأيام حضر إلى مكتبى ـــ **عدلى جلال** ـــ المصور بجريدة الأهرام وحضرت معه سيدة أرمنية وقال : إن زوجها متهم فى هذه العصابة ومطلوب منه دفع مبلغ ثلثمائة ألف جنيه .. وحكم عليه بسبع سنوات .. وهى لاتملك هذا المبلغ .. ولكنها تعيش فى شقة بالايجار (٧ جنيه) وأن رجال القانون يريدون أن يبيعوا محتويات الشقة والتى قدرت بـ ٤٠٠ جنيه فقط فماذا يستفيدون من ذلك المبلغ إذا كان المطلوب هو (٣٠٠ ألف جنيه) .. وقالت السيدة : ماهو ذنبى أنا وأولادى ولماذا نعامل هذه المعاملة .. وطلبت السيدة أن أقدم خطاب منها إلى **عبد الناصر** شرحت فيه ظروفها .

وأخذت منها الخطاب ووضعته فى مكان على مكتبى .. ولكن .. أثناء عرض بعض الأوراق الهامة المطلوب عرضها أمام الرئيس .. وفى أثناء تصفح الرئيس لبعض هذه الأوراق .. قال لى : ماهذا ؟!.. قلت هذا شىء غريب .. ولا أدرى من الذى وضع هذا الخطاب وسط هذه الأوراق ؟!.. وكيف وصل إليك قبل أن أكتشفه ؟!..

وقلت للرئيس لابد أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يظهر لك الحقيقة وشرحت له الموضوع .

فقال : إنسان عليه ٣٠٠ ألف جنيه .. ويريدون أن يبيعوا محتويات بيته نظير ٣٠٠ أو ٤٠٠ جنيه .. وهنا نظر إلىَّ عبد الناصر .. قائلاً : هل هذه هى قضية الضابط فلان ؟

فقلت : نعم ياسيادة الرئيس .

فقال : هل هؤلاء أغبياء .. ثم أصدر عبد الناصر قراراً بالإفراج عن زوج السيدة الأرمنية .. ورفعت عن الجميع الغرامة التى كانت ستدفع إلى المحكمة ، كما تم الإفراج عن جميع المعتقلين والمسجونين فوراً .. وبدأ **عبد الناصر** فى البكاء الشديد قائلاً إن فلان الفلانى هو الذى وشى بهؤلاء الناس ، إننى ظلمت هؤلاء الناس لمدة سبعة أشهر ذنبهم فى رقبتى .

٦ عبد الناصر .. ومراكز القوى

● **هل أخطأ عبد الناصر فى اختيار من يحيطون به ؟**

●● فى البداية أحسن **عبد الناصر** اختيار بطانته .. ولكن هؤلاء الناس انحرفوا عندما استمروا فى الحكم لسنوات طويلة حيث إنهم وثقوا فى أنفسهم ولم يكن فى استطاعته أن يعرف حقيقة هؤلاء الناس لثقته بهم .

● **ولكن ماهى دوافع هذا الانحراف من تلك البطانة أو غيرها وما هو نوع السلوك الذى انحرفوا من خلاله ؟**

●● لكل شخصية بشرية عوامل تدفعها بحسب ميولها أو بحسب ضعفها لما يمكن أن تنساق إليه ومن هنا أقول إن المجموعات التى كانت تحيط **بعبد الناصر** اختلفت أمزجتهم فمنهم من كان يحب الفلوس .. ومنهم من عشق النساء .. وبعضهم أحب التلذذ برؤية الدماء .. وسماعه لصوت الصرخات ..إلخ !

● **ولكنك ذكرت، من قبل أن عبد الناصر كان شخصا ذكياً لماحاً قوياً يخاف على شعبه .. ووطنه .. ألم تتخوف هذه المجموعات التى وصفتها سيادتكم**

(بالبطانة) التى كانت تتسلط .. وتتلاعب من أن ينكشف أمرها أمام عبد الناصر ؟

●● أدركت هذه البطانة أنه من سابع المستحيلات أن يعرف **عبد الناصر** بما يجرى من وراء ــ الكواليس ــ ومن الذى يستطيع أن يخبره بما يجرى حوله !.. لأن ساعته كانت تختلف عن ساعاتنا العادية لأن ساعته كانت تسير بتوقيت الجيش حتى يستطيع أن يعرف من خلال رؤيته لساعته أنه الآن فى النهار أو فى الليل .. لأن وقته كله كان عمل متواصل بين القراءة والمتابعة والاتصالات والمقابلات .. لايهدأ أبداً ! ولايوجد نظام لوقته فهو إنسان نادر الوجود .. وهو من القمم الشامخة .. ومن هنا أقول إن أى إنسان كان لايستطيع أن يقترب من **عبد الناصر** ليقول له ــ عما ــ يدور حوله من تصرفات بطانته لأن من كان يفكر فى هذا لن يجد نفسه قبل أن يقول حرفاً واحداً لأنهم كانوا يملكون من الأجهزة والشبكات ما يستطيعون من خلاله معرفة مايدور فى نفس الوقت وتصرفات كل من يحيط **بعبد الناصر** !.. وأنا ــ أقرر هنا أنه لو كانت هناك أحزاب وديمقراطية فى عهد **عبد الناصر** لانكشف أمر هذه البطانة بانحرافاتهم ولعرف **عبد الناصر** نوايا وأهداف .. ومخططات .. ومقاصد هذه المجموعة !

● **ولكن كان من الممكن بطرق مختلفة كشف مراكز القوى التى كانت موجودة وأساءت إلى عهد عبد الناصر ؟**

●● بعد مرض **عبد الناصر** وفى أيامه الأخيرة كان يستقى أخباره من ثلاث جهات (معلومات خاصة بالرئيس ، ومعلومات من المخابرات العامة ، ومعلومات من المباحث) .. وعندما يكون التآمر من الثلاث جهات .. هنا أقول لك .. إن **عبد الناصر** كان معذوراً لأنه لايعرف الحقيقة .. وهم صوروا له أن **عبد الحكيم عامر** أصبح قوة وأن الجيش فى يده .. وكانت القضايا الخارجية .. والحالة الصحية التى كانت تؤثر عليه وراء عدم حسم العديد من الأمور الداخلية التى أجلها **عبد الناصر** طويلاً !

٨ دكتاتورية ناصر !

● **يقال إن عبد الناصر كان يميل إلى الديمقراطية ثم تحول بعد ذلك إلى الدكتاتورية ماهو رأى سيادتكم وماهى أسباب هذا التحول ؟**

● ● قلة من الناس يمكن أن تعد على الأصابع يعرفون أن هواية **عبد الناصر** هى المعارضة .. والمناقشة .. والمجادلة .. والاقناع .. أى أن تقنعه أو يقنعك ولكن للأسف كان كلما أصدر قراراً فلا يجرؤ أحد أن يقول له لا أو يناقشه أو يعارضه .. وهذا التسليم السلبى نتيجة لقوة شخصيته وثقافته العالية .. وكان من حوله يتجنبون معارضته .. ومن هنا اتهم **عبد الناصر** بالدكتاتورية .. وأنا فى عملى كثيرا ماعارضت **عبد الناصر** ولا أستطيع أن أحصر لك عدد هذه الموضوعات .. ولقد أخذ برأيى فى الكثير من هذه الموضوعات التى عارضته فيها .. على سبيل المثال فى أكتوبر سنة ١٩٦٤ حينما عقد مؤتمر عدم الانحياز فى القاهرة وحضر (٥٨) رئيس دولة وملك .. وألفين من المدعوين وهذا التجمع الكبير والحشد الهائل لم يحدث من قبل فى التاريخ .. وأقيمت مأدبة هائلة أمام أبى الهول والأهرامات وأعد مسرح كبير لعرض الفنون الشعبية وطلب منى **محمد أحمد** تغيير المكان المعد .. فرفضت .. هنا تدخل **عبد الناصر** وطلب منى أن أغير الموقع لأن الجو سوف يكون بارداً فقلت له : لا يا سيادة الرئيس .. لأن البرد يمكن أن نتغلب عليه بارتداء الملابس الثقيلة ولكن هذا المشهد التاريخى الرائع لن يتكرر وأن هذه فرصة نادرة ليعرف الرؤساء والملوك والضيوف تاريخ مصر القديم والحديث .. وعندما بدأت الحفلة جاء **محمد أحمد** وطلب منى اختصار بعض الرقصات واختصار البرنامج وعرضت هذا الموضوع أمام **عبد الناصر** فرفض وطلب ضرورة تنفيذ كل البرنامج .. وبعد انتهاء المأدبة .. خرج الجميع وهم فى ذهول لدرجة أن الملوك والرؤساء استبقوا بعض مديرى المراسم ليتعلموا كيف تم إقامة هذه الحفلات والبروتوكولات ..؟!

● **تصف عبد الناصر بقوة العاطفة .. ونبله الإنسانى بينما يصفه بعض الكتاب بأنه قاسي القلب قتل وسجن العشرات ؟**

● ● لم يكن **عبد الناصر** سفاحاً مع من يريد قتله بل انتقم ممن كانوا يريدون تدميره واقتلاع جذوره من الوجود وهذا أمر طبيعى لأن الدفاع عن النفس وعن الوطن أمر واجب .

● **ذكر توفيق الحكيم فى أحد كتبه أن عبد الناصر كان أقرب إلى طبيعة الكاتب الفنان الحالم العاطفى .. ولو أنه استمر فى الكتابة لبلغ شأناً عظيماً .. ولم يكن رجلاً سياسياً له طبيعة الرجل السياسى .. فهل هذا صحيح ؟**

● ● ماذكره **توفيق الحكيم** صحيح لأن **عبد الناصر** كانت تبدو عليه بالفعل بعض الأمور البعيدة عن السياسة أحياناً نتيجة الانفعال .

● **لكن يرى فريق كبير عكس ذلك ويعتبرونه بأنه كان سياسياً بارعاً ؟**

● ● **جمال عبد الناصر** شخصية لن تتكرر .. بجبروته .. وإنسانيته بقوته .. وسلاسته .. بغضبه .. وضحكته .. بكل هذه المتناقضات والمتغيرات .. **فهو** كتلة من المتناقضات ولعل ذلك هو سر عظمة **عبد الناصر** .. كان يجلس مع القوى فيكون أقوى منه .. ويجلس مع الضعيف فيكون أضعف منه ..! كان يأكل أشهى وأفخر الأطعمة مع الملوك والرؤساء .. ويستطيع أن يأكل المش والبتاو مع الفقراء .. ولو أردنا أن نتحدث عن **عبد الناصر** الإنسان فسوف لاتكفينا عشرون ساعة للحديث !

ـــ وأنا لاأتحدث عن **عبد الناصر** السياسى .. ولكننى أتحدث عن الإنسان .. ولقد كان معى **عبد الناصر** فى قمة الإنسانية .. أذكر أن جلطة حدثت لى سنة ١٩٦١ يوم أن كان حاكم دبى الشيخ **راشد المكتوم** يحضر مأدبة عشاء فى الاسكندرية يومها نظر إلىَّ **عبد الناصر** وقال : إننى أراك مرهقاً ياصلاح فاذهب لتستريح .. فقلت له : إنك ياسيادة الرئيس تريد أن أموت ويقضى علىَّ .. ولاتجد طريقة تتخلص منى بها !.. **فهل** يعقل أن تدعو سيادتك ضيفاً رسمياً يوم ٧ أغسطس

وتطلب منى أن أستريح ..؟! وحدثت فى المساء الجلطة .. ونقلت إلى المستشفى وكان **عبد الناصر** يزورنى فى كل يوم .. حتى بعد أن نقلت إلى بيتى فكان يصعد درجات السلم ليصل إلى سكنى فى الطابق الخامس .. وبعد ذلك بشهور .. بدأت اجتماعات ولقاءات مشتركة بين مصر وسوريا والعراق وكانت الاجتماعات تستمر لساعات متأخرة من الليل .. وفى هذا الخضم من المشاغل .. لم يكن **عبد الناصر** ينسى كبير الأمناء **صلاح الشاهد** فكان يبعث إلىَّ من داخل الاجتماع ، وفى أحد الاجتماعات أرسل لى ورقة كتب فيها « **صلاح روح أنت إلى بيتك لتستريح** » .. هذه هى إنسانية **عبد الناصر** ومصريته ووفاؤه .

وأذكر — لك — واقعة أخرى .. على سبيل المثال : فقد كان لمكتبه أحد السعاة .. وطلبنى **عبد الناصر** وقال لى : لا أريد هذا الساعى أن يدخل على مرة أخرى وهو يحمل لى الشاى أو القهوة .. فأنا أشعر بالحرج والخجل منه لأنه فى مثل سن والدى ! ، وعلى ذلك قمت بتغيير الساعى .. وكان **عبد الناصر** عندما يراه يقف من على كرسيه ويصافحه ويسأله عن صحته .. وأحواله !

وكان لايسمح بنقل من يعمل معه إلى مكان آخر إلا بأمر منه شخصياً وكان يسأل عن كل من يعمل معه ويداعبه .. وفى ذات المرات لم ير أحد (السعاه) لمدة خمسة أيام متصلة .. فسأل عنه وعلم أنه مريض فقال : **هل صلاح الشاهد** يعلم أنه مريض .. **وهل ذهب إليه** ؟ وأجيب بنعم .. فقال : **وهل قدم صلاح إليه (فلوس)** ؟ فقيل له نعم لقد أعطاه عشرة جنيهات .. واستدعانى **عبد الناصر** بعد أن اتصل بنفسه بالساعى وسأله عن صحته وعرف نوع مرضه والعلاج الموصوف له وطلب روشتته وقال لى : لماذا قدمت له عشرة جنيهات — فقط — بينما المطلوب منه مصاريف أكبر ليشترى الدواء المطلوب وليتغذى الطعام المناسب لمرضه ؟!.. وأمرنى بالذهاب إليه ولأقدم له مبلغا كبيرا من المال .. ولم يكتف بذلك .. بل أرسل إليه أكثر من طبيب لعلاجه .. ذلك هو **عبد الناصر** الإنسان .

● ماهى حقيقة العلاقة التى كانت تربط بين عبد الناصر والزعيم السوفيتى خروشوف ؟

●● كانت علاقة حميمة تربط الزعيمين بعضهما البعض وقد اجتمعا أكثر من مرة .. وفى الأمم المتحدة عندما ألقى **عبد الناصر** خطابه أمام الجمعية العامة لاقى ترحيباً حاراً من جميع الحاضرين .. وبالذات من الوفد السوفيتى .. حيث صفق الحاضرون **لعبد الناصر** لمدة زادت على عشر دقائق !

٩ عبد الناصر .. عقدة أنيس

فوجىء **صلاح الشاهد** الذى لازم الزعيم **عبد الناصر** طوال فترة حكمه بما كتبه **أنيس منصور** فى جريدة (**أخبار اليوم**) وما قاله من خلال مجموعة من المقالات فى حق عبد الناصر ووصف ماكتبه بأنه محض افتراء وأكاذيب متناقضة والقارىء قادر على اكتشاف ذلك بنفسه وقد تحدث **صلاح الشاهد** ودلل على كلامه بالوقائع الثابتة الصادقة مما لايدع مجالاً لأى شك ويدحض افتراءات **أنيس منصور** ويفندها واحدة .. بواحدة .

● قال أنيس فى مقالاته إن عبد الناصر عانى من غيبوبة بعد حركة الانفصال بين مصر وسوريا وقد أطلق عليها ــ الغيبوبة الأولى ــ وقال : إن عبد الناصر ارتفع عن الناس وتعالى على المصريين والسوريين وكان مشغولاً بما يقال له عن مجده وعظمته ؟!

●● لم يرتفع ــ أبداً ــ **عبد الناصر** عن الناس صحيح أنه شعر بالضيق والمرارة بعد الانفصال لأنه كان يعلق الآمال على الوحدة الوليدة كنواة لوحدة الصفوف .. والأهداف العربية فى مواجهة قوى الاستعمار والإمبريالية ولكن لم يكن **عبد الناصر** متوتراً أو عصبياً دائماً .. وكان نشيطاً مهتماً بعمله مواظباً عليه فى مكتبه يلتقى بالوزراء والسفراء .

● **قال — أيضاً — إن الغيبوبة الثانية حدثت لعبد الناصر بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ ولم يعد يحكم مصر وإنما حكمها رجال الحاشية كما كان يحدث فى قصور آل عثمان إلى أن مات وكانت المؤامرة على وراثة عرش مصر .. فما رأيكم ؟**

● ● بعد عدول **عبد الناصر** عن الاستقالة عقب الهزيمة تلبية لإرادة الشعب حضر إلى مصر رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ووقع **عبد الناصر** معه معاهدة ثم أعد العدة لمراحل الصمود .. الردع .. والاستنزاف .. فكيف يقال عنه إنه كان فى غيبوبة ؟!.. لقد تأثر بالهزيمة ولكنها زادته صموداً .. إن كلام **أنيس منصور** مجافٍ للحقيقة وعار من الصحة .. ولما مات **عبد الناصر** فى الخامسة من مساء ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ تمت مبايعة **السادات** فى التاسعة مساء من نفس اليوم ليكون رئيساً للجمهورية دون أية مؤامرة !.. وبدأنا فى ترتيبات الجنازة .. وكنت أنا والفريق **سعد متولى** نستقبل المعزين فى مطار القاهرة وقد حضر (١٣٣) وفداً رسمياً .. شاركوا فى جنازة **عبد الناصر** ولم يحضر مثل هذه الوفود فى أى جنازة رئيس جمهورية أو ملك من قبل فى العالم كله .. ونقطة الخلاف الوحيدة هى أن **حسين الشافعى** كان أقدم من **أنور السادات** فى نيابته لرئيس الجمهورية بينما كان **السادات** أقدم فى نيابته لمجلس قيادة الثورة .. وانتهى الموضوع فى بساطة شديدة !

● **قال — إن شوقى — عبد الناصر شقيق الرئيس كتب خطاباً لشقيقه حذره فيه من شعراوى جمعة وسامى شرف وعلى صبرى ثم انتحر .. ولكن عبد الناصر مات دون أن يعرف شيئا عن الخطاب ؟!**

● ● لم ينتحر أخٌ **لعبد الناصر** — أبداً — هذا زيف كما أن **عبد الناصر** كان يطلع على جميع الخطابات التى كانت تهاجمه طبقاً لتعليماته المشددة فى هذا الأمر .. حتى النكت كان يسمعها دون أن يضيق بها .. **وشوقى عبد الناصر** مات فى ظروف طبيعية جداً .. ولم يمت منتحراً .

● **ما تعليقكم على اتهامات أنيس لعبد الناصر بأنه لم يكن مؤمناً بعد الانفصال ..**

والهزيمة ؟!

●● لم يهتز إيمان **عبد الناصر** ــ أبداً ــ بل لقد حرص على أداء فريضة الحج وقد رافقته لأداء الحج مرتين كما كان يحرص على الصلاة والصوم .. إن ماقاله **أنيس** من المحرمات والعيوب .

● **إدعى أيضاً أن عبد الناصر وصف الحج بأنه كلام فارغ وقال إنه سمع هذا من حمدى عاشور ومن أحد مستشارى الرئيس كما أن عبد الناصر رفض أن يكمل الطواف حول الكعبة ؟!**

●● **عبد الناصر** كان يحرص على أداء مناسك الحج فى كل مرة يذهب فيها إلى الأراضى السعودية .. ولقد رافقته أنا فى حجتيه .. وقمنا بعمل عمره وسعينا ــ جميعاً ــ بين الصفا والمروة أما ما أعرفه عن **حمدى عاشور** فإنه كان مؤمنا بشخصية ووطنية **عبد الناصر** !

● **قال إن عبد الناصر تألّه أيام الوحدة وبعد الهزيمة وأنه كان شخصا لايطاق ؟**

●● كنت قد أصبت بأزمة قلبية وآثرت الاقامة فى الإسكندرية وبرغم الانفصال وحين عاد **عبد الناصر** من مؤتمر عدم الانحياز الأول حرص على زيارتى ــ يومياً ــ للاطمئنان على صحتى متحملا مشقة الصعود إلّى فى الدور الخامس على قدميه لعدم وجود مصعد .. هذا نموذج مصغر لما كان يحرص عليه **عبد الناصر** وحدث ذلك بعد الانفصال .

● **قال** : **حاول أحد الوزراء الاستقالة فقال له** : (**معنديش وزراء يستقيلوا**) **أى يطردون فقط ؟!**

●● لقد قدم كل من الدكتور **حلمى مراد** .. **ويحيى الملا** استقالتهما وكان الدكتور **حلمى مراد** قد ذهب إلى كل من الكويت وقطر والبحرين بصفته وزيراً للتربية والتعليم ــ وقد أهدته الكويت (طقم شاى فضة) وأهدته قطر (ساعة قيّمة) بينما أهدته البحرين (عقداً من اللؤلؤ) .. فلما عاد إلى مصر أرسل إلّى كل

هذه الهدايا ولقد حاولت إقناعه بالعدول عن رأيه وقلت له **إن هذه البلاد تقدم الهدايا** لضيفها لعدم وجود أوسمة لديها فى ذلك **الوقت** كما أننا نقبل الهدايا .. ونقدم الهدايا ــ أيضاً ــ ولكنه أصر على رأيه .. فكتبت مذكرة للرئيس **عبد الناصر** أوضحت فيها البلاد التى تمنح الأوسمة .. والبلاد التى تمنح الهدايا .. وأن هذا عرف معترف به فى كل بلدان العالم .

وفى اجتماع مجلس الوزراء حضر جميع الوزراء والدكتور **حلمى مراد** بينهم وقبل أن يجلس **عبد الناصر** على مقعده سأل الدكتور **حلمى مراد** عما حدث قائلا له ألم يوجد شخص نزيه غيرك ؟!

وتكهرب الجو .. وأخرج المصورون من القاعة .. كما خرج **عبد الناصر** بعد دقيقة واحدة عائداً إلى بيته بدون حراسة ومن بيته اتصل بى وقال : قل **لعلى صبرى وشعرواى جمعة** أننى دخلت إلى حجرة نومى حتى لايحضروا ومعهما الدكتور **حلمى مراد** .. وفى اليوم التالى استقال الدكتور **حلمى مراد** .. وهذا سبب الاستقالة .. وأنا شاهد الوقائع منذ البداية حتى النهاية !

أما استقالة الدكتور **يحيى الملا** فكانت بسبب حضوره إلى اجتماع مجلس الوزراء بملابس أشبه بملابس البحر (وشبشب اسبور) وكنت قد رفضت دخوله إلى المجلس .. وقلت له لابد أن ترتدى البدلة الكاملة وعندما علم **عبد الناصر** بذلك سألنى وهل إذا جاء مرتدياً البدلة ــ هل كنت تسمح له بالدخول ؟.. فقلت بالتأكيد .. فاعترض **عبد الناصر** قائلاً : قل له إننى قبلت استقالته وكان هذا عقاباً له لعدم احترامه لمجلس الوزراء !

● **قال : إنه لم يكن لأحد أن يجرؤ على إيقاظ عبد الناصر من نومه لابلاغه بنبأ دخول الغواصة الاسرائيلية المياه المصرية .. وحينما أبلغوه بذلك وهو فى طريقه إلى مجلس الوزراء لم يهتم بالنبأ ؟!**

●● لقد كانوا يوقظون **عبد الناصر** من أجل الحصول على تأشيرة دخول ..

أو .. خروج بعض الأشخاص .. وكان رجال الصحافة يتصلون به فى الساعة الثانية والثالثة صباحاً .. فكيف لا نوقظه فى أمر له كل هذه الأهمية .

● **قال : إن عبد الناصر طرد طفلاً من حفلة عيد ميلاد أحد أبنائه لخلافه مع أبيه .. فما حقيقة هذه الواقعة ؟!**

● ● **احتفل عبد الناصر** بأعياد ميلاد أولاده مالا يزيد على اثنتى عشر مرة فقط .. وعيد الميلاد المقصود كان لابنه **عبد الحكيم** وصديقه كان ابن الدكتور **حسن صبرى الخولى** وعندما ذهبنا إلى مؤتمر الرباط نشرت الصحف المصرية تصريحات غريبة للدكتور **الخولى** فأمر **عبد الناصر** بعودته إلى القاهرة على نفس الطائرة التى نقلتنا إلى المغرب .. ودخل الدكتور **الخولى** مستشفى المعادى ــ مدعياً ــ بأنه أصيب بأزمة قلبية نتيجة لما حدث .. ثم حضر ابنه عيد ميلاد صديقه **عبد الحكيم** وطلب منه أن يتوسط عند أبيه ــ الذى لايرفض له طلباً ــ لأبيه الدكتور **الخولى** .. ولما رأى **عبد الناصر** هذا الابن وكان غاضباً لما حدث من أبيه قال له : قل لوالدك مستحيل أن أرجعك لعملك .. ولم يحدث أن طرده أو أهانه !

● **قال ــ أنيس ــ إن عبد الناصر كان مشدوداً دائما ولذلك كان كل الذين حوله عصبيين .. فهل كان كذلك حقاً ؟**

● ● لم يكن **عبد الناصر** مشدوداً أو عصبياً بل كان يبكى لسماعه أى قصة إنسانية مؤثرة .

● **قال ــ أيضاً ــ إن أنور السادات ساعد على تضخيم بطولة جمال عبد الناصر فما تعليقكم ؟**

● ● كان **عبد الناصر** بطلا وكنا حينما نسأل عن جنسيتنا فى الخارج نقول مصريون فيقولون لنا **ناصر** أى أن اسم مصر اقترن باسمه فكيف لم يكن بطلاً طوال حكمه لمصر منذ سنة ٥٢ إلى سنة ١٩٧٠ .

● **عبد الناصر يتيم الأب .. وكان لايحب أباه لزواجه بأخرى ؟**

●● لقد رأيت **عبد الناصر** مرات عديدة ينحنى لوالده ويقبله احتراما وإجلالا له وكان يحترم عمه الذى أمر بحبسه لانحرافه بعد ذلك .. وأذكر أن **عبد الناصر** بات ليلة ساهراً أمام المدفأة فى القناطر الخيرية لأنه أعطى بطانيته لوالده الذى كان يبيت معه فى تلك الليلة حيث كانت الليلة شديدة البرودة .

● **روى – أنيس – أنه فى الحفل الذى أقامه عبد الناصر للزعيم الروسى خروشوف وحضره الملك محمد الخامس ورئيس سوريا قال ملك المغرب للرئيس السورى : هل تعرف من الذى يرتدى الطربوش وانحنى على يد عبد الناصر وقبلها .. فقال الرئيس السورى لا .. قال الملك إنه حسين والد عبد الناصر .. فاندهش الرئيس السورى قائلاً : أى رجل يفعل ذلك مع والده ؟!**

●● لم يحضر والد **عبد الناصر** هذا الاحتفال الرسمى ولم يكن أحد مرتديا الطربوش فى هذه المناسبة إلا الملك **محمد الخامس** .. ولم يحضر والد **عبد الناصر** أو أبنائه أو أقاربه أى احتفال رسمى !

● **قال : كان عبد الناصر يفضل أن يقبل الناس قدميه والأرض تحتها .. حدث ذلك فى سجون مصر .. إنه يستنكر القبلات علنا ويفضلها سراً ؟!**

●● لم أرَ .. ولم أسمع أن انساناً قبّل يد عبد الناصر أو قدميه .

● **وهل زار عبد الناصر السجون للتشفى فى أعدائه ؟!**

●● فى أثناء زيارة الرئيس **تيتو** لأسوان أخبرنى اللواء **صالح حسين** مدير إدارة المرور أن هناك وسائل تعذيب تتم فى السجن الحربى فلما أخبرت **عبد الناصر** بذلك .. توجه فى اليوم التالى إلى السجن الحربى وأمر بهدم وإزالة وسائل التعذيب به .

● **قال أنيس لقد سمعت من السادات أن عبد الناصر كان يحب من يتذلل له ومن يبعث له بالخطابات المليئة بالدموع ومن يرجوه أن ينقذه هو وأولاده من الجوع وكان يحب أن تقع هذه الخطابات فى أيدى الذين من حوله ؟!**

●● من المعروف أن **السادات** لم يفرج عن الذين أودعهم السجن سنة ١٩٧١ إلا بعد أن أرسلوا له خطابات يطلبون السماح و لم يفرج عن **على صبرى** لأنه رفض أن يكتب التماساً **للسادات** وبقى سنين طويلة دون الافراج عنه .. فإذا كان السادات قد روى هذه القصة فربما كان يعنى نفسه وليس **عبد الناصر** !

● قال عن عبد الناصر إن دوره قد انتهى سنة ١٩٦٧ .. ومنذ النكسة لم يعد له دور ولا وجود ؟!

●● عبد الناصر كان أسطورة لن تتكرر .. كان عظيما فى حياته وعظيما فى موته فمن يصدق أن خمسة ملايين مواطن ممن أحبوه خرجوا لتشييع جنازته و لم يصدقوا أن هذا البطل قد انتهى لدرجة أنهم حاولوا التأكد من موته .. إن **عبد الناصر** مثل الهرم وأبى الهول إذا هدم أيهما فلن يتكرر بناؤه مرة أخرى !

● سخر أنيس منصور من ظاهرة الجنازة المروعة كما سخر من ملايين المواطنين الذين خرجوا يشيعون زعيمهم معللا ذلك بأن الشعب المصرى من طبعه أن يرقص وقت الهزيمة ويغضب وقت الفرح .. فما رأيك ؟!

●● بالعكس .. لقد بكت الملايين لموت **عبد الناصر** وحزنت عليه الشعوب العربية بكاملها .. وشهد بعظمته الأعداء قبل الأصدقاء .

● ادعى أنيس أن صلاح نصر مدير المخابرات المصرية سابقا كان يتباهى أمام نسائه بأنه هو الذى يختار المكان الذى ينام فيه عبد الناصر وتحول الأمن القومى عند صلاح نصر إلى أمن الرئيس فقط ؟!

●● هذا الكلام يعنى أن الوضع الأمنى كان فى غاية السوء فكيف ذلك وعبد الناصر منع مذبحة الأشجار الكثيفة فى قصر القبة والتى كانت مخصصة للملك **فاروق** لركوب الخيل بعد أن شرع رجال الأمن وعلى رأسهم **سامى شرف** فى تقطيعها وإزالتها خوفاً من أن يختبىء فيها أحد المجرمين ؟! وسخر **عبد الناصر** منهم قائلاً : إذا استطاع شخص عبور السور الذى يرتفع إلى ١٠ أمتار أو يعبر البوابة الرئيسية

فإنه يستطيع أن يصل إلى حجرة مكتبى أو نومى .. ولم يكن **صلاح نصر** مسئولاً عن أمن الرئيس .. كان دوره فقط هو تأمين الطريق الذى سيمر فيه الرئيس بضباط يرتدون الملابس المدنية .. بالاشتراك مع المباحث العامة .. أما مخابرات **صلاح نصر** فكانت تهتم بالأمن الخارجى .. ولم يحدث أن غير الرئيس **عبد الناصر** مكانه نتيجة لظروف أمنية طارئة حتى عندما أطلق عليه النار فى « المنشية » فى ١٩٥٤ ثبت فى مكانه وطلب من **عبد الحكيم عامر** ورفاقه بالابتعاد عن مرمى النار واستمر وهو يكمل خطبته .. وعندما انقطعت الكهرباء فى بور سعيد احتضن **عبد الحكيم عامر** **عبد الناصر** خوفا عليه وطلب منه أن يجلس فرفض الجلوس حتى عاد التيار الكهربائى فعبد الناصر كان شجاعاً !

● **قارن أنيس بين جمال عبد الناصر .. والسادات .. فما مدى صحة هذه المقارنه ؟!**

●● كان **عبد الناصر** يحب المناقشة وكان شجاعا ولم يطعن أحداً من الخلف بل كان يواجهه أما إذا كان بعض الوزراء وبعض المستشارين يخافون مواجهته ومناقشته فلا ذنب له فى ذلك .. وكان يقضى كل وقته فى العمل متميزا بقدرة وفهم كبيرين فى المجالات الصناعية والطاقة والزراعة .

أما السادات فقد كان ممثلاً بارعاً تعلم التمثيل على يدى **زكى طليمات وصلاح منصور** لاستغلاله فى التأثير على الجماهير .. وكان يحب التنزة .. والبعد عن القيود وكان يقبل المناقشة ولكن فى النهاية يصمم على رأيه !

● **وهل كان يضيق عبد الناصر من صمت الذين كانوا حوله ؟!**

●● حقيقة كان يضيق بصمتهم وحين يستفسر عن آرائهم كانوا يؤيدون رأيه دائماً .. وركز **عبد الناصر** فى أحد المرات هجومه — فى خطبة له ببورسعيد — على الباشاوات .. وفى طريق العودة بالقطار كنت جالساً فى مواجهة الرئيس أثناء العشاء فقال لماذا لاتتكلمون وأنتم تأكلون ؟! فقلت ياسيادة الرئيس نتحدث فى ماذا

بعد أن لعنت أباءنا ؟!.. فقال أنا ؟ .. قلت نعم إننا خمسة يجلسون من حولك الآن وآباؤنا جميعاً باشاوات !.. **أنا وعلى رشيد وإبراهيم الرشيد وفؤاد تيمور وسعد الدين متولى** .. فضحك **عبد الناصر** ونظر إلى **محمد حسنين هيكل** قائلاً له : حرام عليك .. وتأسف وهو يضحك !

لقد كان **عبد الناصر** مجاملاً عطوفاً .. وتحضرنى واقعة إذ حضر إلىَّ الشيخ **طه الفشنى** طالباً السفر إلى الخارج للعلاج على نفقة الدولة .. وكتبت مذكرة إلى الرئيس بذلك .. وبعد عشرين يوماً ردت علىَّ سكرتارية الرئيس بالموافقة وفى اليوم التالى مات الشيخ **طه الفشنى** ولامنى الرئيس **عبد الناصر** فقلت له إن مكتبكم الخاص هو المسئول وثار **عبد الناصر** .. وبكى لموت **طه الفشنى** .

● **هل كانت هناك عقد تؤثر فى طبيعة عبد الناصر وشخصه ؟**

● ● **أشاعوا أن عبد الناصر** عندما كان فى مدرسة الظاهر كان له صديق يرتدى حذاء إنجليزى ويركب سيارة فلما أصبح **عبد الناصر** رئيساً للجمهورية قال لصديقه إننى الآن أرتدى الحذاء الإنجليزى مثلما كنت ترتديه أنت من قبل .. وانتشرت هذه الرواية .. وكان زميل **عبد الناصر** هو **أنا** ولكن **عبد الناصر** لم يقل هذا الكلام أبداً .. ولم تكن هناك عقدة تحكم **عبد الناصر** .

فى النهاية قال **صلاح الشاهد** رداً على ماكتبه [illegible] **منصور** إن الكاتب الذى لم يهاجم **عبد الناصر** فى حياته ثم يهاجمه بعد وفاته فهذا دليل الكراهية .. وأن الزعماء بشر غير معصومين من الخطأ فهم ليسوا أنبياء !.. وأن للمتوفى حرمته ولحساب مَنْ يكتب هذا الإفتراء .

١٠ عبد الناصر .. ورحلة المرض

● **عايشت عبد الناصر منذ توليه القيادة حتى رحيله فما هى رحلته مع المرض .. وماذا عن الأسباب الحقيقية وراء وفاته .. وماذا حدث قبل الدفن**

فى مثواه الأخير ؟

● ● سوف أروى لك واقعة حدثت لى تستطيع من خلالها أن تتعرف على طبيعة **عبد الناصر** والمراحل التى واجهته خلال سنواته مع المرض .. وبرغم المشاكل .. والظروف التى كانت تحيط به وتواجهه فإنه كان إنساناً مرهف الحس دقيق الملاحظة يقظ الذهن .. يتدفق بالمشاعر الانسانية الفياضة .. وفى السادس من أغسطس سنة ١٩٦١ ونحن فى الإسكندرية أثناء زيارة رسمية لحاكم « دبى » الشيخ **راشد آل مكتوم** وفى حفلة العشاء همس **عبد الناصر** فى أذنى قائلاً : « إنى أشعر بأن ملامح وجهك متغيرة .. فهل أنت مريض » .. قلت سيدى الرئيس : لقد خرجنا من احتفالات ٢٣ يوليو .. ثم دعوت بعض الملوك والرؤساء لزيارة رسمية .. وكل هذه الأمور لاشك لها تأثير علىَّ .. إنك ياسيدى الرئيس تريد أن تقتلنى وتتخلص منى .. فضحك **عبد الناصر** وقال : مادامت حالتك تستدعى الراحة فعليك أن تأخذ أجازة من الآن ولا أريد أن أراك إلا فى ميناء القاهرة الدولى للسفر إلى يوغسلافيا لحضور مؤتمر عدم الانحياز الأول .. وفى المساء اتصل الرئيس بزوجتى للاطمئنان علىَّ .. فقالت إنه متعب جداً وأنه أصيب بجلطة وتصادف أن **عبد الحميد عبد الناصر** ابن الرئيس كان مصاباً بحمى شوكية وكان يشرف على علاجه الدكاترة : **صلاح الدين ود . غانم** .. **و أحمد درويش** فأرسلهم **عبد الناصر** إلى منزلى للكشف علىَّ ولمعرفة حقيقة مرضى وبعد شهرين من المرض رجعت إلى عملى لأشكر الرئيس **عبد الناصر** .. فسألنى **بماذا شعرت ؟**.. قلت فى البداية شعرت بأن أصابع يدى ثقيلة ولكننى كنت طبيعى جداً .. **فقال** : ولكن يقال بأن الذبحة يشعر بها الإنسان نتيجة للألم الشديد فى صدره .. وأن **السادات** أصيب بهذه الذبحة من قبلك بشهرين وأنه شعر بآلام شديدة قاتلة فى صدره لدرجة أنه أراد أن يرمى بنفسه من البلكونه من شدة الألم !

وقال **عبد الناصر** إن **السادات** تراجع فى قراره بالانتحار بعد أن أدرك أنه يسكن

فى الدور الثانى وأن الانتحار من هذا المستوى لن يفيد شيئاً .. وواصل **عبد الناصر** قائلاً : وفكر السادات فى طريقة أخرى للانتحار فاتجه إلى دولاب ملابسه ليحضر منه مسدسه ليتخلص من نفسه .. ولكن جيهان منعته من الانتحار .. وبعد شهرين تحسنت حالته !!! ولكن بعد ذلك بسنوات وبالتحديد فى سنة ١٩٦٥ فوجئت بعبد الناصر يسألنى عن أعراض مرض الجلطة فقلت قد يكون الانسان طبيعى .. وفجأة يمرض دون أية مقدمات وذكرت له واقعة حدثت فى لندن عندما كنت فى عيادة الدكتور « **آرثر هولمن** » أستاذ القلب بلندن وبعد الكشف على أحد المحامين المشهورين اتضح أن صحته جيدة .. ولكن بعد أربع ساعات من الكشف عليه فارق الحياة .. وبعد تشريح الجثة اتضح أنه مات بجلطة .. فقال **عبد الناصر** إننى أصبت بهذه الجلطة .. ولقد اعتكفت طوال الأسبوعين الماضيين نتيجة هذا المرض .. وطلب منى عدم ذكر ماقاله لى لأحد .. ثم طلب منى اختصار المسافات التى يمكن أن تقام فى الحفلات والاستقبالات لأنه لايستطيع أن يبذل مجهوداً فى السير كما كان من قبل .. وبالفعل وضعنا ترتيبات جديدة لراحته حتى لايدخل صالات كثيرة أثناء الاستقبالات والحفلات أو المؤتمرات .. وطلبت من الرئيس عدم اجهاد نفسه وتخفيض السجائر .. فقال **عبد الناصر** إنه مصاب أيضا بالسكر .. وعرق النسا .. وطلب منى أن أجعل المقاعد التى يجلس عليها مريحة سواء فى بيته أو فى الاستراحات الأخرى التابعة لرئاسة الجمهورية لأنه يشعر بآلام شديدة فى مؤخرة الرجل عند الجلوس .. وكان الدكتور **على البدرى** يشرف على السكر .. وكان الرئيس يأخذ كل يوم حقنة « أنسولين » هذه هى الحقيقة التى سمعتها من **عبد الناصر** .

أما فيما يتعلق بظروف الوفاة .. فقد كنت شاهد عيان على موقف معين تم أثناء انعقاد آخر مؤتمر عقد فى القاهرة وهو مؤتمر المصالحة بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن وقبل يوم التوقيع على اتفاق القاهرة وفى فندق الهليتون حدثت مناقشة شديدة أثناء انعقاد المؤتمر وانفعل **عبد الناصر** انفعالاً شديداً ولاحظت بعدها أن

العرق يتصبب على وجهه فاتجهت إليه وقلت فى أذنه : سيادة الرئيس أرجو عدم (النرفزة) .. وانتهى التوقيع وخرج واتجه إلى حجرة ليستريح قليلاً بعد جهد .. ومناقشة حامية .. وكانت المفاجأة أن استدعى **القذافى** طاقم طائرته ووفده ليغادر القاهرة فوراً !.. وكان قد رفض النزول فى فندق الهيلتون وطلب النزول فى القصر الجمهورى بالقبة !

وعندما علم **عبد الناصر** بقرار سفر **القذافى** المفاجىء ترك حجرته واتجه إلى سيارته مسرعا ليودع **القذافى** فى المطار لدرجة أن سائق السيارة ارتدى (جاكيت) البدلة على (الجلابية) وقاد السيارة دون أن يرتدى الحذاء .. حتى إن حرس الرئيس لم يكتمل وسبقهم جميعاً إلى المطار .. ثم رجع إلى بيته .. وقام بعد ذلك لتوديع الملوك والرؤساء كما هو معروف .

أما فيما يتعلق بالموقف داخل المطار أثناء توديع **عبد الناصر** للملوك والرؤساء فإننى لم أحضر نهاية هذه التوديعات بسبب الإرهاق الذى دفعنى إلى النوم فى السيارة وتوجه السائق إلى منزلى دون أن يتوجه إلى المطار وقد روى لى الفريق **سعد متولى** — ياور الرئيس — أن عبد الناصر بعدما انتهى من وداع أمير الكويت شعر بارهاق شديد (ودوخة) جعلته لايستطيع الحركة وطلب السيارة حيث كان يقف .. وقبل أن تصل السيارة ارتمى على صدر **سعد الدين متولى** حيث لم يتمكن من الاستمرار فى الوقوف وأحضرت سيارة الرئيس بسرعة .. ورفض **عبد الناصر** ركوب سيارة الاسعاف الملحقة بموكب الرئيس !

أما فيما يتعلق بالأحداث .. والاجراءات التى تمت أثناء وفاة الرئيس فى منزله فقد استدعيت أنا بعد الوفاة .. ولكن حدث موقف أمامى وكنت أنا شاهد عيان فيه وهو طلب وكيل وزارة العدل للطب الشرعى تشريح الجثة « **جثة عبد الناصر** » لقد توجهت بنفسى إلى **السادات** لأعرض عليه ما قاله وكيل وزارة العدل للطب الشرعى .. ولكن **السادات** رفض ! كما أن الفريق **رفاعى كامل** طلب هو الآخر

تشريح الجثة ! ولقد سألنا الطبيب الشرعى عن الأسباب التى يطلب على أساسها تشريح الجثة فقال « إنه جرى العرف أن نعرف ونتيقن جيداً من الأسباب التى أدت إلى الموت » .. وفى نفس الوقت كان يعقد اجتماع لتشكيل لجنة لمتابعة (دفن) الجثمان !.. وشكلت اللجنة من الفريق **محمد فوزى** وزير الحربية .. **وحمدى عاشور** .. **وسعد متولى** .. وأنا .

وفى نفس الوقت .. أيضاً توجه **السادات** إلى الإذاعة لينعى إلى الشعب وفاة الرئيس **جمال عبد الناصر** وتوجهت اللجنة خارج القصر الجمهورى وأثناء خروجنا من الباب هاجمتنا جموع غفيرة من الشعب كانت تتسلق أعمدة النور وتقف فى الطرقات ولقد رشقونا بالطوب والحجارة وقذفوا السيارات وقاموا بتحطيمها .. ولقد اتهمنا الشعب بأننا قتلنا **عبد الناصر** ولم نستطع الاستمرار فى طريقنا فعدنا مسرعين إلى داخل القصر مرة ثانية واتجهنا إلى الباب الخلفى للقصر حتى نستطيع متابعة اجراءات دفن الجثمان وكانت هناك مجموعة من الاقتراحات من بينها أن يخرج جثمان الرئيس من الجامع الأزهر أو من مجلس قيادة الثورة .. ولقد عارضت أنا الاقتراحين وطلبت أن يخرج الجثمان من القصر الجمهورى بالقبة حتى نستطيع حماية الجثمان .. وتنظيم الموكب بحيث يخرج الجثمان محمولاً على الأعناق من ضباط الحرس والياوران وتقام الصلاة فى المسجد الذى يقع فى منتصف المسافة بيننا وبين طريق سيدى **التبرى** بحيث يسير موكب الملوك والرؤساء الذين سيحضرون سيرا على الأقدام حتى الباب الرئيسى لقصر القبة ثم يتم وضع الجثمان ويتحرك بعد ذلك موكب الجنازة الرسمى على أساس أن كل هذه الاجراءات سوف تنقل إلى الشعب وإلى العالم عن طريق الأقمار الصناعية ولكن هذا الاقتراح رفض ووافقت اللجنة على خروج الجثمان من مبنى مجلس قيادة الثورة .. وتتابعت الأحداث وكلفت أنا والفريق **سعد متولى** باستقبال الملوك والرؤساء .. ولقد حضر (١٠٣) وفد من ملوك ورؤساء وممثلى الدول وهو مايعتبر حتى الآن أكبر جنازة حدثت فى تاريخ العالم .

وفى أثناء سير الموكب الرسمى للجثمان بعد أن خرج من مجلس قيادة الثورة بالجزيرة حدثت فوضى ولم نستطع أن نتغلب على مشاعر الجماهير التى لم تكن تصدق أن **عبد الناصر** قد مات وهجم الشعب على الجثمان فوق كوبرى قصر النيل وقمنا باجراءات وتحفظات بالغة الخطورة حيث تم خطف الملوك والرؤساء بسرعة مذهلة خوفاً من الاعتداء عليهم وتعرض « مكاريوس .. وبيكاسو » لخطف النياشين منهما ولكننا وفقنا فى حماية الملوك .. بالنسبة للحشد الجماهيرى الهائل الذى لم يصدق بأن زعيمه قد مات .

● **هل حقاً أن الأطباء أخطئوا فى علاج عبد الناصر وكان من الممكن إنقاذه ؟!**

● ● نعم .. الأطباء الذين كانوا يشرفون على علاج عبد الناصر لم يكونوا على نفس المستوى الطبى المطلوب .. وكان يعالج **عبد الناصر** طبيبيْن أحدهما أخصائى أطفال !.. والآخر طبيب متخرج حديثاً من كلية الطب ولم يحصل على ماجستير التخصص !

● **من المسئول عن هذا الاختيار خاصة أنه يوجد فى مصر أطباء على مستوى عالمى كان من الممكن أن يتولوا الإشراف الدقيق عليه ؟!**

● ● سيدى إن أساتذة الطب فى مصر على مستوى عالمى كبير ولكن المحيطين بعبد الناصر هم الذين أرادوا ذلك .. ولعبت الواسطة والخدمات الدور الرئيسى فى هذا الاختيار وكأن **عبد الناصر** كان حقل تجارب !!!

● **كنت قريبا من عبد الناصر ألم تستطع أن تلفت نظره إلى مايحدث حوله ؟!**

● ● كان هذا بالنسبة لى شيئا صعباً والدليل على هذا المثل الذى سأذكره لك وهو أنه فى أحد الأيام كنا قادمين من أسوان .. وكان يجلس بجوارى **حسن التهامى** .. ومعنا أحد الأطباء الذين يتولوا الاشراف على علاج **عبد الناصر** وقال الطبيب فى حديثه : إننى لو عينت فى الجامعة لحصلت على مائة وخمسين جنيهاً .. فتضايقت من هذا القول لأننى لا أثق فى هذا الطبيب أن يعطينى مجرد حقنة !!

فقلت له : إنك رسبت فى جامعة عين شمس .. وبعدها بثلاثة أشهر حصلت على الشهادة بامتياز من القصر العينى !! **فكيف حدث ذلك ؟! لابد أن يكون قد حدث شيئاً ما الذى رفعك إلى هذه الدرجة ؟!**

بعدها شعرت بمحاولات رهيبة ضدى .. ولكن كنت على حذر .. والذى أريد أن أقوله هنا أن وجود أطباء يقومون بالاشراف على علاج **عبد الناصر** من غير المتخصصين شيء لايقبله عقل .. وصحيح أنه عندما كانت تشتد علامات المرض عليه كانوا يحضرون الأساتذة الكبار مثل الدكتور **على البدرى** والدكتور **منصور فايز** ولكن هذا لايمنع ضرورة أن يكون إلى جانبه أطباؤه الخصوصيون ومن أكفأ الأطباء .

● ذكرت أن هناك إهمال حدث فى متابعة صحة عبد الناصر .. وذكرت أيضاً أن الدكتور رفاعي كامل .. ووكيل وزارة العدل للطب الشرعي طلبا تشريح جثة عبد الناصر .. فهل ماقاله الفريق صادق فى حديث لى معه بأن وراء وفاة عبد الناصر علامة استفهام كبيرة .. وهل يعنى ذلك أن عبد الناصر مات مسموماً .. أيضاً السيد عبد اللطيف البغدادى قال : ربما يكون عبد الناصر قد تم قتله عن طريق استخدام الوسائل الالكترونية والعلمية الحديثة ؟

● ● حتى نستطيع أن نقطع الشك باليقين فإن المسألة فى غاية البساطة !.. وحتى نمنع هذه الأقاويل فإننى أطالب بتحليل شعرة من جسد عبد الناصر وظفر من أظافره ومن خلال هذا التحليل نستطيع أن نعرف إن كان عبد الناصر مات مسموماً .. أم لا ؟!

ولا أدرى لماذا لانقوم بفتح القبر وأخذ هذه العينات واجراء الفحوص اللازمة ولقد قرأت مجموعة من الكتب عن نابليون .. قيل إنه قد تم قتله عن طريق وضع سم « الزرنيخ » فى طعامه .. وعندما فتحوا قبره لأخذ شعرة من جسده وجدوا الجثمان كما هو بالكامل لم يتحلل لأن حشرات الأرض لم تتمكن من اقتحام الجثمان

نتيجة لوجود السم الذى تشبع به جسد **نابليون بونابرت** وعندما قاموا بتحليل شعره .. وظفر من جسده اتضح أنه بالفعل مات مسموماً بسم الزرنيخ !

● **عندما فارقت الروح الجسد ــ عن عبد الناصر ــ ماذا تم فى الجثمان .. هل قمتم بتحنيط الجسد .. أم لا ؟!**

● ● وضع الجسد فى ثلاجة عادية داخل القصر و لم يتم تحنيطه لأن التحنيط ليس عملاً إسلامياً .

● **هل استعان عبد الناصر فى حياته بالأطباء الأجانب وهل دخل بعض المصحات العالمية ؟**

● ● نعم استعان ببعض الأجانب مثل الدكتور **بيتر نيكسون** الانجليزى .. وهو من أشهر أطباء القلب فى انجلترا والعالم كما استعان بطبيب آخر لاتسعفنى الذاكرة الآن على ذكر اسمه و**عبد الناصر** لم يدخل أى مصحة عالمية إلا فى الاتحاد السوفيتى حيث ذهب إلى مصحة « تسخالطوبو » ثلاث مرات .

● **فى نهاية اللقاء .. هل تحب أن تقول شيئاً عن عبد الناصر ؟**

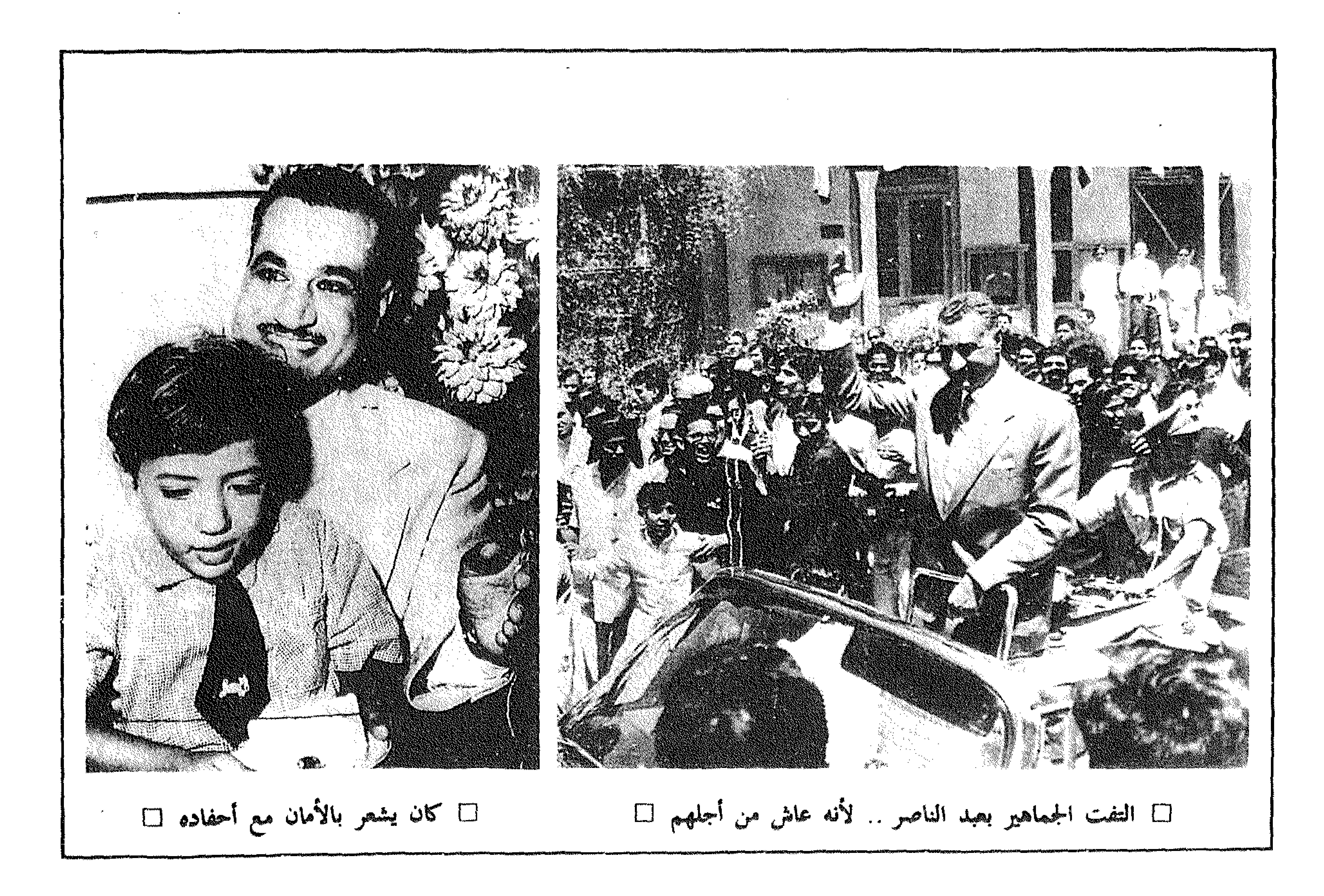
● ● أحب أن أذكر للتاريخ أن **جمال عبد الناصر** يعتبر « الهرم الرابع » ولن يجود الزمان بمثلهِ .. لأنك حينما تجلس معه تجده يتحدث فى السياسة ثم ينتقل ويتحدث عن الجوانب الإنسانية ويسأل عن أولادك وأحوالهم وظروفهم و لم ينس مداعبة من كانوا يعملون معه سائقا أو ساعيا .. و**عبد الناصر** أثناء المباحثات كان يتذكر الجوانب الإنسانية لمن يعملون معه ــ مثلا ــ أثناء المحادثات المصرية العراقية السورية أرسل لى ورقة صغيرة قال فيها « قل لعم داوود يذهب إلى بيته لأولاده حتى لايتأخر عليهم » .. ومن هو عم داوود ؟ .. هو الساعى الذى يقدم **لعبد الناصر** القهوة والشاى .. وبرغم المناقشات والمحادثات فإن **عبد الناصر** لم ينس الذين يعملون معه .. كان إنساناً غريب الأطوار يخاف على شعبه ــ **أيضاً** ــ كان **لعبد الناصر** موقفا فى سنة ١٩٥٦ .. حينما أقيم له مخبأ لحمايته من الغارات فرفض دخول المخبأ

وقال هل ستضعون معى الثلاثين مليون مصرى داخل هذا المخبأ ؟!.. **جمال عبد الناصر** يجود بنفسه من أجل شعبه .. وهو إنسان لن يجود الزمان بمثله .. ليس فى مصر فقط بل فى العالم كله .

كانت طبيعة عبد الناصر حينما يدخل إلى مكتبه لايدخل معه أى انسان لحظة دخوله مهما كان هذا الانسان حتى ولو كان **عبد الحكيم عامر** وكنت لا أتحدث إليه إلا إذا نظرت إلى وجهه فإذا وجدت الإبتسامة فى وجهه تحدثت إليه عن صحته وعن أولاده وأسرته .. أما إذا وجدت ملامح الضيق على وجهه فأفضل عدم الحديث معه .. وفى ذات الأيام وجدت وجهه وقد غادرته الإبتسامة .. فلم أتحدث معه فنظر إلىَّ قائلاً : **لماذا لاتتحدث معى ألا تلاحظ أننى متضايق ؟!**

قلت : نعم أدرك ذلك ولكننى تعودت ألا أتحدث معك وأنت متضايق .

فقال : إننى أريد منك أن تسألنى فى كل الأحوال فضحكت وسألت .. **ماذا يضايقك ؟**.. فقال : بطريقة غاضبة وبصوت مرتفع « تصور أن كيلو اللحم وصل إلى (٦٨) قرشا » .. هنا تظهر عظمة **عبد الناصر** حينما يغضب من ارتفاع الأسعار ويقلق بقلق شعبه وبعد دقيقة سأل عن عم **عكاشة** الساعى وقال إننى لم أره اليوم قلت إنه مريض فقال هل ذهبت إليه وأرسلت له طبيب .. وهل .. وهل .. ثم هل ؟!!



□ التفت الجماهير بعبد الناصر .. لأنه عاش من أجلهم □

□ كان يشعر بالأمان مع أحفاده □



□ بعد النكسة أشرف بنفسه على بناء الجيش □

□ مهام الحكم لم تنس عبد الناصر أولاده □



□ استفاد من درس النكسة .. وكان يتابع المناورات العسكرية □

الباب الرابع

الرئيس محمد أنور السادات

---

1 مدرسة السادات .

2 سلوك أسرة .

3 السادات .. وعقدة الأغنياء

4 السادات .. والخوف

٤

الرئيس محمد أنور السادات

١ مدرسة السادات

● **تؤكد على أنك تعرف أنور السادات قبل أن تقوم ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فهل يمكن توضيح ذلك ..؟**

● ● ترجع علاقتى **بأنور السادات** إلى عام ١٩٣٢ عندما كنا زميلين فى مدرسة فؤاد الأول الثانوية بالقاهرة ــ وفى عام ١٩٣٥ ــ كنّا فى مرحلة الكفاءة (شهادة ألغيت الآن) وأعدّ **أنور السادات** مظاهرة ضد تصريح وزير خارجية بريطانيا الذى أدلى فيه ــ فى ذلك الوقت ــ بضرورة استمرار احتلال الجيش البريطانى لمصر . ولقد خطب **أنور السادات** فى المظاهرة .. وخرجنا إلى الشارع نهتف ضد الوزير الإنجليزى ــ بعد ذلك قرر ناظر المدرسة ــ **فصلى ــ أنا .. والسادات ــ فصلاً** نهائيا !.. وكان **على باشا عدلى** ــ صديقا لوالدى ولأسرتى ويقيم بجوار المدرسة **فذهبنا إليه أنا والسادات** لأوضح له الموقف .. **فما** كان منه إلا أن أخذنا إلى مدرسة أخرى هى مدرسة الأهرام الثانوية وألحقنا بها . وهى مدرسة خاصة ــ بمصروفات تبلغ (٨) جنيهات .. ولكن **أنور السادات** قال لى : **ماذا أقول أنا لوالدى الآن وهو لايستطيع أن يدفع هذا المبلغ ؟!**

فذهبت إلى والدتى أبلغها ما حدث .. فانفعلت وانهالت علىَّ بالتوبيخ وقالت لى (مادمت تصاحب هذا الولد **أنور السادات** فسوف يقودك إلى الانحراف) لكنها ــ أعطتنى مبلغ (١٦) جنيه لكى أدفع مصروفات المدرسة لى **ولأنور السادات** .

واستمرت علاقتى **بأنور السادات** منذ ذلك اليوم ــ وعندما كان **السادات** ــ معتقلا ــ بمعتقل الزيتون ــ كنت أذهب إليه بسيارتى .. وكانت لى علاقة بالحراس فكنت أتمكن من إخراج **السادات** من المعتقل لبضع الساعات ــ وأخفيه ــ فى الجانب الخلفى من السيارة وكان يرافقنا أحد الضباط الأصدقاء وأذهب به إلى بيته ليجلس بعض الساعات مع زوجته فى حى المنيل .. ثم أعود به إلى المعتقل مرة أخرى .

وفى ذات المرات . ذهب الحكمدار (**أحمد طلعت**) ليسأل عن **أنور السادات** داخل المعتقل فعلم أننى أخذته إلى خارج المعتقل .. وقرر نقل **السادات** إلى معتقل المنيا حتى لا أتمكن من إخراجه !

● **مادامت ــ هذه هى العلاقة القوية التى ربطتك بأنور السادات . منذ زمن ــ مارأيك فى الجوانب الشخصية التى تمسه .. والتى ذكرها محمد حسنين هيكل فى كتابه « خريف الغضب » ..؟**

● ● **محمد حسنين هيكل** ــ صديقى ــ وهو كاتب ومحلل سياسى .. يكتب مايريد من وجهة نظره .. وإنما أنا طوال حياتى لاأحب أن أهاجم أحدا !

● **لماذا استمر السادات مع عبد الناصر إلى أن توفى ناصر ؟**

● ● **محمد** أنور **السادات** .. **وحسين الشافعى** ــ استمرا ــ مع الرئيس **جمال عبد الناصر** من بين أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى وفاة **عبد الناصر** ولقد حدث خلاف بين **أنور السادات وحسين الشافعى** بسبب الأقدمية . حيث إن **حسين الشافعى** أقدم منه من حيث تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية **وأنور السادات** أقدم من **حسين الشافعى** من حيث الرتبة العسكرية والتخرج من الجيش . ولقد تصادف أنه فى أثناء زيارة رئيس إحدى الدول إلى مصر وكان **عبد الناصر** فى الاتحاد السوفييتى للعلاج ــ وحدث الخلاف فيمن له الأولوية فى استقبال الرئيس الزائر .. **السادات** أم **حسين الشافعى** فى المطار ؟!

ولقد اتصل بى **سامى شرف** يطلب الحل ــ واتصل بى **حسين الشافعى** وقال

إنه أقدم من **السادات** فى التعيين كنائب لرئيس الجمهورية .. واتصل بى **أنور السادات** باعتباره أقدم من **حسين الشافعى** فى التخرج . وكان رأيى .. أن يستقبل أحدهما رئيس الدولة فى المطار .. والثانى يقيم له حفل عشاء ولايحضره الذى استقبله فى المطار .. وبهذا نكون قد وضعنا حلا ــ لهذا الإشكال .. وأبرق **سامى شرف** برقية إلى **جمال عبد الناصر** ــ بهذا الأمر ــ وعندما عاد **عبد الناصر** وجد أمامه **حسين الشافعى وأنور السادات** يقفان .. وعند نزوله من سلم الطائرة وقف فى منتصف السلم ونادى على **أنور السادات** وصافحه .. وفى المنتصف الآخر من السلم وبعد أن نزل من الطائرة وقف وصافح **حسين االشافعى** ــ لأن **عبد الناصر** كان ذكيا ولماحاً .. وحدث فى نفس الليلة .. أن أصدر **عبد الناصر** أمراً بتحديد إقامة **أنور السادات** فى بلدته ــ ميت أبو الكوم ــ لأنه أخذ رأيا يخالف رأى **عبد الناصر** ــ فى المبادرة الأمريكية ــ مبادرة **روجرز** ــ لأن **عبد الناصر** وافق على قبول المبادرة بينما **أنور السادات** رفض قبولها متمسكا بالحرب ..!!

وأصيب **أنور السادات** بعد ذلك بأزمة قلبية فى أثناء تحديد إقامته .. فما كان من **عبد الناصر** إلا أن قام بزيارته وعاد به إلى الإسكندرية وقرر إنهاء تحديد إقامته .

● **ولكن يقال بأن السادات كان صامتا لايتكلم ولا يتدخل بالرغم من أنه من أعضاء مجلس قيادة الثورة ولكنه عندما تولى الحكم ترك صمته وتملكته الشجاعة وقام بما قام به ..؟!**

●● **السادات** كان يخاف على نفسه وعلى أولاده وأسرته من البطانة التى تحيط **بعبد الناصر** لأن هذه البطانة كانت تستطيع أن تكتب التقارير ضده ويمكن أن يترتب عليها إقالته من كل المناصب وحرمانه وتحديد إقامته فى بيته .

● **ولكن هذه البطانة التى تتحدث عنها ــ هى التى وقفت خلف السادات وقررت تعيينه رئيسا للجمهورية قبل أن يتم دفن جمال عبد الناصر ..؟!**

●● كانت لهم ترتيبات أخرى وكان **السادات** مدركا لأبعاد مايمكن أن يحدث

له .. ولهذا كان حذراً وتعامل معهم بنفس أسلوبهم !

● **يقال بأن جمال عبد الناصر كان يريد تغيير أنور السادات .. وكان عازماً على تعيين عبد اللطيف البغدادى بدلاً من السادات .. ولماذا استمر السادات فى منصبه برغم مايقال بأنه حاول الاستيلاء على أحد القصور وعلم عبد الناصر بذلك ولم يغيره ؟!**

●● سؤالك يتناول أكثر من جانب .. فمن حيث تغيير **السادات** وصدور قرار بتعيين **عبد اللطيف البغدادى** نائبا لرئيس الجمهورية فهذا القرار لم أسمع عنه .. ولم يتردد وليس لى به علم !..

وتعيين **السادات** نائبا لرئيس الجمهورية جاء مفاجأة للجميع .. ولكن علينا أن نعرف أن **أنور السادات** لم يأت من فراغ فهو قبل المنصب كان رئيساً لمجلس الأمة .. كما كان قريبا من الأحداث وعمل فى المجال السياسى قبل الثورة .. وقبل **عبد الناصر** وسُجن .. وعُذِّب .. كما أن **عبد الناصر** كان دائم التردد على **السادات** وكان يزوره فى بيته ويتناقشان كما أنه كان عضوا فى مجلس قيادة الثورة .

أما فيما يتعلق بالقصة التى تتردد من وقت لآخر وهى أن **السادات** قام بالاستيلاء على أحد القصور وهو نائب لرئيس الجمهورية وعلم بذلك **عبد الناصر** ولم يغيره فإن هذه القصة مختلقة ولا أساس لها .. هذا القصر يوجد فى شارع **صدقى** باشا وكان استراحة للعميد **صلاح الموجى** .. وكانت طبيعة **السادات** السير على الأقدام منذ شبابه وهى عادة تأصلت فيه .. ووقف فى ذات الأيام أمام استراحة **صلاح الموجى** يسأل عن صاحب هذا القصر وكان سؤاله من خارج المبنى أمام الباب ولم يدخل إلى الداخل .. ولم يستولِ السادات على القصر كما يقال .

أما فيما يتعلق بالمنزل الذى أقام فيه **السادات** والذى عاش فيه بعد ذلك حينما كان رئيساً للجمهورية ولاتزال أسرته تعيش فيه حتى الآن .. فإن قصة هذا القصر تقول : إنه من القصور المصادرة من أحد البنوك الإيطالية .. واعتبر من قصور

الضيافة .. وقد أقامت « هدى عبد الناصر » فى هذا القصر لمدة أسبوع واحد بعد زفافها على « أشرف مروان » ثم تركته .. وعندما احتاج **السادات** إلى القصر أخذه !!

● ولكن يقال بأن عبد الناصر كان يريد تغيير السادات بالفعل .. ولكنه نسى ذلك فى زحمة الهموم ؟!

● ● يا سيدى لو تحدثنا عن عبد الناصر فلا يصح أن يقال عنه هذه المقولة لأن عبد الناصر لو وُصف بأنه قد نسى لما صح أن يكون **جمال عبد الناصر** .

كان كل تصرف يحمل شيئا محددا وواضحا لديه ويهدف إلى مقصد معين ولمدة بعيدة ومحسوبة لديه فكيف يقال عن عبد الناصر بأنه نسى ؟!

● تؤكد على أن عبد الناصر دائماً كان يحسب حساباته .. فما هو المدى والبُعد الذى كان ينظر إليه عندما اختار أنور السادات ؟!

● ● هذه من الأمور الخاصة بعبد الناصر ولا أحد يعرفها غيره .. فليس لدىّ علمٌ بها ولا أحدٌ آخر لديه علم بها .. ولكن ما أعرفه أن الرئيس **عبد الناصر** عندما كان فى الاتحاد السوفيتى للعلاج حدثت مشكلة تتعلق بالبروتوكول وبعد عودته من الاتحاد السوفيتى حسم الموقف قبل أن ينزل من سُلّم الطائرة وجعل **السادات** هو النائب الأول لرئيس الجمهورية .. **وحسين الشافعى** النائب الثانى .

● ولكن لماذا سُرقت خزينة عبد الناصر فى عهد السادات ؟!

● ● البطانة التى كانت تتبع **عبد الناصر** كانت خائفة من **السادات** باعتباره الأقدم ويجب اختياره لرئاسة الجمهورية .. وكانت خزينة **عبد الناصر** يوجد بداخلها العديد من الأوراق السرية ومن بين هذه الأوراق .. أوراق تتعلق بتصرفات **السادات** وتحريات عنه !! ولهذا فالذى كتب هذه التحريات عن **السادات** هو نفسه الذى قام بسرقة خزانة **عبد الناصر** حتى لايعرف ذلك **السادات** فيعاقبه !!

● تخلص السادات من مراكز القوى .. ولكن يقال بأن عهد السادات تكونت

فيه مراكز قوة أكبر وأخطر من مراكز القوى السابقة ؟!

● ● نعم تخلص **السادات** من سبعة من مراكز القوى فى عهد **عبد الناصر** .. ولكن تكونت فى عهده مراكز قوى أوسع من مراكز القوى فى عهد عبد الناصر وبرغم شعار الثورة « **وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب** » إلا أن هذا الشعار لم يطبق حتى الآن منذ الثورة .

● **ذكرت أن عبد الناصر من أنزه من تولوا الحكم فى مصر وذكرت معه مصطفى النحاس .. فلماذا لم تذكر سيادتكم السادات واستبعدته من ذلك ؟!!**

● ● **أنور السادات** يعتبر صديق طفولة بالنسبة لى وأنا لا أريد أن أنقص من حقه لأنه صديق وزميل عمر ولا أستطيع أن أتحدث فى شىء ربما يقلق ذكراه .

● **قلت نحن نتحدث للتاريخ .. ومن هنا أرجو أن تجيب على هذا السؤال ؟**

● ● إذا كنا نتحدث للتاريخ فأنا أكرر للتاريخ المقولة التى اتهمت **السادات** بأنه كان يذهب إلى بيوت الأزياء فى فرنسا .. وكان يركب الخيل .. وغير ذلك من جوانب حب الظهور والاستعلاء .

وهذه المواقف ليست بجديدة على **السادات** فبالرغم من مستواه المادى الذى كان تحت خط الصفر إلا أنه كان يبدو دائماً معتزاً بثباته ومظهره وكانت له طموحات ويرتدى ملابس الطبقات الراقية أى أنه من النوع الذى كان يطبق المثل القائل « خالِفْ تُعرَفْ » يضاف إلى ذلك أن **السادات** كان يميل إلى حب الظهور والتمثيل ولقد حُرِم **السادات** سنوات طويلة وعندما واتته الفرصة أراد أن يعيش ويُعَوِّض مافاته فعاش فى القصور والاستراحات مستمتعاً بحياته ووقته !

٢ سلوك أسرة

● **هذا من حيث المظهر .. فماذا عن السلوك .. تحدثت عن التربية وعدم تدخل أبناء عبد الناصر فى شئون الدولة والظهور بمظهر الوقار فى العديد من**

المناسبات .. بينما كان النقيض فى أسرة السادات .. ماهو تفسيركم لهذا الاختلاف ؟!

●● نعم هناك اختلاف بين طبيعة وشخصية **عبد الناصر** الرجل الصعيدى .. الذى يحافظ على أسرته .. وكرامته .. ويخاف من نسمات الهواء حتى لاتقترب من قدم زوجته أو أسرته .

بينما طبيعة وشخصية **السادات** تختلف وكان لايبالى ببعض المواقف الأخرى !

والمرأة فى الريف تخرج إلى الترعة لتغسل ثيابها دون قيد يتحكم فى تصرفاتها وأدائها على شاطىء الترعة .. ومن هنا فأنا أقول دائماً إننى أعتز وأتشرف بالعمل مع **عبد الناصر** حيث إننى المصرى الوحيد الذى عمل معه منذ أن جاء وإلى أن رحل وبرغم أننى لست ناصرياً .. إلا أننى أكرر أن **عبد الناصر** من أنزه من تولوا الحكم بعد **مصطفى النحاس** وأقول بعد لأن النحاس جاء قبله إلى الحكم .

● كنت تحاضر فى مادة المراسم بجامعة حلوان وفى ذات المرات .. ألقيت محاضرة أحدثت ضجيجاً واستدعاك على أثرها السادات .. ماهى تفصيلات هذه الواقعة ؟!

●● خصصتُ محاضرة أخيرة ألقيتها على الطلبة بعد أن انتهيت من المنهج المقرر .. وجعلت المحاضرة مفتوحة تُقَدَّم لى فيها الأسئلة لأجيب عليها بدون قيد وجاءنى من بين الأسئلة سؤال يقول « **ماالفرق بين فاروق ومحمد نجيب والرئيس الراحل جمال عبد الناصر .. والرئيس السادات ؟.. ومن هى الشخصية السياسية التى أثرت على حياتك السياسية ؟** » .. ولقد قرأت السؤال بنصه على الطلاب .. وقلت : إننى آسف أن أتلقى هذا السؤال .. وأنا أُدَرِّس فن المراسم .. وأنا لاأريد أن أعرف صاحب أو صاحبة هذا السؤال .. لكننى سوف أصحح أسلوب صياغته إذْ كان يجب أن تكون صيغة السؤال كما يلى « **ما الفرق بين صاحب الجلالة المغفور له الملك فاروق الأول ــ ملك مصر والسودان ــ واللواء أركان حرب محمد**

نجيب .. والرئيس الراحل **جمال عبد الناصر** .. والرئيس **محمد أنور السادات** ؟ » أما إذا تصورتم أن الديمقراطية هي الفوضى ! فيكون السؤال هو : « **ما الفرق بين كل من فاروق ومحمد نجيب وعبد الناصر والسادات** ؟ » .. لأنك عندما تضع الألقاب فلا تقول **فاروق** ثم تقول الرئيس **جمال عبد الناصر** والرئيس **السادات** .. وإجابتي على السؤال ستكون على الجزء الأخير وهي تتعلق بالشخصية السياسية التي أثرت عليَّ أجيب إنه الزعيم الراحل الذي قال تقطع يدي ولا أفرط في السودان .. والذي قال من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ .. ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بإلغائها .. وهو الزعيم الراحل **مصطفى النحاس** باشا .. وهو أنزه من تولى الحكم في مصر .. وهنا انطلق التصفيق بشدة من الطلاب برغم أن أكثرهم لم يَرَ **مصطفى النحاس** !

وقلت : ثم نأتي إلى الإجابة عن السؤال في الجزء الأول منه فأقول : من وجهة نظري أن الملك **فاروق** هو المواطن الأول في مصر لأنه طُرد .. ونُفي .. وإلى أن مات أو قتل لم يقل كلمة واحدة ضد مصر .

أما بالنسبة للواء أركان حرب **محمد نجيب** : فإنه كان المرآة الناصعة لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ولولاه ما نجحت الثورة .

أما الرئيس **جمال عبد الناصر** فإنه كان يعمل كثيراً .. ولم يكن نبياً فهو بشرٌ له حسناته وله أخطاؤه لأنه كان يعمل كثيراً وأنا الوحيد الذي عملت معه (١٨) سنة وليس أنا الذي يقيسُ أعماله بحسناته وسيئاته فهذا الحكم أتركه للتاريخ .. وهو القادر على إبراز الحقيقة .

أما الرئيس الحالي **أنور السادات** : فأنا اتنحى عن الإجابة على هذا السؤال ليس خوفاً منه أو تملقاً له .. فهو زميل طفولة وأي حكم سيكون في صفّه .. وإنما كل ما أتمناه هو أن يحسن اختيار بطانته .. هذا هو مضمون المحاضرة .

● **ولكن يقال إن السادات استدعاك عقب انتهاء هذه المحاضرة .. فماذا دار بينكما ؟**

●● بعد انتهاء المحاضرة ذهبت إلى بيتى وتناولت الغداء ثم دق جرس التليفون لأجد **أنور السادات** على الجانب الآخر يطلب منّى أن أتوجه إليه فوراً لمقابلته فى بيته .

ــ إننى ارتدى قميصاً وبنطلوناً .

ــ تعالَ هكذا فوراً .. وعندما ذهبت إليه فوجئت به يسألنى .. ما الذى قلته فى المحاضرة اليوم أمام طلاب وطالبات جامعة حلوان ؟

ــ أريد أولاً أن أسأل سيادتك : هل سيادتك تطلبنى الآن بصفتك رئيساً للدولة أم تطلبنى كأنور السادات زميل الطفولة ؟

ــ مالفرق ؟!

ــ الفرق كبير .

ــ إننى أطلبك بصفتى رئيس الدولة .

ــ إذن استأذن سيادتكم لأعود إلى بيتى وأرتدى الملابس الكاملة ثم أحضر !

ــ لا .. لا .. إننى أتحدث إليك باعتبارك زميل لى !

ــ لماذا تكذب على العالم ؟

ــ هل أنا كذّاب ؟

ــ نعم .

ــ كَذِبْتُ فى ماذا ؟

ــ لقد أعلنت على الدنيا أنك ألغيت أجهزة التصنت والتسجيلات .. ولابد أنك وضعتنى تحت المراقبة .

ــ لا .. الحكاية أن بنت ــ فلان ــ صاحبى طالبة عندك كانت فى المحاضرة التى ألقيتها اليوم وعندما ذهبت إلى منزلها روت لوالدتها ماحدث وبالذات قولك « إن على **أنور السادات** أن يحسن اختيار بطانته » !

ــ نعم أنا قلت هذه العبارة .

فقدم لى ورقة بها أسماء سبعة أشخاص من الذين كانوا مقربين إليه .. فقلت له .. نعم .. هؤلاء هم الذين كنت أعنيهم بالقول !

بعدها .. قام **السادات** بنقلهم فوراً لأنهم كانوا يستغلون نفوذهم !

● **ولكن لماذا رفضت الاستمرار فى العمل مع السادات ؟!**

● ● لقد رفضت العمل مع **السادات** وقدمت استقالتى لأننى كنت أختلف معه فى بعض الأمور وحاول **السادات** أن يعيدنى إلى العمل لكن قرارى كان نهائياً .. ومع كل ذلك حزنت كثيراً على **أنور السادات** عندما قُتل .. فقد كانت نهايته مأساة !

● **يقال إن السادات عندما أراد التخلص من مراكز القوى فإنه أراد أن يتخلص من كل الذين يؤمنون بفكر عبد الناصر ؟!**

● ● **أنور السادات** فى الحقيقة نجح فى أن يتخلص من كل أعوان **عبد الناصر** سواء من الوزراء أو المستشارين أو غيرهم .

● **لماذا ..؟**

● ● لا أعرف أسباب ذلك !.. ولقد طلب منى الفريق **سعد متولى** أن نذهب إلى **أنور السادات** ونطلب منه أن ننتقل إلى مكان آخر لنعمل بعيداً عن العمل فى الرئاسة .. فرفضت هذا الطلب .. وقلت : إننى أشعر بالراحة .. ولايوجد ما يضايقنى !

فقال : عليك أن تستمع إلى كلامى لأن **أنور السادات** سوف يتخلص من كل من عمل بجانب **عبد الناصر** وسوف يتخلص منك بالمضايقات وعن طريق نقاط الضعف عندك .. إلى أن تضيق ذرعاً ويدفعك إلى الاستقالة وحدث ذلك بالفعل .. وقد دفعنى **السادات** فى النهاية إلى أن أقدم استقالتى .. ولكننى لا أملك تفسيراً لهذه المواقف .. ولا ماهى الأسباب التى جعلته يتخذ هذه الدوافع .

٣ السادات وعقدة الأغنياء

● **هل كان السادات مصاباً بعقدة الأغنياء ؟**

●● صلتى **بأنور السادات** تمتد منذ الطفولة وكان طول حياته يميل إلى الأناقة منذ طفولته وفى شبابه ولقد رأيت **السادات** يرتدى أول حذاء من نوع « البوت » ذى الرقبة الطويلة فقلت له : **هل أنت سرقت هذا الحذاء من الطيارين الإنجليز ؟** فضحك **السادات** وقال : لا إننى اشتريته وكان سعيداً وهو يتحدث عن البوت الذى يرتديه !

وكان **السادات** يبتدع من الملابس ما يلفت النظر إليه منذ كان شاباً وكان يحاول أن يظهر أناقته برغم الفقر !

وبعد قيام الثورة كان **أنور السادات** هو القائمقام الوحيد بين ضباط الثورة فاخترع بدلة « برقبة » مخالفة للزى العسكرى .. ولو كان قائد الجيش موجوداً لقام بمحاكمته على هذه المخالفة التى ابتدعها فى الزى العسكرى قبل الرجوع إلى قائد الجيش !

وكان **السادات** يُحبُّ التغيير فى ارتداء الملابس ويحب أن يظهر بشىء مخالف .. فكان مثلا لايشرب الشاى الذى نشربه نحن دائما وإنما يشرب « الشاى الأخضر » .. ويلبس الساعة فى يده اليمنى على خلاف كل الناس !.. وهذه الأمور ليست بجديدة عنده بل بدأت معه منذ الصغر !

● **ماهى الأسباب الحقيقية التى دفعت السادات لأن يطرد الخبراء « الروس » من مصر قبل معركة ١٩٧٣ ؟!**

●● لأن **السادات** رجل « أمريكانى » ووجد أن الروس عبارة عن « كابوس » على رقبته بجانب أفكارهم الشيوعية المضادة للدين الإسلامى .. وما قام به **السادات** شىء جرىء .. ولقد كان **السادات** جريئاً .. ولولا جرأته ما قتل !

ففى شبابه سنة ١٩٣١ أراد أن يحمل أحد المصابين من الذين التقى بهم بالمصادفة .. ثم فارق المصاب حياته لأنه اشترك فى مظاهرة ضد الإنجليز .. وطلب **السادات** منى أن أحمله معه .. فرفضت إذْ كيف أحمل — ميتاً !.. وقد تم القبض على **السادات** فى ذلك اليوم لأنه أصر على الوقوف إلى جانب الجثمان بينما هربتُ أنا .. لقد كان **السادات** جريئاً بصورة غير طبيعية !

● هل تتفق مع القول الذى يرى أن فترة السادات تعتبر مرحلة مضادة لثورة ٢٣ يوليو التى قامت سنة ١٩٥٢ وعهد السادات كان ضد كل الأهداف التى آمن بها قادة الثورة وزعيمها ؟

●● كل شيء لابد أن يتغير .. ولابد أن يحدث تعديل وتطوير .. فالثورة الفرنسية قامت من أجل « رغيف العيش » وبعد ذلك تطورت .. والشعب الفرنسى باع التحف التاريخية من أجل الحصول على لقمة العيش وبعد ذلك قامت الحكومة بشراء هذه التحف ووضعتها فى المتاحف لأن كل شيء تغير .

٤ السادات .. والخوف

● يقال إن السادات بدأ يشعر بالقلق والارتباك الشديد بعد أن وقعت أحداث ١٨ ، ١٩ يناير سنة ١٩٧٧ وكانت قراراته بعد ذلك قرارات متسرعة ومفاجئة ؟!

●● لا أتفق مع هذا القول .. ولكن **هناك** قراراً أخطأ فيه السادات .. وهو قرار « ٥ سبتمبر ١٩٨١ » .. **حيث اعتقل كل هذا العدد الكبير** من الشخصيات أصحاب الإتجاهات المعروفة .. وأنا أعتقد أن الاعتقال .. والحبس يمكن أن يكون للنشالين واللصوص والمجرمين .. لكنه لايكون للسياسيين وأصحاب الآراء !

● هل تعتبر قرارات سبتمبر نتيجة لضيق نفسى عند السادات ؟!

●● أعتقد أن بعض المقربين من السادات هم الذين أشاروا عليه بمثل هذه

الأفعال .. وأن السادات لم يدرس هذا القرار دراسة جيدة ولو درس هذا الموضوع لما أقدم عليه !

وأعتقد أن مرض السادات يمكن أن يكون قد أثر عليه فى تصرفاته الأخيرة ! لأن السادات فى أحاديثه الأخيرة كان يقول سأعمل .. وأعمل .. وفلان سامعنى .. وفلان مرمى مثل الكلب .. و .. ومن هنا فإن علينا أن نتعظ من مثل هذه الأمور .. بل ادعى لنفسه صفة من صفات الألوهية !.. فالذى يملك ويستطيع هو الله سبحانه وتعالى .. وهو المانع والقادر على كل شيء .. ولكن حدود الإنسان مهما وصل فى الأرض من مال وعلوّ وجاه وسلطان .. فإن حدوده مقصورة على أشياء بسيطة .

● **ولكن .. لماذا كان قرار السادات بتكوين المنابر ثم الأحزاب .. برغم عدم إيمانه بالديمقراطية ؟!**

●● لم يكن السادات دكتاتوراً والدليل على ذلك أن الدكتور **إبراهيم عبده** أصدر كتابه « أقول للسلطان » وجّه فيه أعنف الكلام للرئيس **السادات** .. وفى المقابلة التى تمت بينهما فى الإسماعيلية وكنت معهما .. **وعثمان أحمد عثمان** .. دار نقاش لمدة ساعتين حول ما دار فى الكتاب .. ولو كان **السادات** دكتاتورا لرفض المقابلة والمناقشة !

ولكن .. لماذا قيد حرية إنشاء الأحزاب بقانون العزل السياسى .. وحرمان السياسيين القدامى من الترشيح ؟!

●● سيدى .. كل رئيس يحيط به بعض المستشارين من كل التخصصات .. ولكن العيب أن هؤلاء المستشارين ليس فيهم من يقول هذا صواب أو هذا خطأ !.. وهذا هو سبب كل الكوارث التى نعيشها .. فنتيجة لعدم المعارضة يشعر الحاكم بأنه يسير فى الطريق الصحيح !

● **هل أراد السادات أن تكون الأحزاب أحزاباً خاصة .. لأنه وافق على إنشاء بعض الأحزاب دون الأخرى ؟!**

● ● كان **السادات** يدرك أن حزب الوفد من أقوى الأحزاب .. والسادات نفسه كان وفدياً .. وهو ذكر ذلك فى كتابه .. بل أدرك أن الوفد يمثل خطورة عليه بعد أن لاقى الحزب إقبالاً من الجماهير .. وهنا شعر **السادات** بالقلق والخوف لإدراكه أن **فؤاد سراج الدين** سياسى بارع .. ولو رشح نفسه فى أى دائرة لحصل على أعلى الأصوات !

وهذا فإن المستشارين أشاروا عليه أنه فى حالة عودة **سراج الدين** وظهوره ستجعله يطالب بعد ذلك بالحكم .. والرئاسة !

فى حين أن **فؤاد سراج الدين** .. والهيئة الوفدية ذكروا أنهم لايريدون رئيساً إلا أنور السادات !.. نتيجة لإتاحته حرية تكوين الأحزاب .. ولم يفكر الوفد فى تولى **فؤاد سراج الدين** للرئاسة .. ولكن ماحدث هو ما أشار إليه المستشارون ، والرؤساء نتيجة للعمل الدائم والمستمر فتأتى عليهم أوقات يتأثرون فيها بكل مايقوله المستشارون .

● **هل يمكن القول إن ثورة يوليو فشلت فى تعميق وتكوين الكوادر التى تستطيع أن تقوى مبادىء الثورة ؟!**

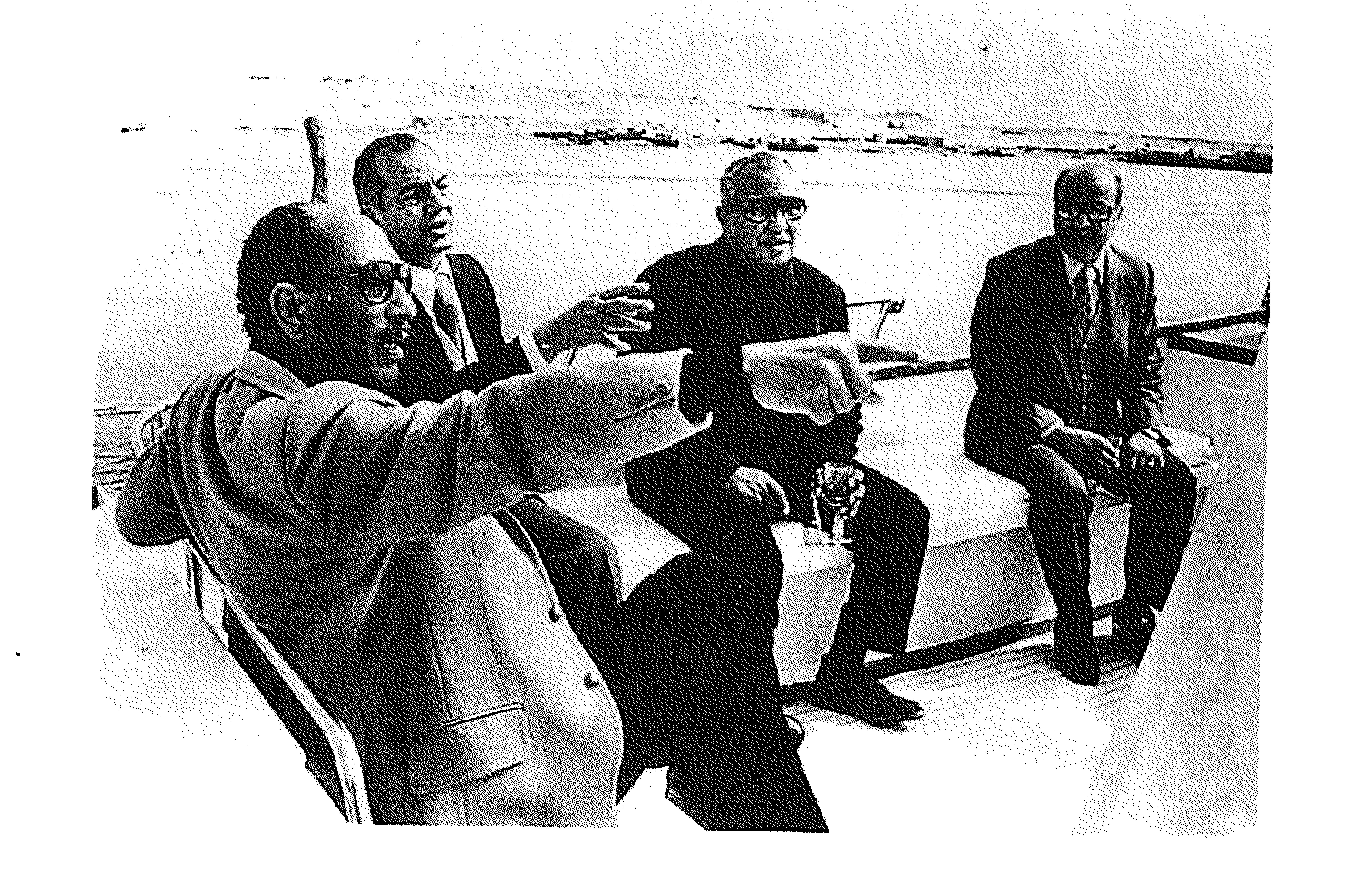
● ● المفهوم الثورى لايمكن أن يكون حزباً وهناك أشياء كثيرة يصعب الحديث فيها فى هذا الموضوع بدليل أن حزب مصر بدأ ميّتاً وانتهى ميّتاً !

● **لماذا برزت الحركات .. والجماعات الإسلامية فى عهد السادات بصورة لم تكن معهودة فى عهد عبد الناصر ؟!**

● ● **عبد الناصر** لم يطلق فى عهده على نفسه لقب **الرئيس المؤمن** .. ولكن عندما جاء **السادات** سمى نفسه **الرئيس المؤمن** ومن هنا بدأت الحركات فى تكوين الجماعات الإسلامية التى كانت تعمل تحت السطح .. وعندما بدأت تخرج إلى النور جذبت إليها مجموعات كبيرة من الشباب .. فكانت التسمية التى أطلقت على **السادات** تسمية ليست فى صالحه بل انقلبت ضده !



□ تمرينات الصباح اليومية ليحتفظ السادات برشاقته □



□ تعددت استراحات السادات .. وكان محباً للتمثيل □!

الخاتمة ..

رجل المراسم

● قضيت سنوات عمرك العملى فى مجال المراسم .. ولقد مارست هذا العمل قبل ثورة يوليو فى القصر الملكى .. ثم مارسته بعد الثورة فى القصر الجمهورى .. ماهى طبيعة هذا العمل .. ومؤهلاته وكيف أتيحت لك مقومات اتقانه رغم اختلاف الظروف فى مصر ؟

● ● عمل المراسم ليس له مدرسة تدرس فيها متطلباته بل هو يحتاج إلى استعداد جسمانى وخلقى .. ثم إن الذى يعمل فى المراسم لابد أن تتوفر فيه صفات معينة .. ومن بينها المقومات الجسمانية .. فلا يكون مثلا بدينا مفرطا فى السمنة .. بمعنى أن يكون فى صورة كاملة ومتقنة كذلك فهو فى حاجة لأن يتمتع بخاصية القدرة على امتصاص أى مؤثر قد يطرأ نتيجة مواقف مفاجئة وعليه أن يتفاعل بكفاءة مع ما يستجد من أمور .. وذلك من خلال مواجهة عادية .. دون انفعال أو اظهار لضيق أو تبرم .. كذلك فعليه أن يكون مبتسماً على الدوام حتى لايعطى لزائره انطباعاً يعكس حقيقة أى موقف .

يضاف إلى ذلك ضرورة أن يكون — رجل المراسم — على درجة من الثقافة والالمام بجوانب عديدة من الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الرياضية .. أو الاجتماعية .. ولقد تغيرت الآن ظروف العصر عما كانت عليه من قبل وعلى سبيل المثال فلم يعد رجل المراسم الآن يُمضى وقت الزائر الذى ينتظر عند الدخول لمقابلة المسؤل الكبير فى الحديث عن الطقس ودرجة الحرارة .. ذلك أمر انتهى .. فى هذا العصر من قاموس المراسم .. وأصبح على رجل المراسم الآن إذا كان الزائر مهندساً

أن يتحدث معه فى الهندسة .. وإذا كان رياضياً أن يتحدث كذلك فى الرياضة .. وهكذا !!

والعمل فى المراسم يحتاج أيضاً إلى سرعة البديهة وأن يكون هاوياً لهذا العمل محباً له ومن يعمل فى هذا المجال تزداد حصيلته كل يوم برصيد هائل من المعارف والمعلومات .. بل والأصدقاء المحليين والأجانب .. غير أن العمل فى المراسم يجعل (رجل المراسم) مقيداً بالوظيفة فأنا مثلاً لا أستطيع أن أسير فى الشارع وأنا أرتدى القميص والبنطلون .. أو أن أجلس فى مقهى أو أن أدخل سينما .. إن هناك قيوداً يتحتم على رجل المراسم أن يلتزم بها ويتصرف من خلالها وقد تتعجب إذا علمت أننى منذ ٤ فبراير سنة ١٩٤١ وحتى الآن لم أدخل أى محل تجارى فى القاهرة أو الإسكندرية لأشترى أى شيء .. لماذا ؟ ذلك يرجع إلى أننى أصبحت رجلاً معروفاً لدى المجتمع من خلال نشر صورى فى الصحف والمجلات .. والتلفزيون فإذا مادخلت أحد المحال فإننى أتوقع أن يقوم صاحبه أو مديره بتقديم أى خدمة لى من باب المجاملة مثل تخفيض السعر .. غير أنه بعد أن أخرج فمن المحتمل أن يقوم صاحب المحل أو مديره ولو من باب المباهاة بترويج أن **صلاح الشاهد** كان عندى واشترى الشيء الفلانى وأعطيت له تخفيض فى السعر بنسبة قد تصل إلى أضعاف ما أحدثه بالفعل .. ومن ثم فإن المسألة ستروج وتتسع لتصبح أن **صلاح الشاهد** يحصل على السلع مجاناً !!

هناك أيضاً نقطة أخرى وهى أن العمل فى المراسم لايتوقف على الدرجات العلمية فقط .. بمعنى أنك لو أسندته إلى دكتور الاقتصاد مثلاً قد يكون غير خفيف الظل .. ولايعرف كيف يستقبل الضيف أو أن يتعامل أو يتحادث معه .. برغم درجته العلمية .. أى أن الدرجة العلمية لاتكفى فى صنع رجل المراسم الناجح .. والعمل فى المراسم يحتاج إلى يقظة دائمة وقوة ملاحظة وسرعة بديهة .. وإدراك سليم وفورى لحقائق الأمور وقدرة على التلائم مع ما يطرأ ويستجد من مواقف بحكمة ولباقة

والتعامل معها بهدوء ودون انفعال أو ارتفاع الصوت .. ثم إن رجل المراسم لابد وأن يكون ملتزماً فى حياته العامة والخاصة .. ولا يجلس فى أماكن اللهو أو الشراب حتى لايكون مثاراً للسخرية .. أو موضوعاً للأقاويل من الآخرين كذلك فعلى رجل المراسم أن يحافظ على طريقة ارتداء ملابسه بحيث يتوائم مع الموضة .. وأن يلتزم فى اختيار ملابسه باللون المناسب الذى يحتاج إليه ولك أن تعلم أننى حتى الآن برغم استقالتى منذ أكثر من عشر سنوات فإن البعض لايزال يشعر بأننى مستمر فى عملى لدرجة أننى عندما أسافر إلى الخارج يقوم بعض ضباط الجوازات فى المطار بسؤالى عن « إذن الرئاسة » للسماح لى بالسفر .. وحينما أخبرهم بأننى استقلت منذ سنوات تكون الإجابة .. **من هو كبير الأمناء الآن ؟!!**

أيضا فإن عمل المراسم يتطلب أشياء عديدة منها على سبيل المثال أننى لو سافرت مع الرئيس إلى الخارج لمدة عشرة أيام فإن معنى هذا أن أحمل معى ما بين (٢٥) — (٣٠) قميصاً إلى جانب العديد من البدل الخاصة بى لأنه ليس من المناسب أن أقدم القمصان للغسيل أثناء الرحلة مع ملابس السيد الرئيس .

تلك بعض الأمور التى قد تفيد الإنسان الذى يعمل فى هذا الموقع .. ثم لابد أن يكون له رصيد خاص ينفق منه على نفسه ودخل آخر فلايمكن أن يعتمد على مرتب الوظيفة فقط وأنا مثلاً عندى أكثر من (٤٠٠) بدلة وأكثر من (٥٠٠) قميص وأكثر من (٧٠٠) كرافتة لأن هذا العمل يحتاج إلى التجديد والتغيير باستمرار فى ارتداء الملابس المناسبة والظهور بالمظهر اللائق .

رقم الإيداع ١٩٩١/٨٥٥٢
I. S. B. N. 977-5090-05-9

أسرار حكام القصور

يرويها: صلاح الشاهد

هذا الكتاب ..

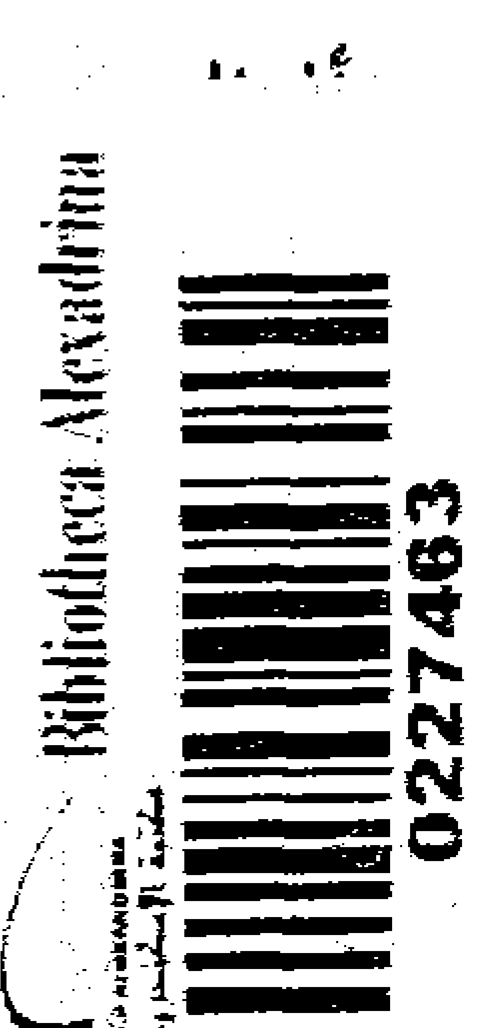
يمكنك ــ عزيزى القارىء ــ أن تتوقف كثيراً أمام صفحات هذا الكتاب الذى يكشف الستار ــ وللمرة الأولى ــ عن كثير من الأسرار التى جرت داخل وخارج القصور التى حكمت مصر من خلالها والمرتبطة بأحداث كبيرة .

ولقد كان الأستاذ « صلاح الشاهد » واحداً من الذين رصدوا جانباً كبيراً من هذه الأسرار على مدى ثلاثين عاماً .

وتأتى أهمية الكتاب فى كونه يتعرض للجوانب الإنسانية فى حياة رواد هذه القصور ، ويكشف عن خبايا عديدة فى حياة الزعماء الذين يتناولهم الكتاب .

وأستطيع القول إن هذا الكتاب سوف يحدث ر... متباينة .. ولكننا على يقين من أنه سوف يقدم إضافة حقي... إلى تاريخ مصر والمنطقة العربية بأسرها .

وليد ال...


Bibliotheca Alexandrina
0227463